

اين پرونده مقابله نشده است

رسالة في جواب الحاج ملاحسن المراغى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين و رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين.

و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد ارسل الى المولى الولي و العماد الوفي و السناد الصفي العالم العامل المؤتمن جناب الحاج الملاحسن المراغى سلمه الله و ابقاه و من كل مكروه و قاه بكتاب كريم و خطاب جسيم فاثار كوامن الاخلاص و ذكرنى بسوالف الاختصاص الذى كان بينه سلمه الله و بين هذا الفقير فذكرنى عهدا و ما كنت ناسيا و قد ذكر فى خلاله انه قد وصل اليه ترجمة كتاب الجامع الذى صنفته فى فقه الاحكام و قد ترجمه بعض اصحابنا الكرام بالعجمية فلم يثق بذلك الكتاب لاحتمال خطاء المترجم و غلط النساخ و اراد منى ان ارسل اليه كتابا مصححا مقابلا مع نسخة الاصل و اشكل عليه ايضا بعض المسائل المذكورة فيها و مسائل اخر مما لم يذكر فيها و لما كان سلمه الله حريا بالجواب و اهلا للاجابة التزمت اجابته و اسعاف طلبته مع ما انا فيه من كثرة الاشغال و اختلال الاحوال و تبلبل البال و توارد الملل من اذيات هذا الخلق المنكوس و انثيالهم على من كل جانب حتى اكاد ان انسى نفسى فضلا عن ان اشغل بجواب سائل او اسعف امل امل و مع هذه الحال لايمكن لى ان استقصى فى بيان الادلة فى اجوبته كما ينبغى فاقتصر على ما هو الميسور و لا اتركه بحول الله و قوته بالمعسور فان ما لا يدرك كله لاينبغى ان يترك كله فالعفو عن ترك الاستقصاء منه مأمول لان العذر عند كرام الناس مقبول فاجعل فقرات سؤاله كالمتن و اجعل جوابى له كالشرح كما هو عادتى و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

قال ايده الله فى خلال كتابه فالملتمس و المسؤل من ذلك الجناب المأمول ان امكن ارسال رسالة عربية مزينة بالتصحيح بالخط الشريف و الخاتم المنيف لتكون فى العلم ايت و فى العمل اثبت مع بيان انه

يجب فى العقود كلها او بعضها الاجراء بالعريية ام يجوز بغيرها مطلقا او مع التفصيل و على الاول بيان صيغ العقود المتداولة و شرايطها الشايعة من البيع و الصلح و النكاح و الطلاق و هل يجوز الوكالة من الطرفين ام لا بد لكل من الموجب و القابل من انفسهما حتى يصح العقد.

اقول و لاقوة الا بالله اعلم ان الله سبحانه خلق هذا الخلق و هو المالك لما ملكهم و المتسلط على ما سلطهم عليه فهم مالكون مسلطون لما فى ايديهم و على ما هو تحت تصرفهم بتمليك الله سبحانه و على نحو ما ملكهم كما ملكهم و يسلب عنهم تملكهم لما ملكهم متى شاء و اراد كما روى عن ابى الحسن الرضا^٧ لا يحل مال الا من وجه احله الله انتهى فليس لاحد ان يتصرف فى شىء من هذا الخلق الا على النحو المأذون فيه فانه هو المالك لما ملكهم قبل يملكهم و حين تملكهم و بعد زوال ملكهم فلا يحل لهم التصرف بوجه من الوجوه فى شىء من الاشياء الا بوجه اذن الله به و يظهر اذنه سبحانه فى انواع التصرفات فى الاشياء فى كتابه المنزل لارشاد خلقه و فى السنة الله الناطقة و تراجمة و حيه الكاملة بهم يفصح الله عن كوامن سره و بهم يعبر عن بواطن امره و كذلك ينبغى ان يعلم ان الله سبحانه لا يمنع امره مانع و لا يدفع قدرته دافع يفعل ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته فلما تعلقت حكمته باظهار شرايع دينه و ابداء طرائق احكامه لا يصدده عنه صاد و لا يردده عنه راد فلله الحجة البالغة على ما احب و اراد و ليس يمكن فى العقول المسددة ان ينزل دينا ناقصا فيستعين بخلق الله على اتمامه و اكماله او يجعلهم شركاء مع نفسه فى التشريع فيكون الواجب عليهم التصرف فى دينه و يكون الواجب عليه القبول بل هو المتفرد فى ابلاغ الحجة و ايضاح المحجة فابلغ و اوضح حتى قال اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا فبين و شرح ابلغ و اوضح جميع ما ينبغى للعباد العمل به و ليس لاحد ان ينقص عما شرع و لا ان يزيد فيما وضع فلم يأمر بما امر شططا و لم يمسك عما امسك نسيانا بل بين ما يجب بيانه و اخفى ما يجب اخفائه و لذا قال على^٧ قال رسول الله^٩ ان الله تعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها و فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها و سن لكم سنا فاتبعوها و حرم عليكم حرما فلا تنتهكوها و عفى لكم عن اشياء رحمة من غير نسيان فلا تتكلفوها و قال^٧ ابهموا ما ابهمه الله و قال الصادق^٧ ان الله يحتج على العباد بما آتاهم و عرفهم ثم ارسل اليهم رسولا و انزل عليهم الكتاب فامر فيه و نهى و قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم انتهى. فهذا الذى ذكرت لك اصل لو ضربت اباط المرقلات لم تصب مثله فاذا عرفت ذلك و تبينت ما هنالك فاعلم اصلا آخر و هو ايضا من الاصول المهمة ان جميع الكتاب و السنة لا يتجاوز عن اقسام فاما يكون تأويلهما فى تنزيلهما او يكون تأويلهما مع تنزيلهما او يكون تأويلهما قبل تنزيلهما او يكون تأويلهما

بعد تنزيلهما اما ما كان تأويله في تنزيله و قد اشار اليه سبحانه ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم كآيات نزلت و اخبار صدرت بالفاظ كانت مصطلحة معروفة عند الناس يعرفونها و يتداولونها بينهم من غير تأمل و لاشكال في معناها فحين ما نزلت او صدرت عرف الناس معناها و لم يحتاجوا ان يسألوا النبي^٩ عن معناها و ذلك كاکثر الفاظ الكتاب و السنة مثلا اذا نزل احل الله البيع و حرم الربوا لم يكونوا محتاجين ان يسألوا ما البيع و ما الربوا فانهم كانوا يعرفون معنى البيع و معنى الربوا و ان حد بعد ذلك النبي حدودا في البيع و في الربوا و كذلك اذا نزل و انكحوا الايامي منكم لم يحتاجوا ان يسألوا ما معنى النكاح فان الكتاب نزل بالعربية و هم العرب يعرفون معانى الالفاظ كما يعرف اهل كل لغة لسانهم و لغتهم.

و اما ما كان تأويله مع تنزيله و قد اشار اليه سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم فكقوله سبحانه اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة فانهم كانوا محتاجين الى معرفة الصلوة و فسر لهم النبي^٩ معنى الصلوة و الزكوة و كذا الوضوء و الغسل و غير ذلك من شرايعه و هم جاهلون بمعناها و كان المعروف من هذه الالفاظ بينهم غير مراد الله و مراد رسوله^٩ و اما ما كان تأويله قبل تنزيله كأمور حدثت في عصر النبي^٩ و لما ينزل عليه فيه شىء فلم يبين لهم حكما الى ان نزل عليه حكمه فكان تأويل ذلك الحكم واقعا قبل التنزيل و اما ما كان تأويله بعد تنزيله و قد اشار الله اليه في قوله بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله فكما صدر في اخبار الرجعة و القيمة و الملاحم الآتية في آخر الزمان فما كانوا يعرفونها قبل و ما فسر لهم حين نزول الآية و صدور الخبر و لما يأتهم تأويله و يدل على جملة ذلك ما رواه في البحار نقلا من كتاب النعماني بسنده عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبدالله^٧ في صنوف آيات القرآن في حديث طويل قال^٧ و اما ما في كتابه تعالى في معنى التنزيل و التأويل فمنه ما تأويله في تنزيله و منه ما تأويله قبل تنزيله و منه ما تأويله مع تنزيله و منه ما تأويله بعد تنزيله فاما الذى تأويله في تنزيله فهو كل آية محكمة نزلت في تحريم من الامور المتعارفة التي كانت في ايام العرب تأويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها الى تفسير اكثر من تأويلها و ذلك مثل قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية و قوله انما حرم عليكم الميتة الآية و قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقى من الربوا الى قوله و احل الله البيع و حرم الربوا و ذكر آيا كثيرة الى ان قال و مثل هذا كثير في كتاب الله و اما الذى تأويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الامور التي حدثت في عصر رسول الله^٩ مما لم يكن انزل الله فيها حكما مشروحا و لم يكن عند النبي فيها شىء و لاعرف ما وجب فيها ثم عد آيا نازلة في يهود بنى قريظة و النضير و آية المظاهرة و آية اللعان و آية يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طبيبات ما احل الله

لكم الآية و قد نزلت فى عثمان بن مظعون و سلمان و تمام العشرة من المهاجرين و عد آيا اخر الى ان قال فكلما كان من هذا و شبهه فى كتاب الله تعالى فهو مما تأويله قبل تنزيله و مثله فى القرآن كثيرة فى مواضع شتى و اما ما تأويله بعد تنزيله فهى الامور التى اخبر الله عزوجل رسوله ٩ انها ستكون بعده مثل ما اخبر به من امور القاسطين و المارقين و الخوارج و قتل عمار جرى ذلك المجرى و اخبار الساعة و الرجعة و صفات القيمة و مثل قوله هل ينظرون الا تأويله الآية و عد آيا كثيرة الى ان قال فهذه و اشباهها نزلت قبل تأويلها و كل ذلك تأويله بعد تنزيله و اما ما تأويله مع تنزيله فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين فيحتاج من سمع هذا التنزيل من رسول الله ان يعرف هؤلاء الصادقين الذين امروا بالكينونة معهم و يجب على الرسول ان يدل عليهم و يجب على الامة حينئذ امتثال الامر و مثله قوله اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و عد آيا كثيرة كقوله تعالى اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة الى ان قال و اما ما انزل الله تعالى فى كتابه مما تأويله حكاية فى نفس تنزيله و شرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف الخبر.

فاذا عرفت ذلك فى القرآن فكذلك كان امر السنة فان جميع ذلك صدر عن النبي ٩ فى سنته فتبين و ظهر ان البيوع و المديانات و الاجارات و المزارعات و الوكالات و المناكحات كانت قبل نزول الكتاب و ظهور السنة وكانت الفاظها معروفة مشهورة يعرفها كل من سمعها و يعرف معناها و مواردنا و لم يكن مما يجب على النبي ٩ شرحه و بيانه الا على سبيل التحليل و التحريم كما قال حرمت عليكم امهاتكم و بناتكم الآية و قال احل الله البيع و حرم الربوا و قال الا ان تكون تجارة عن تراض منكم و اذا صدر هذه الاوامر و النواهي عن النبي ٩ عرفها العرب و لم يكونوا محتاجين الى السؤال عن معناها بخلاف ساير ما وضع فى شرعه فى التكاليف كالصلوة و الصيام و الحج و غير ذلك من ولاية قوم و البراءة من الآخرين فاحتاجوا ان يتبينوا معناها و يسألوا عن تأويلها حتى يعرفوا فالامور التى كانت قبل ظهور الشرع معروفة مشهورة شائعة فلم يخل اما غير النبي ٩ شيئا منها عما كان عليه او لم يغير بل قرره و عمل به او لم يعمل فما غيره منها فزاد فيه او نقص فهو المتبع الذى ليس عنه محيص و ما لم يغيره بل قرره و وضعه على ما كان عليه فيجب العمل به على ما كان و ما لم يقرره و لم يعمل به مع اختلاف اهواء الناس فيه فهو مما ابهمه فيجب ابهامه كما قال امير المؤمنين ٧ ابهموا ما ابهمه الله تعالى و قال و سكت عن اشياء رحمة من غير نسيان فلاتتكلفوا فيرجع ذلك الى الاباحة الاصلية كما قال الصادق ٧ كل شىء مطلق حتى يرد فيه نص و قال ٧ الاشياء مطلقة ما لم يرد عليك امر او نهى و قال ٧ كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى فلاتتكليف هنا لك الا ببيان و لاحجة الابرهان فاذا عرفت هذه المقدمات السيدات و البيانات الشافيات فاعلم ان البيع و الشركة و المضاربة و الاجارة و

الوكالة و النكاح و امثال ذلك كانت دائمة قبل و بعد و نزل في احكامها الآيات و صدر في بيانها الروايات و لم يأمرنا باجراء صيغة خاصة او عقد خاص و لم يوجبوا فيها هذه التكاليف العنيفة من الايجابات و القبولات و الاقترانات و هذه المشقات و التشكيكات و الوسواس و كونها عربية او عجمية ابدا و لم يروه راو و لم ينقله ناقل و انما العامة شددوا على انفسهم و تبعهم قوم منا و انت تعلم ان الدين اوسع من ذلك فاجر على الفطرة رحمك الله و لاتضييق على نفسك حتى لا يضييق الله عليك فقد روى ان الخوارج ضيقوا على انفسهم و ان الدين اوسع من ذلك هذا مجمل القول في ذلك و ان شئت تفصيل ذلك على طريقة اصحابنا المجتهدين رضوان الله عليهم فاعلم ان العلماء اختلفوا في ذلك فقليل المشهور بل كاد ان يكون اجماعا هو اشتراط الصيغة الخاصة في عقد البيع كغيره من العقود فلا يكفي التقابض من غير تلك الصيغة و ان حصل من الالفاظ و الامارات ما يدل على البيع سواء كان في الخطير او في الحقيق و عن الشرايع لا ينعقد الا بلفظ الماضى فلو قال اشتر او ابتع او ابيعك لم يصح و ان حصل القبول و كذا في طرف القبول مثل ان يقول بعنى او تبيعنى لان ذلك اشبه بالاستدعاء او بالاستعلام و هل يشترط تقديم الايجاب على القبول ام لا فيه تردد و الاشبه عدم الاشتراط و عن الدروس فالايجاب بعث و شريت و ملكت و القبول ابتعت و اشتريت و تملك و قبلت بصيغة الماضى فلا يقع الامر و المستقبل و لاترتيب بين الايجاب و القبول على الاقرب و فاقا للقاضى الى ان قال و لا يكفي المعاطاة و ان كانت في المحقرات نعم يباح التصرف في وجوه الانتفاعات و يلزم بذهاب احد العينين و يظهر عن المفيد الاكتفاء بها مطلقا و هو متروك انتهى و على هذا النهج ما يروى عن العلامة و غيره مجملا المشهور بينهم انه لا بد من لفظ دال على الايجاب و آخر على القبول و ان يكون بلفظ الماضى و منهم من اوجب مع ذلك قصد الانشاء و منهم من اوجب مع ذلك فورية القبول و انه لا يضر الفصل بنفس او سعال و نحوهما و منهم من اوجب وقوع الايجاب و القبول بالعربية الا مع المشقة الى غير ذلك من الشروط المتخرجة التى ليس فى الاخبار لها اثر و عن الشهيد الثانى فى شرح قول المصنف و لا يكفي التقابض قال هذا هو المشهور بين الاصحاب بل كاد ان يكون اجماعا غير ان ظاهر كلام المفيد يدل على الاكتفاء فى تحقيق البيع بما يدل على الرضا من المعاقدين اذا عرفاه و تقابضا و قد كان بعض مشايخنا المعاصرين يذهب الى ذلك ايضا و لكن يشترط فى الدال كونه لفظا و اطلاق كلام المفيد اعم منه و النصوص المطلقة من الكتاب و السنة الدالة على حل البيع و انعقاده من غير تقييد بصيغ خاصة تدل على ذلك فانا لم نقف على دليل صريح فى اعتبار لفظ معين غير ان الوقوف مع المشهور هو الاجود مع اعتضاده بالاصل كبقاء ملك كل واحد لعرضه الى ان يعلم الناقل و قال العلامة فى آخر البحث بعد ان نقل عن متأخرى الشافعية و جميع المالكية انعقاد البيع بكل ما دل على التراضى وعده الناس بيعا ما صورته و هو

قريب من قول المفيد و شيخنا المتقدم فما احسنه و اتقن دليله ان لم ينعقد الاجماع على خلافه انتهى و قال الشيخ يوسف و الى هذا القول مال جملة من محققى متأخرى المتأخرين و به جزم المحقق الاردبيلي فى ح القواخذ و اطال فى نصرته و الاستدلال عليه و به جزم المحقق القاشانى فى المفاتيح و الفاضل الخراسانى فى الكفاية و اليه يميل والدى و الشيخ عبد الله بن صالح البحرانى و نقلاه ايضا عن شيخهما العلامة سليمان البحرانى و هو الظاهر عندى من الاخبار المعتمدة انتهى اقول الحق فى المسئلة ان القائلين بلزوم الالفاظ الخاصة و الشروط المعينة وقعوا فى جانب التفريط فى المسئلة و القائلين بالاكفاء بمحض التراضى القلبى و القران الفعلية وقعوا فى جانب الافراط و الحق بينهما كما ذهب اليه بعض محققى اصحابنا و هو انه لا بد من صدور لفظ من الطرفين وكلام فى البين يدل على رضاء الجانبين لما روى عن الصادق ٧ انما يحلل الكلام و يحرم الكلام ه. و ذلك لان الكلام تعبير عما فى الضمير به يفصح الانسان عن ضميره و هو جسد الضمير و الضمير روحه فاذا طابق الظاهر و الباطن معا صار منشأ الاثر و اثر فى الخارج فلاجل ذلك حصر ٧ التحليل و التحريم فى الكلام و ان قلت ان الافعال ايضا دالة على الضمير و كاشفة عنه و بهذا الاعتبار هى ايضا بمنزلة الجسد للضمير قلت نعم هو كذلك فى الواقع الا ان الاجساد قوالب صالحة لكل ضمير مناسب لها و ليست صريحة فى الدلالة على الضماير مثلا اذا وضعت رداء عند احد هذا الفعل صالح لان يكون معناه انظر فيها او ارفعها او اطوها او احفظها او البسها او هى لك و غير ذلك بخلاف الالفاظ فان انظر فيها لا يحتمل معنى احفظها و اطوها لا يحتمل معنى البسها فلاجل ذلك ليست الافعال صريحة على الضماير فلايجوز الاكتفاء بها فى العالم الذى مداره على ما يدل بتة على الضماير فلاجل ذلك حصر الامام ٧ التحليل و التحريم بالكلام و هل هذا الكلام الفاظ مخصوصة على وضع مخصوص و شروط مخصوصة فلم نجد فى الاخبار ما يدل على شىء منها ابا فتعيين شىء مخصوص ايجاب مالم يوجبه الله سبحانه و تكلم فى شىء سكت الله سبحانه عنه و ابهمه و قد روينا ان الاشياء مطلقة ما لم يرد عليك امر او نهى فخصوصية الالفاظ على اطلاقها و يعجزى منها كل ما يدل على الضمير و يعينه باى نحو اتفق و باى لفظ كان و باى لغة كان فانها مطلقة نسا من الشارع و العجب من الشهيد الثانى رحمه الله حيث يقول انا لم نقف على دليل صريح فى اعتبار لفظ معين غير ان الوقوف مع المشهور هو الاجود مع اعتضاده بالاصل كبقاء ملك كل واحد لعرضه الى ان يعلم الناقل انتهى ما ادرى ما هذه الجودة و اى جودة له اذا سكت الله عنه و ابهمه و قال الصادق ٧ كل شىء لك مطلق حتى يرد فيه نص و ان الله سبحانه سكت عنه رحمة و نهينا عن تكلف ما سكت عنه و قد قرروا فى جميع الاعصار الناس على ذلك و لو وقع منهم نكير لوصل لينا لكثرة الدواعى اليه و احتياج الناس اليه فى كل بلد و فى كل سوق بل فى كل بيت فى كل زمن و لو كان مدار الناس على هذه الصيغ المتخرجة و الشروط المتكلفة و

كان ذلك من جملة ضروريات مذهب الاسلام و قد قرروا الناس على تلك الضرورة لعرفنا ضروريته و عرف العلماء ذلك و لما وقع الخلاف فيه و لما خالف الضرورة سلف علمائنا لاسيما مثل السند السديد الشيخ المفيد فاذا لم تكن هذه التخريجات ضرورية و نشأ الناس على الفطرة حتى ان جميع معاملات المسلمين في جميع البلاد على تلك الفطرة و ليس يعمل احد في الاسواق و الخانات و محال المعاملات بشيء من تلك التخريجات و عليه العمل في جميع البلدان و الاعصار و قد قرره الامام: على ذلك فاي جودة لاتباع المشهور مع خلو الاخبار رأسا عن هذه القيود و ان قيل قد ورد الامر بالاخذ بالمشهور فاقول بعد تسليم عموم اللفظ و سرايته و شموله على كل مشهور انه ليس على اطلاقه بل بعد فقد الدليل على قوة النادر اذ رب مشهور و لا اصل له و ليس كل مشهور حقا و قد ذم الله في كثير من الآيات الكثرة و مدح القلة و ورد اخبار كثيرة في مدح القليل و ذم الكثير و قد علم اولوا الالباب ان الجماعة و العصبة هم اهل الحق و ان قلوا و قد عرفت ان الاخبار الواردة في تلك الموارد كلها الفاظ مرسله و تأويلها في تنزيلها و من ورائها المعلوم من سيرة الناس قديما و حديثا و عدم تعرض الحجج لهم و تقريرهم على ذلك و عدم تعليمهم اياهم شيئا آخر و عليهم الهداية و البيان هذا و كثير من الاخبار ينادى صريحا بخلاف هذه القواعد المتخرجة و انا اسرد لك بعضها لكي تعتبر بها و الله الموفق للصواب فعن علي^٧ كل طلاق بكل لسان فهو طلاق و عن مسعدة بن صدقة قال سمعت جعفر بن محمد^٧ يقول انك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح و كذلك الاخرس في قراءة القرآن في الصلوة و التشهد و ما اشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم و المحرم و لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح و لو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم انه يلزمه و يعمل به و ينبغي له ان يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطية و الفارسية فحيل بينه و بين ذلك بالادب حتى يعود الى ما قد علمه و عقله قال و لو ذهب من لم يكن في مثل حال الاعجم المحرم ففعل فعال الاعجم و الاخرس على ما قد وصفنا اذا لم يكن احد فاعلا بشيء من الخير و لا يعرف الجاهل من العالم و في القاموس محرم كمعظم من الابل الذلول الوسط الصعب التصرف حين تصرفه فلعله^٧ شبه الذي يصعب عليه التصرف في الكلام بالذلول الذي يصعب عليه التصرف و هو محرم حرم الكلام و الاعجم قال الاعجم من لا يفصح كالاعجمي و الاخرس و استعجم سكت بالجملة هذا الخبر يدل على جواز العقود بغير العربية لمن لم يعلم بعمومه و عن محمد بن مسلم عن الباقر^٧ قال جاءت امرأة الى النبي^٩ فقالت زوجني فقال من لهذه فقام رجل فقال انا يا رسول الله زوجنيها فقال ما تعطيتها فقال ما لي شيء فقال لا قال فاعادت فاعاد رسول الله^٩ فلم يقم غير الرجل ثم اعادت فقال رسول الله^٩ في المرة الثالثة اتحسن من القرآن شيئا قال نعم قال قد زوجتكها على ما تحسنه من القرآن فعلمها اياه و ترى مخالفة هذه الرواية لقواعدهم من وقوع القبول

قبل الايجاب و بلفظ الامر و عدم ذكر قبول بعد الايجاب و هو مع ذلك عقد و عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألته عن الرجل يأتي بالدراهم الى الصيرفي فيقول له آخذ منك المائة بمائة و عشرة او ثمانية او خمسة حتى يراضيه على الذى يريد فاذا فرغ جعل مكان الدراهم الزيادة دينارا او ذهبا ثم قال له قد راودتك البيع و انما ابايعك على هذا لان الاول لا يصلح او لم يقل ذلك و جعل ذهبا مكان الدراهم فقال ان كان اجرى البيع على الحلال فلا بأس بذلك و هو كما ترى من كيفية وقوع البيع و عن الحلبي عن الصادق^٧ قال قدم لابي متاع من مصر فصنع طعاما و دعى له التجار فقالوا له نأخذ منك بده دوازه فقال لهم ابي و كم يكون ذلك فقالوا فى العشرة آلاف الفان فقال لهم ابيعكم هذا المتاع باثنى عشر الف درهم فباعهم مساومة و الظاهر انه هو بيان الواقعة و البيع و ان القبول فيه مقدم و الايجاب بلفظ المضارع و عن زرارة عن الصادق^٧ فى زرع يبيع و هو حشيش لم يسئبل قال لا بأس اذا قال ابتاع منك ما يخرج من هذا الزرع فاذا اشتراه و هو حشيش فان شاء اعفاه و ان شاء تربص به و الظاهر ان صيغة البيع هو ما علمهم عن لسان المشتري و رضاء البايع و عن اسحق به عمار قال قلت للصادق^٧ يكون للرجل عندى الدراهم الوضع فيلقانى فيقول كيف سعر الوضع اليوم فاقول كذا و كذا فيقول اليس عندك كذا و كذا الف درهما وضحا فاقول نعم فيقول حولها الى دنانير بهذا السعر و اثبتها لى عندك فما ترى فى هذا فقال اذا كنت قد استقصيت له السعر يومئذ فلا بأس بذلك فقلت انى لم اوازنه و لم اناقده انما كان كلاما منى و منه فقال اليس الدراهم من عندك و الدنانير من عندك فقلت بلى قال لا بأس هـ. انظر فى صيغة بيعهما انها محض قوله حولها الى دنانير بهذا السعر و اثبتها لى عندك و لم يلتفت الامام^٧ الى الصيغة لعدم الاعتناء اليها و انما قال اذا كنت قد استقصيت الخبر و فى خطبة الجواد حين خطب ابنة المأمون قال فهل زوجته يا امير المؤمنين على هذا الصداق المذكور قال نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ابنتى على الصداق المذكور فهل قبلت قال ابو جعفر^٧ قبلت ذلك و رضيت به انظر فى الفصل الذى بين الايجاب و القبول و يمنعه المانعون بلا دليل و فى رواية ابان بن تغلب قال قلت للصادق^٧ كيف اقول لها اذا خلوت بها قال تقول اتزوجك متعة على كتاب الله و سنة نبيه لا وراثه و لاموروثه كذا و كذا يوما و ان شئت كذا و كذا سنة بكذا و كذا درهما و تسمى من الاجر ما تراضيتما عليه قليلا كان او كثيرا فاذا قالت نعم فقد رضيت فهى امرأتك و بهذا المضمون اخبار عديدة انظر كيف اکتفى ببيان الزوج عن قبوله بعد ايجاب المرأة و اکتفى عن ايجابها بقولها نعم و نبه فيه ان المراد ما يدل على رضاها حيث قال فاذا قالت نعم فقد رضيت فهى امرأتك و عن محمد بن مسلم عن احدهما^٨ انه قال فى رجلين كان لكل واحد منهما طعاما عند صاحبه لا يدري كل واحد منهما كم له عند صاحبه فقال كل واحد منهما لك ما عندك و لى ما عندى قال لا بأس اذا تراضيا و طابت انفسهما هـ. فهذا صيغة الصلح الى غير ذلك و ان من مجموع هذه الاخبار و غيرها

يعلم انه لم يكن يومئذ صيغة خاصة بل لم يكن توهمها و لو كان لوقع السؤال عنها و البحث فيها و لاشاروا اليها اقلا و الذى يتلجلج في صدرى انها من مخترعات العامة العمياء و لم يكن ذلك فى شرع اهل الحق ابدًا و المراد من لزوم العقود ان يكون المؤمن عند كلامه و لا يتخلف عنه و قد قال سبحانه لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون و روى المؤمنون عند شروطهم و الشرط فى السلف لم يكن على هذا الاصطلاح المعروف بين الفقهاء و انما المراد بالشرط ما الزمه الانسان على نفسه او على غيره فعلى ذلك نفس البيع و الشراء و تعيين الثمن كلها شرط و قرار و المؤمن عند شرطه و ما الزمه على نفسه لا يتجاوزة كما روى فى الحيوان كله شرط ثلاثة ايام للمشتري و هو بالخيار ان شرط او لم يشترط و سئل عن الشرط فى الحيوان قال ثلاثة ايام للمشتري و قال فان احدث المشتري فيما اشترى حدثا قبل الثلاثة الايام فذلك رضا منه فلا شرط له الخبر و اطلق الشرط ههنا على الخيار اللازم الثابت و سئل ٧ عن رجل اشترى طعاما كل كر بشيء معلوم فارتفع الطعام او نقص و قد اکتال بعضه فقال ان كان يوما اشتراه ساعره على انه له فله ما بقى و ان كان انما اشتراه و لم يشترط ذلك فان له بقدر ما نقد فالشرط فى هذا الخبر بمعنى الشراء لنفسه لاشترى آخر و كتب رجل الى العسکرى ٧ رجل استأجر اجيرا يعمل له بناء و غيره و جعل يعطيه طعاما و قطنا و غير ذلك ثم تغير الطعام و القطن من سعره اى حسب له بسعر يوم اعطاه او بسعر يوم حاسبه فوقع ٧ يحسب له بسعر يوم شارطه فيه و الشرط فى هذا الخبر بمعنى اعطائه اياه من باب الاجرة كما يدل عليه خبر آخر و سئل ابوالحسن عن رجل اشترى متاعا بالف درهم او نحو ذلك و لم يسم الدراهم وضحا و لا غير ذلك قال ان شرط عليك فله شرطه و الا فله دراهم الناس التى يجوز بينهم و سئل ايضا ان السلطان يشترون منا القرب و الاداوى فيوكلون الوكيل حتى يستوفيه منا فنرشوه حتى لا يظلمنا فقال لا بأس ما تصلح به مالک ثم قال اذا انت رشوته يأخذ اقل من الشرط قيل نعم قال فسدت رشوتک و قد استعمل هنا بمعنى تعيين الثمن و المثلثون فاذا عرفت ان الشرط هو الزام الشئ او التزامه سواء كان فى بيع او غيره و سمعت ان المسلمون عند شروطهم اى عند ما الزموا او التزموا و انه لم يرد خبر قوى و لا ضعيف فى خصوصية لفظ دون لفظ فهو مطلق باى لفظ كان و اى نحو كان و انما يحل الكلام و يحرم الكلام و اما ما روى فى النذر عن ابى عبد الله ٧ اذا قال الرجل على المشى الى بيت الله و هو محرم بحجة او يقول على هدى كذا و كذا فليس بشيء حتى يقول لله على المشى الى بيته او يقول لله على ان احرم بحجة او يقول لله على هدى كذا و كذا ان لم افعل كذا و كذا فالظاهر من هذا الخبر انه صدر كذا من جهة انهم كانوا يتكلمون بالعربية للعرب لامن جهة خصوصية فى العرب و هذا الاحتمال احتمال قوى و اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال بالجملة لم اجد دليلا واضحا و لا غير واضح على وجوب العربية فى الصيغ و على وجوب كيفية خاصة و كل شئ مطلق حتى يرد فيه نص

و فى هذه الرواية دلالة تنبيه على جميع الاحكام الشرعية و ان كان موردها خاصا و هى انه قد ذكر عند عمر حلى الكعبة و كثرته فقال قوم لو اخذته فجهرت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر و ما تصنع الكعبة بالحلى فهم عمر بذلك و سأل امير المؤمنين^٧ فقال ان القرآن انزل على رسول الله^٩ و الاموال اربعة اموال المسلمين فقسّمها بين الورثة فى الفرياض و الفء فقسّمه على مستحقه و الخمس فوضعه الله حيث وضعه و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها فكان حلى الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله و لم يتركه نسيانا و لم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله و رسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا و ترك الحلى بحاله و فى هذا الخبر دلالة تنبيه على جميع ما ترك فى الشرع كما مر عموما عن امير المؤمنين^٧ فى صدر الجواب و قد جاء النبى^٩ و للناس نوااميس و عادات و عبادات و معاملات فغير منها ما اراد و شاء و سكت عما شاء لانسيانا بل توسعة و رحمة فابهموا ما ابهمه الله و اسكتوا عما سكت الله و مما سكت عنه خصوصية العقود فى المعاملات و لو كان منه وضع خاص لنقل متواترا و لا اقل من الآحاد و اذ ليس فليس فافهم راشدا موقفا نعم فى المعاملات و الايقاعات حلال و حرام و شروط قد جرت بها الاخبار و رويت فيها الآثار و قد تصدى فقهاؤنا رضوان الله عليهم لتبويبها و تفصيلها و ذكر حدودها و اما جواز الوكالة نعم يجوز الوكالة فى جميع العقود ايجابا و قبولا الا بعض ما استثنى و هو المذكور فى محله من كتب الفقه و الدليل على ذلك قول الصادق^٧ من وكل رجلا على امضاء امر من الامور فالوكالة باقية ابدأ حتى يعمل بالخروج منها كما اعلمه بالدخول فيها بالجملة الضابط فى الوكالة عند بعض فقهاءنا ان كلما لم يتعلق غرض الشارع بصدوره عن نفس المكلف فالوكالة فيه جائزة و ما اراد صدوره عن نفس المكلف لتزكيته فلا يمكن الوكالة فيه و هذا امر تقريبي و لامجال لى فى استقصاء جميع حدود المسئلة فانه يقتضى تسطير جميع ابواب الفقه مشروحا.

قال سلمه الله و ان تمنوا علينا بيان الدليل على ما اتتم عليه من طهارة الماء القليل بعد الملاقاة للنجاسة و دليل ما كان يقول به سيدنا المرحوم روحنا له الفداء من عدم الطهارة و بيان الترجيح بين الدليلين.

اقول اعلم انا قد صنفنا فى هذه المسئلة رسالة منفردة و ذكرنا فيها اخبار الطرفين و ادلتهم و ذكرنا فيها ما يحتاج اليه فى هذه المسئلة من المسائل الاصولية و ذكرنا ترجيح المسئلة كما ينبغى و لا يمكننى الاستقصاء ههنا لعدم المجال و كثرة الكلال من شر اهل القليل و القال و لكن من باب ان لكل سؤال جوابا لا بد و ان اظهر لكى يظهر الخطاء من الصواب.

اعلم ان المشهور ما بين المتأخرين هو انفعال الماء الاقل من الكر عن النجاسة الملاقية و عن الخلاف ادعاء الاجماع عليه و عن الحسن بن ابي عقيل القول بعدم الانفعال الا بالتغير و اختار هذا القول من المتأخرين القاشاني و صاحب الدرر و جمع آخر و هو منقول عنهم في كتب الاصحاب و الذي افهم القول بالطهارة كان مشهورا بين اصحاب الاصول و هم ايضا علماء ابرار فقهاء اخيار و ان جرى الاصطلاح بعد من تقدم على المفيد من الروات و عد من تاخر من العلماء ليت شعري من اين كانوا يعرفون سلفنا الاجماع و الشهرة هل هي من هذه الاصول ام من غيرها لا والله بل هم العلماء ابرار و كانت كتب فتاويهم هي هذه الاصول و كان عليها مدار الشيعة الى ان تداعى الزمان باندراس تلك الكتب و انما ذلك بسبب اجتماعها مبوبة مفصلة في الاصول الاربعة و غيرها فغفلوا عن انهم كانوا علماء و اصولهم كتب فتاويهم و قد خرجت اخبار في الاعتماد عليها و الاخذ بها روينها في كتابنا فصل الخطاب و انما يعرف شهرتهم و اجماعهم من اصولهم لا غير فاذا وجدنا حكما متواتر الاثر في اصولهم حكمنا بشهرة القول بذلك بينهم كما اذا وجدنا اليوم قولاً في كتب علمائنا ننسبها اليهم بل اليوم كلما وجدنا في كتاب من لا يحضره الفقيه ننسبه الى ابن بابويه و كلما وجدنا في الكافي ننسبه الى الكليني كيف لا و قد صرحا في اول الكتابين بان ما فيهما هو فتويهما و هما كتاب عملهما و كذلك كلما وجدنا في التذييين ننسبه الى الشيخ لانهما كتابا فتواه بالجملة لما وجدنا الاخبار في طهارة الماء القليل متظافرة في كتب اصحاب الاصول حكمنا بان القول بها كان مشهورا في سلفنا و ان لم ينقل هذا مع ان فرض عدم شهرتهم بذلك ايضا لا يقدح في القول بها فلنا على ذلك اخبار كثيرة صريحة ناصة على الطهارة منها الحديث المتواتر عن الصادق صلى الله عليه على ما نقله علمائنا رضوان الله عليهم و هو خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه و قد رواه الحسن بن سعيد المحقق في المعبر عن علي^٧ و رواه ابن ادريس في اول السراير و نقل انه متفق على روايته و كذا ارسله الحسن بن ابي عقيل و قال انه قد تواتر عن الصادق^٧ عن آبائه هذا الخبر كما يحكى عنه في المختلف و القاشاني قال انه هو المشهور بين الخاصة و العامة و كذا ارسله شيخنا الاستاد اعلى الله مقامه و مراسيل هؤلاء الاكابر اوثق من مراسيل ابن ابي عمير و اضرا به الذين قد اجمع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم لاسيما شيخنا اعلى الله مقامه و هذا الخبر صريح في المقام من غير نقض و لا ابرام و منها صحيحة محمد بن ميسر قال سألت ابا عبد الله^٧ عن الرجل الجنب ينتهي الى الماء القليل في الطريق و يريد ان يغتسل منه و ليس معه انا يغرف به و يدها قدرتان قال يضع يده ثم يتوضأ ثم يغتسل هذا مما قال الله عزوجل ما جعل عليكم في الدين من حرج و منها صحيحة هشام بن سالم عن ابي عبد الله^٧ و قد سئل عن السطح يبالي عليه فتصيبه السماء فيكف

الثوب فقال لا بأس به ما اصابه من الماء اكثر انظر كيف علل لعدم البأس باكثرية الماء و عدم تغيره منها
صحيحة شهاب بن عبد ربه قال اتيت ابا عبد الله ص اسأله فابتدأنى فقال ان شئت فسل يا شهاب و ان شئت
اخبرناك بما جئت له قلت اخبرنى قال جئت تسألنى عن الغدير تكون فى جانبه الجيفة اتوضأ منه او لا قال
نعم قال توضأ من الجانب الآخر الا ان يغلب الماء الريح فيبتن و جئت تسأل عن الماء الراكد من الكر فما
لم يكن فيه تغير او ريح غالبه قلت فما التغير قال الصفرة فتوضأ منه و كل ما غلب كثرة الماء فهو طاهر
موضوع الاستدلال اطلاق الغدير و عموم قوله كل ما غلب كثرة الماء فهو طاهر و خصوص انه سأل عن الكر
لا يخصص الجواب كما هو القاعدة المطردة بين الاصحاب و منها صحيحة حريز عن ابي عبد الله ص قال كلما
غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء و اشرب فاذا تغير الماء و تغير الطعم فلا توضحأ منه و لا تشرب و
منها رواية ابي خالد القمط انه سمع ابا عبد الله ص يقول فى الماء يمر به الرجل و هو نقيع فيه الميتة و الجيفة
فقال ابو عبد الله ص ان كان قد تغير ريحه او طعمه فلا تشرب و لا تتوضأ منه و ان لم يتغير ريحه او طعمه
فاشرب و توضحأ وجه الاستدلال اطلاق الماء النقيع و منها موثقة سماعة عن ابي عبد الله ص قال سألته عن
الرجل يمر بالماء و فيه دابة ميتة قد انتنت قال اذا كان التنن الغالب على الماء فلا تتوضأ و لا تشرب و منها
رواية زرارة عن ابي جعفر ص قال قلت راوية من ماء سقطت فيه فارة او جرد او صعوة ميتة قال اذا تفسخ فيها
فلا تشرب من مائها و لا تتوضأ و صبها و ان كان غير متفسخ فاشرب منه و توضحأ و اطرح الميتة اذا اخرجتها
طرية و كذلك الجرة و حب الماء و القربة و اشباه ذلك من اوعية الماء و منها رواية ابي مريم الانصارى قال
كنت مع ابي عبد الله ص فى حائط له فحضرت الصلوة فنزح دلوا من ركى له فخرج ص قطعة عذرة يابسة فاكفأ
رأسه و توضحأ بالباقي و منها رواية الاحول انه قال لابي عبد الله ص فى حديث الرجل يستنجى فيقع ثوبه فى
الماء الذى استنجى به فقال لا بأس فسكت فقال او تدري لم صار لا بأس به قلت لا و الله فقال ان الماء اكثر
من القدر.

الى غير ذلك من الروايات الصريحة الصحيحة و هى تبلغ اربعة و عشرين حديثا روينها فى تلك الرسالة فاذا
وردت مثل هذه الاخبار الصريحة و ليست بمتروكة فى المذهب و ليس فى مقابلها ما ينافيها او يقاومها و
شهد باطلاقها الكتاب تعين القول بها هذا مع ان الروايات التى تمسك بها المشهور ليست بصريحة فى المقام
اذ منها ما يدل على النهى عن الاستعمال و ذلك اعم من النجاسة و اذا قابل النهى المجمل الاخبار الصريحة
فى الظهارة اما تحمل على التقية لانهم شديدوا التصلب فى القول بالكر و يتعصبون عليه و اما يحمل على
التنظيف كالاخبار الامرة بنزح البئر و قد اشتهر بين المتأخرين انها للتنظيف و فيها ما فيه امر بغسل الاناء و هو

ايضا على طبق ما ذكرنا و فيها ما يدل على نجاسة القليل بمفهوم الشرط على زعمهم و معلوم ان المفهوم الذى يحتمل فيه ما يحتمل لايقابل الصريح المنطوق و ذلك كاخبار اذا كان الماء قدر كر لاينجسه شىء انظر وفقك الله الى مفهوم هذا الخبر و الى عموم النكرة الواقعة فى سياق النفى فانه ليس على عمومه اجماعا فينجسه شىء البتة فلايد من تخصيص هذا العموم اما بالنجاسات المعتادة ورودها فيكون مفهومه حينئذ اذا لم يكن الماء كرا ينجسه شىء من النجاسات المعتادة فاولا لفظة شىء نكرة واقعة فى سياق الاثبات و لايفيد العموم اجماعا فلايدل بمفهومه على نجاسة الماء القليل بملاقات كل فرد من افراد النجاسات و ثانيا لاشك ان ما ليس بكر متدرج من القطرة الى ما ينقص عن الكر بقطرة فاذا لم يكن كرا ينجسه شىء من النجاسات المعتادة فما لم يكن كرا اقلها قطرة او قطرتان او مثقال و هكذا و لاشك انه ينجسه شىء من النجاسات المعتادة و نحن نقول ذلك الشئ المنجس هو المغير فان الخبر مبهم من حيث المفهوم و نقول ايضا اذا كان المفهوم مبهما لايعارض المنطوق الصريح و اما يخصص عموم الشىء بغير المغير للكر فيكون المفهوم اذا لم يكن الماء قدر كر ينجسه شىء من غير المغيرات للكر و ذلك ايضا لاشك فيه انه يكون شىء لا يغير الكر و يغير الاقل الذى ادناه قطرة فما فوق بالجملة تسرية هذا المفهوم الى الحكم بنجاسة القليل يحتاج الى تكلف شديد و لنا ان نقول ان ابهام المفهوم دليل على انه غير مراد للمبين للاحكام البتة فالمرجع الى النصوص و ليس لهم دليل آخر من الاخبار يكون نصا فى المقام ايدا و لم ينقل احد منهم و اما ما تمسكوا به من الاجماع فالاجماع المنقول حجة اذا كان عن المحقق العام و الظاهر فى هذا الاجماع انه من المحقق الخاص لذهاب جمع من اصحابنا الى القول بخلافه و تظافر الاخبار و قول اصحاب الاصول و عمل السامعين بها البتة فالاجماع المنقول عن المحقق الخاص حجة على محصله لاغير و اما ما تمسكوا به من الشهرة فهى حجة اذا لم يكن للنادر دليل اقوى و آل الامر الى محض الشهرة و الندرة و اما اذا كان اخبار القائلين بالنجاسة غير دالة و اخبار اصحاب القول بالطهارة صريحة و مؤيدة بالكتاب و دليل العقل فلاحجية للشهرة حينئذ و قد اطنبنا القول فى الاستدلال على ذلك فى رسالة مفردة طويلة و ليس لى قلب مجتمع الآن حتى اطيل الكلام.

و اما ما يدل من العقل الصريح فقد اشبعنا القول فى ذلك فى الرسالة المحمودية و هى رسالة مشهورة و نشير ههنا انه لاينجس شىء الا باعراض الروح عنه سواء كان الروح روح الايمان او روح الحيوان فكلما اعرضت عنه الروح و انقطع عن المبدء بعد اتصاله ينجس و ذلك حكم كلى قد استدللنا عليه و خلق الله الماء تنزل الحيوية طعمه الروح و لونه لون الروح و ريحه ريح الروح و هو اصل الحيوية فى الظاهر و الباطن فمهما غلب الموت على الحيوية اماتها و نجسها و مهما غلبت الحيوية على الموت طهرها و بذلك نطق الاخبار

السالفة كما مر نعم يكسر موت النجاسة سورة حيوة الماء اذا لم يكن كثيرا فينبغي الاجتناب عنه كما امروا به و لكنه مادام حيا طاهر البتة و قد استدل بذلك شيخنا الاستاد اعلى الله مقامه فى اول شرح التبصرة و اما ما استدل به سيدنا اعلى الله مقامه فذلك معلوم فانه على نهج استدلال القائلين بنجاسته و كتب القوم مشحونة به و اما سبب مخالفتى له فذلك ليس بيدي و لا بيده و انما هو بيد الحجة المراقب^٧ فقد صرف قلبه الى ما ذهب اليه و صرف قلبى الى ما ذهبت اليه و هو المراقب العليم يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد هذا و انا لم نوجب استعمال القليل الملاقى للنجاسة و انما قلنا بطهارته و هنا اوامر فى الاجتناب تنظيفا فليمثل امرء مسلم او امرهم و ليتنظف ما امكنه لقطارته و نقصان طهارته البتة فان اضطر و هو قليل فليستعمل فانه ما جعل عليكم فى الدين من حرج.

قال سلمه الله ثم بعد ذلك يا مولينا منوا علينا بتفسير حديث روى فى الكافى عن امير المؤمنين عليه الصلوة و السلام فى صفة الايمان و شرح دعائمه الاربع و شعبها و تفسير ما فرع على الشعب و ما معنى الدعامة و الشعب ثم اذا كان اليقين من جملة الدعائم فما معنى فوقيته على التقوى بدرجة و فوقية التقوى على اليقين بدرجة كما فى حديث آخر بعد ذلك ليكون ذلك الشرح و التفسير للمستبصرين زيادة فى التبصير و للغافلين سببا للتذكير و حجة بالغة قاطعة لانكار النكير فمازلتم حاميا للدين و هاديا الى صراط مستقيم منظورا بعين الله التى لاتنام محروسا بكنفه الذى لا يضام و المرجو من فضل العظيم و كرم الكريم اجابة المسؤل و انجاح المأمول.

اقول سؤال عجيب عن حديث غريب لم يكشف لثام حله و لم يرفع نقاب معضله و ارجو من الله سبحانه ان يجرى بحقيقة شرحه قلمى و يشرح بمعارفه صدرى و لا بد ان نشرح لك اولا حقيقة الايمان حتى يسهل عليك فهم ما نلقى اليك من البيان اعلم وفقك الله لمرضاته ان الايمان نور اشرق من صبح الازل فلاح على هياكل التوحيد و قوالب التفريد آثاره و من وراء ذلك الصبح شمس الازل اى الازلية الاولى و السرمدية الكبرى فاصل النور من الشمس المتوارية تحت ارض الامكان و قد اشار الى ذلك^٧ فى قعرها شمس تضىء فتلك الشمس متوارية اى محجوبة تحت ارض القدر و عليها سبعون الف حجاب من طبقات هذه الارض و سافاتنا لو كشفت طبقة من تلك الطبقات لاحرقت اشعتها من كان دونها نعم قد اسفر نورها من وراء كرة الهباء المحيطة بتلك الارض فابانت عن ذلك النور بسبب كثافتها و لم تحجب ذلك النور كل الحجب بسبب رققتها فدلح لسان الصباح بنطق تبلجه و اسفر وجهه بشعاع تاججه فطلع الصبح و اشرق نوره على وجه

الارض على الهياكل المكونة منها و فيها الكائنة عليها فاستنارت و ظهرت بفضل ظهور ذلك النور ظاهرا و
فى الحقيقة لاظهور الا لذلك النور المنصبغ بصبغ مرايا الهياكل فلايرى فيها شىء الا ذلك النور و ليس لغيره
ظهور ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فهو الدليل على كل شىء و لادليل
عليه من شىء فقد دل بذاته على ذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته فلا دليل عليه من مذروءاته و برياته فهذا
النور هو نور الايمان و حقيقة الدين و الازعان و هو ولاية اولياء الله و الدين الخالص لله و برهان الرب و قد
اشار الى ذلك المقام كلام الملك العلام حيث قال يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و انزلنا اليكم
نورا مبينا و ظل تلك الارض الممدود الى اعلى تلك الكرة الهوائية هو الليل و ظلمات الكفر و قد اشار الى
هذين المقامين فى قوله سبحانه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و الذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و لم تنزل
الانبياء و الرسل و لم تهبط الكتب الا لان يخرج الناس من هذه الظلمات الى ذلك النور و هو الخروج من
الكفر الى الايمان هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن فمنهم من هو من اهل النور و من النور و الى
النور و منهم المحجوب فى كثافات تلك الارض فهو من اهل الظلمات و من الظلمات و الى الظلمات و لو
اردنا ان نأتى بشواهد ما ذكرنا من الآيات البينات و الروايات المتظافرات لطال بنا المقال و هى غير خفية عى
ذلك الجناب المتعال فقد اختلف الناس فى تلك العرصة فمنهم من استنار بذلك النور ظاهرا و باطنا فى
جميع مراتبه و مقاماته و ذاته و صفاته و شؤنه و اطواره و اوطاره و منهم من استنار ظاهرا و باطنا الا انه
ناقص فى بعض الشؤن و الصفات و منهم من استنار ظاهرا لاباطنا فباطنه من الظلمات يحن اليها و ظاهره
مستنار بذلك النور فبحسب اختلاف تلك الاستنارات اختلفت مراتب الناس و لعلك عرفت ان الايمان يتقصر
و يزيد و ليسوا جميع المؤمنين فى درجة واحدة كما روى الزبيرى عن الصادق ^ع فى حديث قال الايمان
حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تماما و منه الناقص البين نقصانه و منه الراجح الزايد
رجحانه قلت ان الايمان ليتم و ينقص و يزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك و تعالى فرض
الايمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا و قد وكلت من الايمان
بغير ما وكلت به اختها الخبر فاذا عرفت ذلك فاعلم ان نور الايمان منبسط من اعلى اذكار المؤمن الى آخر
مراتبه الذى هو صفاته و اعماله و اقواله و فى كل خزانة من تلك الخزائن له انصباغ و خاصية و صفة و هيئة
و هو مطلوب الداعى من المدعو ان يكون فى تلك الرتبة على هيئة ذلك النور فى تلك الرتبة على الوضع
الالهى الاولى و هو فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و هو ما قاله الله

الدين الخالص فايمن العقل غير ايمان الروح و لم يؤمر الروح ان تؤمن كايمن العقل و ايمان الروح غير ايمان النفس و لم يؤمر النفس ان تؤمن كايمن الروح و هكذا اذ لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها و لكل منكم جعلنا شرعة و منهاجا و لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فايمن الفؤاد المعرفة بالله فى المراتب الاربع و برسوله و خلفائه و اوليائهم سلام الله عليهم فى المراتب الاربع اى البيان و المعانى و الابواب و السفارة و حبهم و حب اوليائهم و بغض اعدائهم و ايمان العقل اليقين بجميع ما تقدم من دون معاينة و كشف و الرجاء الى الله سبحانه و رسوله و خلفائه و اوليائه سلام الله عليهم و الكل راجع الى الله سبحانه و ترك الظن و الشك و الوهم و رجاء غير الله و اوليائه سلام الله عليهم و ايمان النفس العلم بالله سبحانه و برسوله و خلفائه و اوليائهم سلام الله عليهم و الخوف منهم و الكل راجع اليه سبحانه و من ايمانه درك صورها العلوية و السفلية على ما هو شأنها و ليس من شأنها الا الصور العلمية و انما درك المعانى من شأن العقل و ايمانه و لم يؤمر به الا هو و ايمان البدن هو تهيؤه بالهيئات المأمور بها و اجتنابه عن الهيئات المنهى عنها و توجهه حيث امر الله سبحانه و طهارته و حركاته و سكناته على ما امر الله سبحانه فكما ان اجتناب البدن من الهيئات المبعوضة من متممات تهيئه بالهيئات المحبوبة كذلك فى كل مرتبة من المراتب ذلك الاجتناب و الارتكاب موجودان و الاجتناب من متممات الارتكاب فلا يتم الا به ففى النفس ارتكابها تصوير الصور المحبوبة لله سبحانه و اجتنابها عن تصوير الصور المبعوضة لله سبحانه فكما ان المعاصى تضر بالبدن كذلك تصوير الصور المبعوضة يضر بالنفس و يصير سبب ميلها اليها و انسها بها و غفلتها عما سويها لكن لا يضر اذا كان على وجه المبعوضة و العبرة و الاطلاع على قبايحها لزيادة بغضها و فى العقل اجتنابه عن الوهم و الشك و الظن و رجاء غير الله و اوليائه و امثال ذلك و ارتكابه اليقين على ما مر و فى الفؤاد اجتنابه عن حب غير الله و اوليائه و مداومة بغض الاعداء و احباؤهم بالجملة لانريد تطويل الكلام فى ذلك و لذلك نكتفى بالاشارات فالايمن فى كل مكان على حسبه و قد عرفت انه نور منبسط من اول الوجود الى آخر الشهود فهذا النور المنبسط له دعائم و لدعائمه شعب و ذلك ان هذا النور هو عرش استواء الولي و كرسى سلطنه و قلب المؤمن اى لبه و حقيقته و لذا روى قلب المؤمن عرش الرحمن و فى مقابله ظلمات الكفر كرسى الشيطان و سرير استيلائه فكما ان الله سبحانه يهدى المؤمنين بايمانهم كذلك الشيطان يغوى الكافرين بكفرهم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون و هذا العرش اى عرش النور بجملته مركب من الانوار الاربعة و كل ركن دعامة له يقوم عليها و بها و لولاها لوقع فسطاطه و لكل دعامة اربع شعب و هى رؤس تلك الدعائم على ما يأتى فلندكر اولا الخبر بتمامه ثم نتبعه بالبيان روى فى الكافى عن على بن ابراهيم عن

ابيه و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى و عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج عن جابر عن ابي جعفر^٧ و باسانيد مختلفة عن الاصبغ بن نباتة قال خطبنا امير المؤمنين^٧ في داره او قال في القصر و نحن مجتمعون ثم امر صلوات الله عليه فكتب في كتاب و قرء على الناس و روى غيره ان ابن كوا سأل امير المؤمنين^٧ عن صفة الاسلام و الايمان و الكفر و النفاق فقال اما بعد فان الله تبارك و تعالى شرع الاسلام و ساق الحديث الى ان قال ان الله عزوجل جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق و الاشفاق و الزهد و الترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات و من اشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب و من راقب الموت سارع الى الخيرات و اليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و معرفة العبرة و سنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكانما كان مع المهتدين و اهتدى الى التي هي اقوم و نظر الى من نجى بما نجى و من هلك بما هلك و انما اهلك الله من اهلك بمعصيته و انجى من انجى بطاعته و العدل على اربع شعب غامض الفهم و غمر العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرايع الحكم و من حلم لم يفرط في امره و عاش في الناس حميدا و الجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شئان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن و من نهى عن المنكر ارغم انف المنافق و امن كيده و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و من شأ الفاسقين غضب الله و من غضب الله غضب الله له فذلك الايمان و دعائمه و شعبه و روى في باب آخر و اظنه من تنمة هذا الخبر و ان كان بسند آخر عنه^٧ قال بنى الكفر على اربع دعائم الفسق و الغلو و الشك و الشبهة و الفسق على اربع شعب على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو فمن جفى احتقر الخلق و مقت الفقهاء و اصر على الحنث العظيم و من عمى نسى الذكر و اتبع الظن و بارز خالقه و الح عليه الشيطان و طلب المغفرة بلا توبة و لا استكانة و لا غفلة و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشدا و غرته الامانى و اخذته الحسرة و الندامة اذا قضى الامر و انكشف عنه الغطاء و بدا له ما لم يكن يحتسب و من عتا عن امر الله شك و من شك تعالى الله عليه فاذله بسلطانه و صغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم و فرط في امره و الغلو على اربع شعب على التعمق بالرأى و التنازع فيه و الزيف و الشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق و لم يزد الا غرقا في الغمرات و لم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى و انخرق دينه فهو يهوى في امر مريج و من نازع في الرأى و خاصم شهر بالعتل من طول اللجاج و من زاغ قبحت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و من شاق اعورت عليه طريقه و اعترض عليه امره فضاقت

مخرجه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين و الشك على اربع شعب على المرية و الهوى و التردد و الاستسلام و هو قول الله عزوجل فباى آلاء ربك تتماهى و فى رواية اخرى على المرية و الهول من الحق و التردد و الاستسلام للجهل و اهله فمن اهاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من امترى فى الدين تردد فى الريب و سبقه الاولون من المؤمنين و ادركه الآخرون و وطأته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيما بينهما و من نجى من ذلك فمن فضل اليقين و لم يخلق الله خلقا اقل من اليقين و الشبهة على اربع شعب اعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك بان الزينة تصدق عن البينة و ان تسويل النفس يقحم على الشهوة و ان العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما و ان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه و النفاق على اربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع فالهوى على اربع شعب على البغى و العدوان و الشهوة و الطغيان فمن بغى كثرت غوايله و تخلى منه و نصر عليه و من اعتدى لم يؤمن بواقعه و لم يسلم قلبه و لم يملك نفسه عن الشهوات و من لم يعدل نفسه فى الشهوات خاض فى الخبيثات و من طغى ضل على عمد بلا حجة و الهوينا على اربع شعب على الغرة و الامل و الهيبة و المماطلة و ذلك لان الهيبة ترد عن الحق و المماطلة تفرط فى العمل حتى يقدم عليه الاجل و لولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات خفاة من الهول و الوجل و الغرة تقصر بالمرء عن العمل و الحفيظة على اربع شعب على الكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر ادبر عن الحق و من فخر فجر و من حمى اصر على الذنوب و من اخذته العصبية جار فبئس الامر بين ادبار و فجور و اصرار و جور على الصراط و الطمع على اربع شعب الفرح و المرح و اللجاجة و التكاثر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرتة الى حمل الآثام و التكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذى هو ادنى بالذى هو خير فذلك النفاق و دعائمه و شعبه الخبر فاذا عرفت ان الايمان هو عرش الرحمن اى ملكه و سلطانه و حيوة كل مؤمن و نوره و هو نور اشرق من صبح الازل الذى هو مشيته و ارادته و لاح على جميع مراتب المؤمنين و ظهر فى كل مرتبة على حسب ما يقتضيه و اتصف فى كل مقام بما يليق ففسطاطه مضروب على جميع مراتب وجود المؤمن و يحيط به و له عمد و دعائم اربع فاحدى دعائمه موضوعة على جبل الفؤاد الذى هو قلة من قلال جبال الاحدية او الواحدية و هى الكون النورى المشار اليه فى الخبر عن الصادق ٧ و تلك دعامة من النور ذى الوجهين ظاهره ابيض ناصع و باطنه احمر قانى يجرى من مغرسها الماء الالهى و الماء الخالد الذى لا يهلك و لا يفسد و ماء الحيوة و الثانية من دعائمها دعامة من الذهب الخالص الفاقع اللون و باطنها ابيض ناصع و هى الكون الجوهرى المشار اليه فى الخبر موضوعة على قلة جبل البديع

او الرحمن يجرى من مغرسها نهر الهواء الراكد و الزبيق الشرقى الرجراج و هو ماء كثير اللمعان و البرق و
الثالثة من دعائمها دعامة من الزبرجدة الخضراء و هى الكون المائى المشار اليه فى الخبر يجرى من تحته نهر
ابيض الماء غليظ براق و هو الزبيق الغربى يضرب من كثرة بياضه الى الزرقة و الخضرة و الرابعة من دعائمها
دعامة من الزمردة الخضراء المتراكمة الخضرة يضرب الى السواد و هى الكون الترابى المشار اليه فى الخبر
يجرى من تحته نهر ابيض الظاهر من شدة تقدسه و نزاهته و لكنه اسود الباطن لطبعه و هو الارض السائلة و
هذه الانهار هى التى عبر الله سبحانه فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون و هو الايمان فيها انهار من ماء
غير آسن و هو الكون المائى و دعامة الزمرد و انهار من لبن لم يتغير طعمه و هو الكون الترابى و الارض
السائلة و انهار من خمر لذة للشاربين و هو النار الحائلة و الصبغ الاحمر الكائن فى الماء الالهى بدءا و الظاهر
على الارض ختما و انهار من غسل مصفى و هو الهواء الراكد و الاصفر الشرقى و كل واحد من هذه العمدة
ذو اربع شعب لان كل واحد ايضا مركب من المقامات الاربعة ذات و ظاهر و ظهور و مظهر فذلك ستة عشر
شعبة كما ان كل نهر من تلك الانهار فى عالم هرمس مركب من طباع اربع و كما ان بيوت الامهات و
اشكالها اربعة و لكل شكل ايضا اربع طباع فذلك ستة عشر طبعا يدل كل طبع منها و يشهد على بيت من
البيوت الستة عشر فالدعائم بمنزلة الامهات و الشعب بمنزلة الطباع او نقول ان الطباع اربعة و لكل طبع اربع
مراتب فلكل ست عشرة مرتبة و هذه الستة عشر كليات و الا فالجزئيات تنيف على ستة عشر الفا بالجملة
فالايمان مبنى على اربعة انوار كما ان العرش مبنى على اربعة انوار نور ابيض منه ابيض البياض و هو نور
اليقين و ذلك لان اليقين بارد رطب و لذلك نسب الى العقل و هو ايضا بارد رطب و من ذلك تقول العرب
برد اليقين و وجه ذلك ان اليقين سكون و استقرار و الوهم و الشك و الظن تلجلج و اضطراب و حركة
فيحدث فى الشكل حرارة غريبة محرقة مكلسة مفنية ان لم يعد الله سبحانه المحروق فلذلك يكون قلب
الشاك فى خفقان و اضطراب و قال ابو عبدالله^٧ ان الشك و المعصية فى النار ليسا منا و لا الينا و قال^٧ ان
القلب ليزجج فيما بين القلب و الحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر و ذلك قول الله
عزوجل و من يؤمن بالله يهد قلبه يمكن ان يكون مراده^٧ تفسير ظاهر الظاهر بان يؤخذ قوله يهد من الهدء
بمعنى السكون و يقرأ قلبه بالرفع و قال^٧ ان القلب ليتجلجل فى الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن و قر
ثم تلا ابو عبدالله^٧ هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الى قوله كانما يعصد فى السماء
انتهى و فى هذه الآية ايضا يحتمل الظاهر الظاهر بان يؤخذ يهدئه مهموزا و على صيغة الافعال بالجملة فاذا
صار الشك حركة و اضطرابا و حارا فاليقين ضده بارد رطب اما رطوبته فمن جهة تعلقه بالغير فلو كان باردا

يابسا لكان صبيرا لايقينا و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و هو نور العدل و ذلك لان العدل هو الانصاف فى القضية و التقسيم بالسوية و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و مقام الرياسة المتعلقة بالرعية و هذا المقام مقام النور الاصفر كما حققناه فى ساير رسائلنا و مباحثاتنا و مجالسنا و ذلك لان الحرارة مقام الرياسة و جهة المبدء و آية المؤثر العالى فى الدانى فهى يابسة مقام محمد^٩ الغير المرتبط بالخلق الغير الممازج لهم و هى رطبة مقام الولاية المرتبطة بالخلق المؤدية عن العالى اليهم و لسانه المعبر لهم و يده الباسطة اليهم و عينه الناظرة فيهم و القائم مقامه فيهم فهما معا ناران غيبيتان فعالتان و الفرق بينهما الرطوبة و اليبوسة و الارتباط و عدمه فالنور الاصفر نور العدل فى الخلق لانه حار رطب كما ان العدل حار رطب و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و هو نور الصبر و ذلك لان الصبر من صفة الارض التى لانافر فيها و لاحركة لها فهى صابرة ثقيلة مستقرة فى مكانها لازبة محتدها لاتزول و لاتحول فالمؤمن الصابر كالجبل لاتحركه العواصف و لاتزيله القواصف و وصف الله سبحانه نبيه بذلك حيث قال ذو مرة فاستوى اى ذو مرة سوداء صافية صابرة على احتمال الاوامر حاملة للمقادير و صابرة عن المخالفة و صابرة على البلايا و المصائب فاستوى و لولا الصبر لمال و تززع و تردد و ما بعث الله نبيا الا و هو كذلك اى ذو مرة سوداء صافية و لذا روى ان الصبر رأس الايمان و قال ابو عبد الله^٧ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد و كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان لان مكان الصبر من الانسان المؤمن رأسه فما لم يكن الدماغ سوداويا بسوداء صافية لم يكن صابرا فافهم و نور احمر منه احمرت الحمرة و هو نور الجهاد فى سبيل الله الجهاد الاكبر و الاصغر و ذلك لان الجهاد لايمكن الا بحرارة و يبوسة لم تسمع قوله سبحانه كلما اوقدوا نارا للحرب فسمى الله سبحانه الغضب بالنار لانه لايمكن الا بثارة الحرارة لله سبحانه و قوة الحرارة الغريزية و لذا صار الجهاد مقام الحرارة و اليبوسة فلما وقع نور الايمان على مراتب الانسان الفطرية اتصفت فى كل منزل بصفة و ظهر منه بسبب ذلك الاتصاف اثر فمن اتصافه بصفات الفؤاد ظهر منه حقيقة الجهاد و من اتصافه بصفات العقل ظهر منه حقيقة اليقين و من اتصافه بصفات الروح ظهر منه حقيقة العدل و من اتصافه بصفات النفس ظهر منه حقيقة الصبر ثم من اتصافه بصفات الطبع ظهر منه ظاهر الجهاد و من اتصافه بصفة المادة ظهر منه ظاهر اليقين و من اتصافه بصفة المثال ظهر منه ظاهر العدل و من اتصافه بصفة الجسم ظهر منه ظاهر الصبر ثم من اتصافه بصفة الصفراء ظهر منه الجهاد فى عالم الاجسام ثم من اتصافه بصفة البلغم ظهر منه اليقين فى عالم الشهادة ثم من اتصافه بصفة السوداء ظهر منه الصبر فى عالم الشهادة ثم من ظهوره من سويداء القلب صدر منه الجهاد فى عالم الاعضاء ثم من اتصافه و ظهوره من القلب ظهر منه العدل فى

عالم الاعضاء ثم من ظهوره من حجب القلب و مروحته ظهر منه اليقين فى عالم الاعضاء ثم من ظهوره من الدماغ ظهر منه الصبر فى عالم الاعضاء فصدر من المؤمن هذه الخصال فى هذا العالم على ما ترى فكان مجاهدا فى سبيل الله متيقنا بالله سبحانه عادلا فى احكام الله بين عباده صابرا فاذا حصل له هذه الصفات الاربع صار كاملا حيا بحيوة الايمان مكملا للغير كما ان انسان الهرامسة و مؤمنهم لا يكون كاملا الا بالصبر و الذوب و الممازجة و الصبر فبناره الحائلة يصنع و بمائه الجامد يذوب ذوب الجسد و بهوائه الراكذ يمازج و يغوص و ينبسط و بارضه السائلة الثابتة يصبر و هذه الاربع اركان عرش ذلك المؤمن فاذا حصل له هذه الاركان و اعتدل يستوى عليه الرحمن المتمم المكمل فيتم نقصان الناقصين و يكمل التامين فى عالمه نور ايمانه صابر بارضه على بلاء النار و الطرق و المد عادل بممازجته بهوائه فيعطى كل جزء جزء حقه مما عمل و يقسم بالسوية رزقه متيقن بذوبه و مائه بحيث لاشك فيه و لاريب يعتره مجاهد بناره و صبغه فيامر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقتل اعداء الله و ينفيهم من ارض الله تعالى الذى وضع اسراره فى هذا الانسان بحيث لم يغادر صغيرة و لاكبيرة الا احصاها و حرى لى ان اقول فيه و له:

اتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضممر

فتبين و ظهر ان اعمدة فسطاط الايمان و دعائمه اربعة بلاشك و هى الصبر و اليقين و العدل و الجهاد و الترتيب على نهج الصعود فما لم يكمل التراب فى الصعود لم يظهر الماء و ما لم يكمل الماء لم يظهر الهواء و ما لم يكمل الهواء لم تظهر النار فبين^٧ فى ترتيب قوله و بيانه كيفية السلوك ايضا فليعود الانسان نفسه اولا بالصبر على الاوامر و البلايا و عن المناهى و على الفكر و الطلب و البحث و الصدق فما لم يكن صابرا لم يتحمل شيئا من ذلك فلا يؤثر فيه شىء فلا يكمله شىء و لا يتمه ثم اليقين بعده فان ذلك يحصل بالصبر و هذان الامران امران انفعاليان لانهما من مقتضى الارض و الماء اللذين مقامهما مقام الزوجة و الانفعال فاذا كملت قابليته استحق مقام الفاعلية و تظهر فيه فتظهر فيه العدل اولا ثم الجهاد فان الجهاد لايجوز الا للعدل المتيقن الصابر صلى الله على امير المؤمنين كيف بين و شرح و نطق فاوضح و ان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به نعم كلام الامام امام كل كلام ثم اذا عرفت الدعائم فاعلم ان كل دعامة تتفصل الى اربع شعب و كل اربع شعب من فروع دعامتها و شؤونها و اطوارها و يجمعها كلها اسم تلك الدعامة و لا تتم و لا تكمل دعامة من تلك الدعائم الا بتلك الشعب فانها اجزاؤها او شروطها او حدودها فلنشرح لك دعامة

دعامة مع شعبها كما شرحها مولاى امير المؤمنين^٧ وروحي لتربته الفداء فالدعامة الاولى دعامة الصبر كما شرحنا و تتفصل هذا الدعامة الى اربع شعب الشوق و الاشفاق و الزهد و الترقب و ذلك لان الصبر على اربعة اقسام الصبر عن الشهوات المباحة و المكروهة و الصبر عن المحرمات و الصبر على المصائب و البلايا و المحن و الصبر على الطاعات و اوامر الله سبحانه و يجمع ذلك كله اسم الصابر و لهذه الاربعة اسباب اربعة و هى التى ذكرها الامام^٧ فالشوق الى الجنة سبب الصبر عن الشهوات لان من عرف الجنة و ملاذها و طعمها بذوق عقله و روحه لم يستحل شيئا من ملاذ الدنيا بل ذاق مرارتها و عرف كدورتها و كثافتها فاعرض عنها البتة الاترى ابناء الملوك كيف يستمجون خبر الدخن مثلا لما طعم من المطاعم اللطيفة اللذيذة و لكن لا يستمجه الاكار المسكين لانه لم يأكل غيره فمن اشتاق الى الجنة سلا بها عن الشهوات فصبر جميلا عنها و من اشفق من النار رجع عن المحرمات اذ من قد سمع زفيرها باذن روحه و رأى ان جميع عقاربها و حياتها و غساقها و غسلينها و انواع عذابها كلها هى عين هذه المحرمات كما قال سبحانه و ما تجزون الا ما كنتم تعملون و قال سيجزيهم و صنفهم و غير ذلك من الآيات فخاف منها رجع عن المحرمات لامحة و من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب فلا يهتم بفقدان شىء منها و فوت محبوب من محبوباتها و من راقب الموت و عرف بغتة الاجل سارع الى الخيرات فتلك الاربعة اسباب اقسام الصبر فعدل^٧ عن المسببات الى الاسباب تعليما و تعريفا لكيفية التحصيل و السلوك و لان حقيقة المسبب ناشية من صفة السبب و هى على صفتها و هيئتها فيكتفى بذكر السبب عن المسبب البتة كما يكتفى بقولك جاء السراج عن قولك جاء نور السراج فافهم و هذه الاربعة هى عناصر الصبر فان كل عنصر كما بينا ايضا مركب من العناصر الاربعة كما ان كل عنصر من عناصر الانسان الكبير و الوسيط و الصغير مركب من اربعة عناصر و قد مر الاشارة اليه فالشوق الى الجنة من ناره بالمجانسة و نار الجنة نار المحبة قال^٧ فيها نار تطلع على الافئدة فتحرق غير المحبوب و الشفقة من النار من مائه بالمضادة فانه نافر منها و الزهد فى الدنيا من ترابه فانه طبع الاعراض و عدم الميل و الرغبة و الانبساط و مراقبة الموت من هوائه بالمضادة فان الروح من الريح.

و اما الدعامة الثانية فاليقين و شعبه تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و معرفة العبرة و سنة الاولين و ذلك لان اليقين لا يحصل الا برؤية الآثار و سنن الله فى خلقه كما قال فى الدعاء و وجيب قلبى لا يسكنه الا رؤيتك اى رؤية آثارك و آياتك و سننك فى خلقك كما قال سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذا مقام اصحاب المتبينين المتيقنين و معرفة الآيات لا تحصل الا بالاعتبار و النظر كما قال فاعتبروا يا اولى الابصار و الاعتبار لا يمكن الا بتأول الحكمة حكمة الله فى خلقه و معرفة الكم و كيف

و الوصل و الفصل و اللم و ارجاع حكمة كل شىء الى بطنه و خزائنه الغيبية لان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا و الظاهر طريق الباطن و على طبقه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و تاول الحكمة لا يمكن الا بتبصرة الفطنة و هى النظر و استعمال الذكاوة و التفكير فى العالم و آيات السماء و الارض او لم ينظروا فى ملكوت السموات و الارض و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون فهذه الاربعة ايضا عناصر اليقين و مراتبه فتبصرة الفطنة تراهه و بها يحصل تاول الحكمة و هو مائه و به يحصل معرفة العبرة و هى هواؤه و بها يحصل معرفة السنة و يرى الاشياء بعقله كما هى كما فى الدعاء اللهم ارنى الاشياء كما هى و ذلك لان الفطنة من عنصر التراب الاترى ان السوداوى ادق ذهنا و ارق فكرا و اشد تفتنا بخلاف ساير الامزجة و تأول الحكمة من عنصر الماء لانه يحتاج الى ذوبان و غوص فى الامور و ذلك لا يمكن الا بذوبان القوى الفكرية قال^٧ اشربوا الماء فانه يزيد فى العقل و ليس الذوب من شأن السوداء و التراب و معرفة العبرة من عنصر الهواء فانه ادق و الطف من تأويل الحكمة و هى ثمرته و خلاصته و روحه الحاصلة منه و معرفة السنة من عنصر النار لانه مقام الاستيلاء على الكل و المشاهدة للجميع على ما هى عليه و اليقين فى جميع المراتب موجود الا انه يختلف فيها بالقوة و الضعف فافهم.

و اما الدعامة الثالثة فالعدل و شعبه اربعة غامض الفهم و غمر العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فهذه الاربعة ايضا اسباب العدل و ذلك ان العدل هو وضع كل شىء فى موضعه و اعطاء كل ذى حق حقه على ما يقتضيه و ذلك لا يمكن الا بالعلم بالمقتضيات و القوابل و الحلم عن جهل الجهال فمن علم و حلم باستغنائه عدل البتة و لذلك صار الحلم من كمال العلم و قرن به فى كل مكان فى القدسى كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لانهاية و ذلك هو الاناءة و العقل كما فى القاموس و ليس الحلم مخصوصا بتحمل الاذى و الصبر عند الغضب وحده و انما الحلم هو الوقار و التمكن و العقل فانه مشتق من الحلم بمعنى العقل و لذا جاء بمعنى العقل فاذا لم يكن للعالم اناءة و وقار و كان سفيها اى خفيفا نزق و ابطل علمه و اضاعه و اذهب بعظم علمه عن اعين الناس و لم يعتن بقوله احد من المتعلمين و المؤمن كلما يزداد علما يزداد حلما اى وقرا و اناءة فان العلم الحق وزين رزين اثقل من الجبال الرواسى الم تسمع انه حين نزول الوحي على رسول الله^٩ ثقل عليه الوحي حتى قاربت سره بغلته الارض بخلاف العلم الباطل فانه خفيف و صاحبه نزق خفيف البتة بالجملة لاعدل الا بالعلم و الحلم و وضع الشىء فى موضعه يمكن بالعلم و الحلم و الجاهل السفيه لا يضع شيئا فى موضعه لنزقه البتة فالعدل لا يمكن الا بشيئين معرفة الاحكام و الحلم كما قال الصادق^٧ ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به

حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الخير و معلوم انهم: لاينصبون من كان جايرا و قد عرفت ان العدل
يمكن بمعرفة الاحكام و معرفة الاحكام لايمكن الا بالعلم و طلبه و تعلمه فان العلم مقدمة المعرفة و انت
تعلم الفرق بينهما و العلم لايمكن الا بالفهم فلاكل من طلب العلم وجده فقد علم ان من فهم علم و من علم
عرف الاحكام ثم ان مزاجه بالحلم استحق اسم العادل في نفسه و في غيره و هذه الاربعة هي عناصر العدل
فالفهم من عنصر التراب كما مر و العلم من عنصر الماء لانه من شأن الصدر و النفس و لذا صار ثمره الخوف
و الاشفاق و هو صفة الماء كما مر و معرفة الاحكام من شأن العقل و هو عنصر الهواء الروحاني و قد يؤخذ
العقل هواء على انه الروح اول ما خلق الله روى فعلى انه الروح هوائي و المعرفة هنا اعم من اليقين الاترى
كيف ادرجه في الحنظلية فقال روى حديثنا هو مقام الظاهر و لاشيء فيه و نظر في حلالنا و حرامنا هو مقام
العلم و عرف احكامنا مقام اليقين الحاصل بالاحكام و معرفة حقايقها و لولا عمومها لكان باب المحاكمات
مسدودا في الظاهر فقوله عرف احكامنا ادل دليل على اشتراط العلم بالحكم الثانوى فلايكفى الظن في
الحكومة فتبصر و اما الحلم فمن عنصر ناره لانه ارفع من العلم قال كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما و
ذلك لان الحلم ثمرة العلم و هو مقام كبرياء الله سبحانه و آيته الظاهرة في العالم فالحلم هو العقل المرتفع و
هو حار يابس و ما ترى في الظاهر ان الصفراويين اكثر خفة من البلغميين و هو اشد تؤدة من اولئك فذلك
ثقل مذموم و تؤدة غير مطلوبة فان الثقل البلغمي هو الكسالة المائية لالحلم فافهم و اصل الحلم من الحرارة
الغريزية الموجبة لترفع النفس عن مساورة الارذال و معاشرة الانذال و مفاكهة الجهال و مقاولة اللثام و مكالمة
الطغام و استصغار جميع ما سوى محبوبه حتى لايرى له استحقاق التوجه و الاعتناء فيحلم عن الكل و يصفح
و يعفو امثالا لقوله سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و اصفح فكذلك
المرء حلیم حقيقة لا الكسلان البلغمي و الا لكان الجماد احلم الناس فافهم و بذلك صار الحلم من شروط
العدل و الخفيف المتورط في العظام المقتحم في الفوادح لايمكن ان يعدل البتة فتدبر و اما الدعامة الرابعة
فالجهد و له اربع شعب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنان الفاسقين و ذلك
لان الجهد جهادان جهاد مظاهر النفوس الامارة و هو كفار و اظلالهم الملقاة على المؤمنين و جهاد النفس
الامرة التي بين جنبيك فالاول و هو الجهاد الاصغر هو الامر بالمعروف و اتباعه و الاخذ بولايته صلوات اليه
عليه و آله و الاتصاف بالصفات المتشعشة منه و النهي عن المنكر لعنه الله و الاتصاف بصفاته المنفصلة منه و
الثاني و هو الجهاد الاكبر هو الصدق في المواطن كلها مع الناس بلسانك و جوارحك فانها كلها السنة تعبير
ما في النفس فمن خالف ظاهره باطنه فهو كاذب في التعبير و مع الله سبحانه في اخلاصك له في توحيد و

مع الاولياء فى التمحص فى ولائهم ظاهرا و باطنا فانه الصدق النافع و اما شنآن الفاسقين فهو من تمام الصدق فى الولاية و لمن عجز عن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر بلسانه و يده فليقتصر به و الا فليشركه معهما فهو ايضا جهاد روحانى نفسانى فهذه الاربعة عناصر الجهاد و مظاهره و شعبه فالامر بالمعروف ناره فانها المعروف و النهى عن المنكر ترابه فانه فى غاية البعد عن المبدء و الصدق فى المواطن هو هوائه فانه مقام الولاية و المحبة و التمحص فى حكاية ماورائه و شنآن الفاسقين مأواه فانه ضده و مقام الميل الى غير الحق مما خطيئاتهم اغرقوا فى البحر المسجور فادخلوا نارا فافهم او تقول ان شنآن الفاسقين ناره لانه مقام الغضب و الصدق مقام الهواء كما و النهى عن المنكر مقام التراب كما مر و الامر بالمعروف مقام الماء من باب انه حيوة كل حى و هو اوفق بباقي الخبر فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن صلوات الله عليه و آله فانه تقوية الولاية و المعروف ظهور الولي و من نهى عن المنكر ارغم انف المنافق لعنه الله فان المنكر انف المنافق لعنهما الله و كان انفته و كبره به و من صدق فى المواطن قضى الذى عليه و كان عليه الصدق فبقى ما يجازيه الله سبحانه به و هو لايجزى الاحسان الا الاحسان و من شنأ المنافقين و الفاسقين غضب الله سبحانه لانه يبغضهم لفسوقهم عن امر الله سبحانه و عدولهم عنه و من غضب الله غضب الله له فينتصر له من الشيطان و من النفس الامارة و من مظاهرهما و هياكلهما فذلك الايمان و دعائمه و شعبه و لمالم تسئل عن دعائم الكفر و النفاق و شعبهما لم يقبل قلبى الى شرحها و لو زدت فى السؤال لزدنا فى الجواب هذا مع ما فى قلبى من البلبال بكثرة الاشتغال و طول الملل و ان تدبرت فى ما ذكرنا و تعمقت علك قدرت على معرفة وجوه دعائم الكفر و النفاق و شعبها فتدبر.

قال سلمه الله بعد ذلك فى حاشية كتابه و استوضح امر الرجل الذى ظهر فى هذا الزمان و ادعى البابية لمولينا صاحب الزمان صلوات الله عليه و آله و آباءه و عجل فرجه انه هل هو من جهة جنون عرضه او هو محض معاندة للحق او من اشتباه عرضه فى نفسه او غره احد فاقدام من جهة حمقه على هذه الامور العظيمة و الافتراءات الجسيمة و البدع المخترعة.

اقول انا قد كتبنا فى امر هذا الرجل رسالات منها المسماة بازهاق الباطل و هى رسالة عجيبة غريبة ينبغى ان تكتب بالنور على صفايح حدود الحور و قد اوسعنا فيها القول و قد بينا فيها من فضل القرآن و وجه اعجازه امورا لاتجدها فى كتاب ثم ذكرنا فيها من مقترفات هذا الرجل و غلطاته و خزعبلاته التى قد ذكرها فيما زعم انه انزل عليه و بسطنا فيها القول ثم ذكرنا ما ادعاه من الخروج و الجهاد و حرمة الجهاد فى زمن الغيبة

بالكتاب و السنة و الاجماع ثم ذكرنا فيها مقامات النقباء و النجباء و سبب ادعاء هذا الرجل بالجملة خرجت رسالة عجيبة و انتشرت فى العراقين و الخراسان و صنفنا رسالة اخرى لمن لا يفهم العربية بالفارسية و سمينها بتير شهاب فى رجم الباب المرتاب و صرفنا فيها القول على وجه يفهمه كل غبى ثم الفنا رسالة اخرى فى جواب مسائل المولى ميرزا محمد جواد القزوينى سلمه الله و قد سأل مسائل جلييلة فى صفة الكاملين و علاماتهم و احوالهم و بسطنا القول فى تلك الرسالة ايضا و انتشرت هذه ايضا و هى موجودة فى طهران و غيره و لم تقصر فى حقه فى مباحثاتنا العامة و الخاصة و ما اتفق من تأليف الرسائل بعد خروج هذا الرجل و فى الحقيقة لا يقبل قلبى الى بسط القول فى امره لكثرة ما كتبت فى امره مع عدم قابلية له و كثرة مهنته و لان الباطل يموت بترك ذكره و كثرة السؤال و الجواب فيه يعظمه فى اعين الناس و لكن الاحسن ان نبعث اليكم ان شاء الله و اراده @ كتاب ازهاق الباطل لان فيه كفاية و بلاغا و لكن من باب ان لكل سؤال جوابا نذكر لك بقدر اقبال القلب اعلم ان جميع الشقوق التى ذكرت فى السؤال واقع و الله درك فما اخطأت فان الرجل فيه جنون من كثرة الرياضات الغير المشروعة التى صدرت منه حتى انه قد نقل لى بيزد من كان معاشره انه حين كان ببندر ابى شهر مع ذلك الحر الذى فى تلك البلاد كان يقف على السطح قبال الشمس فى غاية حرها ساعات كثيرة خمس ساعات او ست ساعات او ازيد او اقل و امثال ذلك من المتاعب الشاقة و قد خولط فى عقله و احترق السوداء فى دماغه فخرجت عن الحالة الطبيعية فتعلق بها شيطان من الشياطين الساكنة فى الارض الثانية فسول له و لكن لا بحيث يخرج من حد التكليف و اما معاندة الحق فلاشك فيه لكن لامعاندة الحق المجمل بل معاندة الحق فى اهله الا ترى ان جميع صنوف الضلال كذلك فلا يقول منهم انى اعاند الله رب العالمين و لكن اذا عاند آياته و آله فقد عاند الله و كذلك لا يقول احد من العامة انى اعاند رسول الله ٩ و لكن اذا عاند اهله و اودائه فقد عانده و هكذا امر هذا الرجل فهو معاند الحق فى اهله الم تسمع ما استفاض عن الصادق ٧ ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت فانك لن تجد احدا يقول انى ابغض محمدا و آل محمد و انما الناصب من نصب لكم و هو يعلم انكم تتولوننا و انكم من شيعتنا و قد خالف الحق و اهله كما لا يخفى فى خزعبلاته و اما الاشتباه فقد عرض له بعد تلبى الجهال و الضلال و لكن فى اول الامر لا يشتبه على الانسان امر فان الله سبحانه يقول بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه و ان من امره يعرض فى قلبه الحق و الباطل الا و يجد حقية الحق و بطلان الباطل و يرى تزلزل نفسه فى الباطل الا انه بعد ما وطىء على الحق و تسامح فى الباطل يذهب الملك الموكل بذلك الحق ذلك الحق تحت عرش الله سبحانه يعبد الحق و يستغفر لاهله و يبقى ذلك الرجل مع باطله فيزين له الشيطان ذلك الباطل و يسول له حتى يزعم انه يحسن صنعا و كذلك امر هذا الرجل و كيف يخفى عليه فى اول الامر مهانة نفسه و ذلتها و جهالتها نعم

سول له الشيطان فى آخر الامر حتى زعم انه رجل و اما اغتراره فنعم قد غره سامرى هذه الفرقة فاخرج لهم عجلا جسدا ليس له خوار و جمع من حلى القوم و كلماتهم الحلية و الف فقال هذا شيخكم و شيخ مشايخكم و شخ الانبياء و المرسلين فتلبى الجهال لدعوته و السامرى هو ذلك الخراسانى الشقى مبدء هذا الفساد و هامان هذا الفرعون و وزيره الذى كلما يقول شيخه اقبلونى اقبلونى لايفك ذلك الوزير و يأوله فان عجز عن البيان يقول لايريد البيان لعدم نضج الزمان و ان استقال و تاب يقول يتقى الباب و ان كذب فى وعده يقول وقع البداء فى امره و ان مات و خاب يقول قد غاب و عن وشيك يرجع بالجملة وقع امر ليس له علاج الا سيق مولاي صاحب الزمان فانه برهان قاطع و حكم ماض فلا لامر الله يعقلون و لا من اوليائه يقبلون حكمة بالغة فما تغن النذر و باب التأويل مفتوح و طريق التصريف واسع و لعمرى قد وقع الناس من تأويلات هذا السامرى فى داهية عجيبة و طخية عمياء غريبة و حير العوام من هذا النقض و الابرام و ان لله امرا هو بالغه اما لابد لهذه الفرقة من مثل هذه البلية و الامتحان حتى يمتاز المشوب عن الخالص و هو عهد معهود فو الله لتغربلن غربلة و لتبلبلن بلبلة و لتساطن سوط القدر حتى يصير اعلاك اسفلكم و اسفلكم اعلاك و ليسبقن سباقون كانوا قصرورا و ليقصرون سابقون كانوا سبقورا و لابد و ان يرجع عن هذا الطريق قهقرى رجال لا يظن بهم و بمثلهم الظان حتى لا يبقى للحق الا قليل من اهله و ليرجع عن الطريقة اوثق الناس فى اعينكم و اتقاهم و اورعهم كما رجع و رجع انى و متى و كيف و لم يبق بعد لسان الله الناطق و يده الباسطة و وجهه المضىء و اسمه الرضى الا قليل من عباده المؤمنين و قليل من عباده الشكور فكم من رجل منحك فى برنسه قائم الليل فى حنذسه تراه ذا هده متماديا فى منطقه مقاربا بين خطاه يرجع عن هذه الطريقة قهقرى و ينكص على عقبيه لو اطلعت عليهم لوليت عنهم فرارا و لملثت منهم رعبا الى الله اشكو معشرا يعيشون جهالا و يموتون ضالالا و يلاقون من اعمالهم وبالا.

فكانوها و لكن للاعدى

و اخوان حسبتهم دروعا

فكانوها و لكن للفؤادى

حسبتهم سهاما صائبات

الحاصل اسئل الله ربى و ربكم ان يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة ان اردت النجاة فواظب مهما ذكرت دعاء الغريق فانه لانجاة فى آخر الزمان الا لمن تمسك بهذا الدعاء يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك و كرر من قولك اللهم لاتجعلنى من المعارين و لاتخرجنى من حد

التقصير و لما ان قد عرمت على ان ارسل اليكم رسالتى ازهاق الباطل لم اطل الكلام فى امر هذا الرجل هيهنا و كفى به ازهاقا للباطل و موضعا للمحلى عن العاقل.

قال و المسئلة الاخرى ان ترسل الينا صورة ما كتبه السيد اجل الله شأنه و انار برهانه فى اجازته لك و تصديقه اياك حتى يكون مقويا للضعفاء و مؤيدا لهم.

هذا صورة ما كتبه السيد اجل الله شأنه و انار برهانه حين انصرفت من عبتته السنينة و كنت ببلد الكاظم على مشرفه السلام فارسله الى مع الشيخ احمد التاجر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اقام المأمونين بسره لاظهار غيبه مقامه و رفع بالمستسرين بامرهم و بنورهم على ذرى حجب الذوات اعلامه و الصلوة و السلام على المصطفى من صفايا صوافى لب الالباب فادنى مقام فاطمه به مستجنات غيب الغيوب كما اخفى باسراق نوره كلامه و على آله المخلفين لاقامة تحريف الغالين و انتحال المبطلين قلوبا صافية اودعوها من اسرار دار الخلد و دار المقامة فيبلغ كل بما اودع فيه من سره و كامن غيبه فى محل القدس و مورد الانس مرامه اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قام الحسينى الرشتى ان المولى الاولى و المولى الاعلى العالم العامل الفاضل الكامل جامع المنزلتين الظاهر و الباطن و حاوى المرتبتين المقامات العقلية المستنيرة بالانوار الثقيلة الالهية و المراتب الثقيلة المأخوذة من حقايق الدقايق العقلية القدسية كاشف معضلات و رافع المبهمات حسن الذات حميد الصفات قره العين بلامين المؤيد بلطف الكريم الرحيم محمد كريم خان بن ابراهيم خان قد عرض على بعض مصنفاته و مؤلفاته فى فنون شتى فوجدتها كما كنت اظن فيه ايده الله بصنوف تأييداته و اسبغ عليه جزيل نعمائه و كراماته قد اودع فى اصداق الالفاظ المحبرة من لثالى التحقيق ائمنها و اغلاها و زين سماء العبارات المهذبة بالكواكب المضيئات من الدرجات الرفيعات و الاطوار الالهيات اسناها و ابهاها فهو سلمه الله و ايده اهل لاستنباط المسائل الفرعية الشرعية عن ادلتها التفصيلية و متهىء لاستيضاح المسائل العملية لما فيه من النفس القدسية و حقيق بان يخوض لجة التحقيق و يعلو ذروة التدقيق و يستقل بالعمل و يتجنب مواضع الزلل و يعمل بالاحتياط ما امكن و يفتى بما احكم و اتقن و يراقب الله سبحانه و تعالى فى السر و العلن و يجعل اوليائه و خلفائه: نصب عينيه فى كل ما يظهر و يكمن و لا يخرج عن ما نطقت به اخبارهم و شهدت به آثارهم و لا يفترق عن الجماعة و يتلقى الامر بالسمع و الطاعة و لا يعول على الاحتمالات البعيدة و لا الآراء المستحسنة و القياسات المظنونة و التخريجات

العقلية الغير الموزونة فان هذا المقام مقام خطير و خطب جسيم و امر عظيم فليواظب وفقه الله بالاعمال المستحبات و تلاوة القرآن و طول المناجات و لاتغتر بزخارف الدنيا و لا باجتماع الناس من اهل الهوى فانهم اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح يوم لك و يوم عليك و تأدب بأداب المخلصين واقتف آثار الائمة الطاهرين و توسل بهم فيما يدهيك فى كل آن و حين فانهم عصمة المعتصمين و ملجاء الخائفين و لاتخرجنى عن خاطرک العاطر عند الصلوات و مظان اجابة الدعوات ختم الله لى و لكم بالحسنى انه على ذلك قدير و بالاجابة جدير و انا العبد كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ثم ختم بخاتمه الشريف عبده الراجى محمد كاظم الحسينى.

قال ايده الله و ما السبب فى كفاية العدالة لثبوت الوثاقفة فى نواب الحجة ٧ فى ايام الغيبة و لاتكفى فى الانبياء و نوابهم: لثبوتها الا العصمة فان كانت الكفاية له فيهم لوجود الحجة المعصوم ٧ و لو غائبا فهى له فيهم: لوجود الله الذى لاتدركه الابصار و هو متعال عن النقائص و الاكدار اولى و احرى فما المخلص و ما الجواب الصواب لكشف هذا النقاب.

اقول هذا سؤال حسن و الجواب عنه واضح ان شاء الله سبحانه و نجيب عن هذه المسئلة بجوابين بل ثلثة: اما الاول فهو ان الانبياء: شأنهم تلقى التكاليف الغير المحصورة عن الله سبحانه الغايب عن درك الحواس المجهول الكنه و تبليغها الى العباد و ذلك امر لايمكن لغير المعصوم تلقيا و ابلاغا اما من حيث التلقى فلان المتلقى مالم يكن معصوما مطهرا عن جميع ما يكرهه الله سبحانه و عن جميع مقتضيات جهة الانية الحاجبة لجهة الرب التى هيئاتها هى مرادات الله سبحانه و محابه من عباده لم يعرف تلك الهيئات على ما هى عليه فان العارف بكل شئى يجب ان يكون من جنس ذلك الشئى فان الادوات تحدد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فجهة الانية ليست تعرف هيئات جهة الرب و عينها لاتريها و مداركها لاتدركها فلاتقدر على تلقى مرادات الله سبحانه و استنباط محابه مما هى مذكورة فى مشيته سبحانه و ارادته على ما هى عليه فوجب ان يكون المتلقى معصوما محلى عن مقتضيات جهة الانية التى هى مكاره الله سبحانه متصفا محلى بهيئات جهة الرب سبحانه التى هى على طبق مشيته و ارادته المتعلقة به و باشعته و فروعه المطابقة له به فلذلك و جب العصمة فى النبى ٩ فى التلقى و اما فى الاداء و التبليغ فلاجل ان لا يكون لسانه المعبر المترجم عن غيبه مخالفا لجهته العليا فيعبر غير مراد الله سبحانه و يترجم على خلاف محبته ثم لم يثق بقوله شيعته و رعيته و لم يتيقن انه مراد الله سبحانه من خلقه اذ لو جاز عليه السهو و الخطا فى مسئلة لجاز فى غيره ايضا لم تظمن به و بقوله نفوس

الرعية و لم يكن حينئذ لسان الله المعبر لهم عنه فان اللسان ما لا يخالف مراد صاحبه و لم يتحرك الا به و لم يعبر الا عنه فوجب في النبي^٩ العصمة في التلقى و الاداء عن الله سبحانه فانه القائم مقام الله في ساير عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحيط به خواطر الافكار و لا تمثله غوامض الظنون في الاسرار و لا شك في ان هذا هو الاصل في المتلقى المترجم و هذا هو الاليق بالكمال و حكمة الخالق المتعال و انما الاشكال في عدم اشتراط عصمة العلماء و الفقهاء لاعصمة الانبياء هذا مع ان شأن الانبياء غير منحصر في التشريع و انما هم متحملوا الاوامر و النواهي الكونية كما تحملوها في الشرعية و هم تراجمة مشية الله و السنة ارادته في اداء الاحكام الكونية و الشرعية و لا بد من عصمتهم حتى يجرى احكام الله سبحانه في الكونين على نهج الحكمة و الصواب و لسنا في صدد بيان لزوم العصمة و معناها و وجوبها في الانبياء فنحوله على ساير كتبنا و كتب مشايخنا اعلى الله مقامهم و اما الاوصياء الحفظة فلا بد ايضا من عصمتهم لان الاحكام الشرعية غير متناهية و لا يمكن ان يتحملة احد من الرعية لعدم وسعهم و تحملهم ذلك و لعدم امكان البيان عادة في زمان محصور و يكشف عن ذلك ما روى عن النبي^٩ في احتجاجه يوم الغدير الا و ان الحلال و الحرام اكثر من ان احصيتها او اعرفها فامر بالحلال و انهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان آخذ البيعة عليكم و الصفقة منكم بقبول ما جئت به عن الله عزوجل في على امير المؤمنين و الائمة من بعده الخبر فلما كان احكام الله سبحانه غير متناهية و لم يمكن لاحد من الرعية ان يحصيتها و يسعها فوجب حافظ للدين في كل عصر و قرن و مستنبط لاحكام العصر الذي يليه عن كليات السنة و مجملات الكتاب على طبق مراد الله سبحانه و لما عرفنا انه لا يمكن ذلك لاحد من الرعية فوجب ان يكون المتحمل لذلك رجلا غير موصوف بصفة الرعية العاجزين عن تحمل تلك الاوامر و النواهي و هو المعصوم فوجب ان يكون الحافظ للدين في كل عصر معصوما مطهرا على خلاف ساير الرعية ممتازا منهم منصوبا من قبل الله سبحانه منصوصا عليه من رسول الله^٩ هذا مع ان العصمة هي الاصل الذي لا شك فيه و لا اشكال و انما الاشكال كما عرفت في غيرها هذا مع ان للحافظ شؤنا اخر من القطبية و ايصال الفيوض و الامداد في كل عصر و حين و لا بد من عصمة القطب و الغوث كما اشرنا اليه فلاجل ما ذكرنا على نحو الاختصار و غيرها لا بد من عصمة الانبياء و اوصيائهم من بعدهم و اما العلماء سواء كانوا في اعصار ظهور المترجمين و الحافظين او في زمان غيبتهم و لا اختصاص بزمان الغيبة كما خصصت فلايجب ان يكونوا معصومين لانهم جزئيون و لانهم يتحملون الاحكام على نحو الرواية شفاها بقدر ما يلتقى اليهم كما يلتقى اليهم كما قال الحجة^٧ و اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم و انا حجة الله و قال^٧ لاعدز لاحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقافتنا و قد عرفوا باننا نفاوضهم سرنا و نحملهم اياه اليهم. فاذا العلماء رواة يروون ما يسمعون

و يفتون باوثق ما يصل اليهم من الاخبار و ما يطمئن به نفوسهم و اما ما اقترفته العامة العمياء من ان المجتهد على قسمين مجتهد جزئي و مجتهد كلي فشيء لانقول به و تبرؤ منه فانه لا احد من الرواة يحصى جميع احكام الله سبحانه و يمكنه معرفته و انما نفتى بما وصل الينا من روايات آل محمد: و لانعرف ما لم يصل الينا الا ترى انه لا احد من العلماء الا و قد توقف و تحير في مسائل كثيرة و لم يعرف المخرج فعمل بالاحتياط في فتواه و عمله و جهل مسائل كثيرة لعدم وصول النص اليه غاية الامر انه روى لنا ان ما لانص فيه مطلق لكم الى ان يصل النص اليكم و ليس ذلك بحكم المسئلة فان كان كل مجتهد جزئيا على حسب ما وصل اليه من الروايات فليس بمتحمل جميع الاحكام البتة فاذا هو راو لما وصل اليه فمن يعرف عدالته و صدقه يأخذ بروايته تقليدا لامامه^٧ و من لم يثق بقوله يأخذ بقول آخر يطمئن بروايته نفسه و لما كان مرجع العالم الى السمع و النطق لا يحتاج الى عصمة بخلاف الحافظ فان مرجعه الى الاستنباط كما قال سبحانه لو رده الى الرسول و الى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم و مرجعه الى تحمل ما لانهاية له و الى حفظ العالم و بخلاف النبي فان مرجعه ليس عن سمع و نطق شفاهي مرأى و انما هو قذف غيبي و الهام الهى او سماع عن الملك الذى لا يميزه عن الشيطان الا المعصوم الذى يريهم و يعرفهم و لا يريه غيره هذا على انك لو اشترطت فى العلماء العصمة فلا بد و ان تشترط فى الرواة عنهم ايضا بل و فى كتبهم بل و فى مقلديهم فان المقلد ان لم يكن معصوما فلعله يخطى فى فهم فتوى الفقيه ثم لا يتيقن ان ما فهمه حكم الله فى حقه فاذا لا بد من اشتراط العصمة فى جميع الخلق فان من شىء الا و هو مكلف فكما انك لم تشترط العصمة فى حواسك المؤدية اليك عن الخارج ما تدركه و لم تشترط فى كتب الفقهاء و الرواة عنهم كذلك لا يجب ان تشترطه فى نفس العلماء فانهم ليسوا بازيد من الراوى غاية الامر ان الراوى راويان راو يروى جميع ما سمعه و راو يروى ما يثق به و الفقيه هو الراوى الذى ليس يروى الا ما يثق به هذا مع ان لهؤلاء ايضا كلا المقامين فانهم قد يروون ما يسمعون و قد يروون ما يثقون به فلما عرفنا ان مرجعهم السمع و النطق و انهم رواة متعلمون و ليسوا بممتازين عن الرعية الا من حيث الرواة و ان رواياتهم ايضا جزئية على حسب ظرفيتهم و نعلم ايضا ان الحجة الحافظ مع ذلك كله من ورائهم يعلم الزيادة و النقصان ان زاد المؤمنون شيئا ردهم و ان نقصوا اتمه لهم و الا لم يعرف الحق من الباطل و لاختل على المسلمين امورهم و انه هو المسدد الرقيب الحافظ للدين اكتفينا بوثاقتهم و عدالتهم و لم نشترط عصمتهم و لقد علمت ان بين العلماء و بين الحفظة بونا بعيدا و فرقا ظاهرا و انما الحفظة هم العلماء و شيعتهم المتعلمون قاطبة هذا انا و ان لم نشترط العصمة فى العلماء بل جوزنا عليهم السهو و النسيان و الخطاء امددناهم بصفة اخرى من تقسيم الاحكام الى الواقعية الاولى و الى

النفس الامرية الثانوية و قلنا ان الاحكام الواقعية صادرة عن الله سبحانه على حسب القوابل الصافية عن اللطخ و الخلط اذا كانت على الوضع الالهى الاولى و الاحكام النفس الامرية صادرة على حسب القوابل الثانية ذوات اللطخ و الخلط و قلنا ان العالم قد تغير من يوم نزل آدم على نبينا و آله و عليه السلام و صار فى لطخ و خلط و غرايب و اعراض و امراض و سيعود كما بدء فى الرجعة ان شاء الله و ان باب تلك الاحكام الاولية مسدود بانسداد باب عالمه فليس احد بمأمور ان يعرف احكام غير عالمه فاذا تكليفنا معرفة احكام عالمنا بما فيه من اللطخ و الخلط و الاعراض و الامراض و الاختلاف و الجهل و النسيان و السهو و الخطاء و جميع ما فيه على خلاف الوضع الالهى فاذا كان تكليفنا معرفة احكام هذا العالم سهل علينا الامر و لم نحتاج ان نعمل بالظن و عملنا بالعلم فان كل ما يصل الينا بعد الطلب هو تكليفنا و كل ما فهمنا هو تكليفنا بل كل ما عملنا فى جهل هو الكافى لقوله^٧ ايما رجل ركب امرا بجهالة فلاشئ عليه و كلم عملنا فى سهو او نسيان هو المعفو عنا لما روى انه رفع عن هذه الامة الخطاء و النسيان و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون فكل ما وصل الينا بعد الطلب المعبر عنه باستفراغ الوسع و كلما فهمنا هو تكليفنا و ان اخطأنا فمرفوع عنا و ان جهلنا فموضوع عنا و ان سهونا فمجزى عنا و ان نسينا فموسع علينا و ان تحيرنا فمعفو عنا هذا ان سامحناك و الا فاعلم راشدا موقفا ان جميع ما خلق الله سبحانه فى ساير عوالمه كلها اسباب و مسببات يجرى الله سبحانه ما يشاء فيها و بها و منها و لها ليس سبب غيرها و لامسبب دونها و كل مسبب له سبب خاص به دون غيره فلا يجرى ذلك المسبب الا بذلك السبب فكم من قضاء لله سبحانه سببه السماء او الارض او الجماد او النبات او الحيوان او الانسان او الذوات او الصفات او الافعال او اليقين او الشك او الوهم او العلم او الجهل او السهو او الخطاء او النسيان او الغفلة او الحيرة او غير ذلك فكل واحد من ذلك سبب مسبب مقضى لله سبحانه و لا يمكن ايجاد شئ الا بسببه الخاص به فاذا عرفت ان الامام^٧ هو المسدد المؤيد الحافظ المبلغ القادر الناظر المأمور من عند الله بايصال كل حكم الى صاحبه و محله و انه سخر له الاسباب فيقلبها كيف يشاء و عرفت انه المغيث لمن استغاث به و المجيب لمن دعاه و السامع لمن ناداه و الهادى لمن استهديه و المعلم لمن استعلمه و الحاضر الناظر المطمع العالم الخبير فاذا كانت المسئلة التى هى تكليفك و صلاح معاشك و معادك مما سببها معرفتك اوصلها اليك بسببية معرفتك و اذا كانت مما سببها يقينك اوصلها اليك بيقينك و ان كان سببها علمك اوصلها اليك بعلمك و ان سببها الشك او الوهم او الظن او الجهل او الخطاء او السهو او النسيان اوصلها اليك بذلك فانه لا يمكن ايصاله على نهج الكمال و الحكمة الا بذلك الا ترى انك لو اذنبت ذنبا وكان عقابك عليه ان تقطع يدك فتغفل حين يرى القلم و يقطع السكين يدك و ليس الاجزاء لذنبك و قد صار الغفلة سبب قطع يدك و لو كنت متنبها مراعيها ما كان السكين يقطع يدك فلم يكن التنبه و الرعاية سبب قطع

اليد و انما كان سببه غفلتك فاجرى الله سبحانه فعله و قضاءه على يد غفلتك و كذلك من كان جزءا ذنبه ان يقتل فلعل رجلا يقصد ظيبا و يرمى انسانا فيقتله و قد صار هنا سبب قتله خطأه لاعمدته و لو تدبرت فى ذلك لوجدت فسحة اوسع مما بين السماء و الارض و كذلك المسائل الفقهية التكليفية اذا انت دخلت البيت من بابه و طلبت الحق و سعيت فيه و سعك و اردت من الله الهام الصواب يوصله اليك فان امكن ايصاله اليك بعلمك اوصله اليك و الا فيجهلك و ان امكن بنفوذك و الا بفتحيرك و ان امكن بيقينك و الا بفشكك و ان امكن بعمدك و الا فيخطاك و ان امكن بتنبهك و الا فبسووك و غفلتك و هكذا عليه البيان كيف شاء بما شاء و لذا نقول كل ما يفهمه الفقيه هو تكليفه و ان توقف فصلاحه فى التوقف و ان تحير فصلاحه فى التحير و ان شك فصلاحه فى الشك و ان ظن فصلاحه فى الظن و هكذا و ذلك لما عرفنا ان من ورائهم مسددا قد سخر له الاسباب و كل شىء سبب شىء و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال بكم تحركت المتحركات و سكنت السواكن و السلام على مقلب الاحوال و سيف ذى الجلال و لاتزعم ان هذا مذهب المصوبة فانهم يقولون ان حكم الله تابع لظن الفقيه و حاشا ان نقول ذلك بل الفقيه و جميع ما له و به و منه و عليه مسخر تحت يدى الله سبحانه يقلبها كيف يشاء و يوصله الى حكمه المكتوب فى الورقة السفلى من اللوح المحفوظ و ذلك حكم معين مكتوب قبل ان يخلق الله السموات و الارض ففهم الفقيه تابع لتحريك الله سبحانه و امداده و تسديده و هو سبحانه يوصله الى ذلك الحكم المكتوب المعلوم فستان بين هذا القول و بين قول المصوبة فقد تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان الفقهاء و ان لم يكونوا معصومين لكنهم مؤيدون و مسددون بامامهم و لا يكفى مثل هذا التسديد و التأييد فى الامام بدلا عن العصمة فان الفقيه مؤيد مسدد فى فهم كلام امامه المحسوس المدرك و لا كذلك تلقى الاحكام عن الله سبحانه فانه تلقى انكشاف و قراءة لحروف النفس على الوضع الالهى الاولى و لا يقدر على قراءتها من لم يكشف سبحات الجلال و لم يمح الموهوم و لم يجذب احديته لصفة توحيده و بين المقامين فرق واضح جلى لذى عينين و لكن الذين يزعمون ان هذه الاحكام من اجتهاد النبى و الامام او من كلام مسموع ككلام الأدميين يتحير و لا يرى فرقا فى الامام و لكن الذى يعلم كيفية تلقى الوحي و سماع كلام الله سبحانه لا يشك فيما ذكرنا و انه يشترط العصمة فى الاول دون الثانى فافهم.

و اما الثانى و هو اخفى و جها من الاول فهو ان النبى⁹ فى مقامه كلى متحمل عن الله سبحانه جميع مالقى اليه من الاحكام المتعلقة به و بقومه فلاشريك معه فى ذلك التحمل اذ لم يبعث قط رسولان الى امة واحدة فى زمن واحد و ذلك لسر يطول بذكره الكلام فرسول كل قوم واحد ذلك القوم و فريدهم و نقطة دائرتهم و

قطب كرتهم و قلب جثتهم فهم به احياء مستمدون و اليه واردون و عنه صادرون و له و اليه راجعون
فرسولهم جهتهم الى ربهم و جهة اجمالهم و جامعهم و آية احدية الله سبحانه و هم باسرههم مظاهر تجلياته و
تفاصيل شؤوناته و محاله و مقاماته و علاماته و آياته فهو اجمالهم و هم تفصيله و كذلك الامام بعد النبي ٩ في
كل عصر عصر و قرن قرن فانه نفس النبي ٩ من حيث الاقتران بالكثرات و هو مبدء التفصيل و آية واحدية
الجليل فهو بمنزلة القلب الجسماني و النبي ٩ بمنزلة الروح الحالة فيه و هما معا كالعرش و الكرسي و هما
اخوان بابان من ابواب الغيب الا ان العرش باب علم باطن و الكرسي باب علم ظاهر و ساير الرعية هم بمنزلة
الاعضاء و الجوارح فهي بحكم القلب تتحرك و تسكن و القلب هو مقلب احوالها و مبدؤها و مآلها و الحاكم
عليها.

فاذا عرفت هذه المقدمة على جهة الاجمال فاعلم انه قدلزم العصمة في النبي و الامام لانهما كليان متحملان
لحكم الكل و لولم يكونا معصومين لفسد النظام و بطل القوام و فسدت بنية تلك الكرة كما ان القلب عضو
واحد كلي ان فسد فسد ب كله و ان صلح صلح ب كله و ليس له بينهما واسطة فان فسد فسد البدن ب كله و ان
صلح صلح البدن ب كله و قام نوعه فالنبي و الامام ان لم يكونا معصومين فسدا بكلهما لانهما حينئذ ليسا
بقابلين لتحمل الوحي و احكام الله سبحانه اذ ليس بين العصمة و عدمها واسطة كما قال الصادق ٧ ليس بين
النفي و الاثبات منزلة فان كان النبي موصوفا بصفة الروح و الامام موصوفا بصفة القلب فهو روح و ذاك قلب
و يتحملان عن الغيب ما يتحملان و ان لم يكن فيهما العصمة عن الكثرات و ساير الغرائب المنافية للقلب و
الروح فليسا بقلب و روح و لايسعهما التحمل و اذ لم يتحملا فسد العالم ب كله و تلاشت الاعضاء و اضمحلت
و اما الرعية فهم بكلهم تفصيل الحجة بوحدته و يحكونه بوحدته كلهم و لايجب ان يكونوا معصومين فردا
فردا فانه بفساد عضو لايلزم فساد البدن و تلاشيه فان قصر عضو عن اداء خدمته يقوم به عضو آخر بدلا عنه
و كذلك الفقهاء رضوان الله عليهم هم بمنزلة الاعضاء فان قصر احدهم عن الحق يقوم به آخر البتة و ان
لم يكن من يقوم مقامه حفظه الحجة ٧ البتة و الزمه الكون على الحق البتة حتى لايزول الحق عن مستقره و
لايكفى عمل الحجة وحده بالحق حينئذ فانه لا بد في الرعية من واحد مأموم يقوم بالحق حتى يصدق على
الحجة انه امام فان الامام و المأموم متضايقان و لثلا يكون الابلاغ عبثا و لثلا يقع حكم الله سبحانه متروكا و
انما مثل الحق كمثل الكعبة و لا بد و ان يطوف حولها و هي ليست بطائفة حول شيء نعم لا بد و ان يكون
جميع المأمومين معا على نهج الاستغراق معصومين عن الخطاء و السهو و النسيان لانهم بكلهم مظهر النبي و
الولي و كلهم تفصيل المعصوم فلا بد و ان يكونوا بكلهم معصومين لافردا فردا على معنى ان يكون واحد

منهم اقلا على الحق حتى يقوم الساعة ولذا قال النبي⁹ لاتزال طائفة من امتى على الحق حتى يقوم الساعة وقال لاتجتمع امتى على ضلالة يعنى لابد و ان يكون فيهم واحد يقوم بالحق و لو على سبيل البدلية يعنى ليس يجب ان يكون واحد شخصى يقوم بجميع الحق فى كل زمن بل يكفى ان يقوم واحد بمسئلة و يقوم غيره بغيرها و هكذا فاذا كل الشيعة باجمعهم معصومون مطهرون عن الخطاء و الزلل و لا يخرج الحق عنهم الى غيرهم ابدا و ذلك انهم باجمعهم ظهور المعصوم الذى هو ظهور الله الواحد الاحد الذى لا اختلاف فيه و لاتعدد و لاكثره و لا يصده عن ظهوره على حسب مراده صاد و لا يمنعه عن خلقته على حسب مشيئته مانع و لا يحول بينه و بين تجليه على حسب محبته حائل فافهم فقد اسقيتك ماء غدقا و لو قليلا من كثير.

بقى شىء و هو انه يكون بعض الانحرافات فى بعض الاعضاء مادام عالم الخلط و اللطخ و لكن لا يبلغ الانحراف بحيث يخرج الكل عن الاعتدال النوعى و العصمة النوعية و اذا صفا العالم عن الاعراض و ظهر كل شىء على الوضع الالهى الاولى عادت الاعضاء الى الاعتدال الحقيقى الاولى و ظهر شخص الظهور فى اكمل نور فافهم فاما غير من يقوم بالحق فى كل عصر هل هو فاسد و فى محل الاعتبار كاسد حاشا بل هم على ما ذكرنا من الكون على الحق الثانوى بالتسديد و التأييد اذا دخلوا البيت من بابه و طلبوا الحق من مآبه و لانمنع ان يكون فى الشيعة الظاهرة بعض الفسقة الذين لم يدخلوا البيت من بابه و لم يطلبوا الحق من مآبه و استبدوا برأيهم و بارزوا خالقهم و خالفوا مولاهم و اتبعوا هواهم فذلك لا يلقى اليه ما به النجاة فى يوم القيمة مع انا نقول كلا نمذ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون و قد قال الله سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم و ان ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى فالفسقة و غيرهم من الكفرة الفجرة لا يفهمون مسئلة و لا يحكمون بحكم الا بتسديد خاص من حجة العصر^٧ الا ان التسديدات على قسمين تسديد محبوب مرغوب و تسديد مبعوض فمن دخل البيت من بابه يسدد بتسديد محبوب فما القى اليه سبب نجاته يوم القيام و من اتاه من ظهره و اتبع هواه سدد نحو الذى طلب و هدى الى حيث استمد فالقى اليه ما به هلاكه و كل يعمل على شاكلته و قال كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فافهم راشدا و اكنمه الا عن اهله فلنقبض العنان فان للحيطان آذانا فاذا وجب عصمة النبى و الامام و جميع الشيعة معا دون فرد فرد من الشيعة فافهم راشدا موقفا.

و اما الثالث فذلك وجه اخفى و ادق و انما نذكره على سبيل التلويح لا التصريح فافهم ان كنت تفهم ان الله سبحانه هو المتعالى عن درك الحواس و المتقدس عن الاحساس ذات احدية صمدية ليس فيها مدخل و

لامخرج فاؤل ما برز فى ملكه محمد^٩ و عترته الطاهرون و قد جعلهم الله سبحانه سبب الاسباب و علة العلل
اخترعهم الله لامن شىء و ابتدعهم لابشىء فهم المهيمنون على جميع المزروعات و المسلطون على جميع
المبروءات و المنزهون عن جميع صفات الكائنات لانهم بكينونة الله كائنون و بوجوده موجودون لايشوبهم
شائبة الكثرات و لايلحقهم الواث الاختلافات بل هم منزهون عن النعوت و الصفات فبرزوا معصومين عن
جميع صفات الموجودات و نعوت الكائنات و اما من دونهم من المخلوقات فهم كلهم من اشعة تلك
الذوات المقدسات منغمسون فى بحار الكثرات و الانيات فجميعها مشوبة بالواث الماهيات دونهم صلوات
الله عليهم فلم يكن لشىء عصمة عن الحدود و الجهات فبذلك ظهروا على حسب اختلاف مراتبهم مشوبين
بالمخالفات لكينونة خالق البريات فللمعصوم حق العصمة حقيقة سويهم و لامحفوظ عن غير كينونة الله
دونهم قال الله سبحانه يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى فالانبياء: و ان كانوا
معصومين لكنهم معصومون بالنسبة الى رعاياهم لا من هو فوقهم اما عدم عصمتهم الحقيقية بالنسبة الى ما
فوقهم فلما ذكرنا و اما عصمتهم بالنسبة الى من هو دونهم فلانهم صلوات الله عليهم هم الواسطة بين آل
محمد: و بين من دونهم فهم بمنزلة اليد و الآلة للعالى فى ايجاد الدانى فلذلك نقول ان المؤمنين من فاضل
طينة الانبياء: فالمؤثر فوق الآثار و ميهمن عليها و متنزه عن حدودها و كثراتها و مقدس عن نعوتها و جهاتها
فلذلك برزوا معصومين عن صفات المؤمنين و هذا الذى كان يقال حسنات الابرار سيئات المقربين فهم
معصومون عن حسنات المؤمنين و عن سيئاتهم و اما الفقهاء و العلماء فليسوا بالنسبة الى الضعفاء معصومين
فانهم فى عرضهم و فى رتبهم و ليس بينهم نسبة الاثرية و المؤثرية حتى يكونوا متنزهين عن حدودهم و
جهاتهم و نعوتهم و صفاتهم غاية الامر انهم من اكمل المؤمنين و اشرف الرعية اجمعين و لذلك اشترطنا فيهم
العدالة و الزهد و التقوى و مخالفة الهوى و متابعة المولى فهم بتأييد ساداتهم مؤيدون و بتسديدهم مسددون
و اليهم باجمعهم ناظرون و منهم مستمدون و عنهم مترجمون و عن الستهم معبرون و بقى شىء نذكره لك
على سبيل الاجمال و الاختصار و هو ان العصمة على زعم العوام ان لايرتكب صاحبها كبيرة و لاصغيرة او و
لايترك الاولى لاغير و ليس ذلك كذلك فان بعضا من الرعية يمكن ان لايعصى سنين و شهورا كما انك حين
كونك فى المسجد قاعدا متهياً للصلوة او فى الصلوة لست بمرتكب كبيرة و لاصغيرة ولا بمرتكب لخلاف
الاولى اترك فى تلك الحال ساويت المعصوم فى حاله تلك لو كان هو معك فى المسجد حاشا الاثران
يساوى المؤثر فى حال من الاحوال و انما حسنات الابرار سيئات المؤثر و هو معصوم عنها و انى يجمع غير
المعصوم المعصوم فى حال و لو كان العصمة محض ما كانوا يقولون لكان بعض الرعية فى بعض الاحيان
مساويا له و انما العصمة هى مقام المؤثر فى اى رتبة و مقام فعلى هذا الانسان معصوم فى عالم الجن و الجن

معصوم فى عالم الحيوان و الحيوان معصوم فى عالم النبات و النبات معصوم فى عالم الجماد ان كان كل واحد منهم عاملا بحقيقة ما هو اهله و بحقيقة ما ينبغى فى تلك الرتبة فقد تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ولو على سبيل الاشارة و الاجمال الفرق بين المقامين و رفع الاشكال من البين ان شاء الله تعالى.

قال سلمه الله الاختلاف فى الاحكام الفقهية فيما بين المحققين من الفرقة لاختلاف الموضوعات و الاوضاع و الامكنة على حسب المصالح الواقعية او الامور العارضة من ايقاع حجة الله ﷻ لاشك فيه و لاريب يعتريه و اما فى الامور الواقعية مثل ترجيح نوح ﷻ على ابراهيم ﷻ كما ذهب اليه مولانا الشيخ اعلى الله مقامه و بالعكس كما ذهب اليه مولينا السيد نار الله برهانه فما السر و ما السبب فى امثال هذه الاختلافات خصوصا ما بين هذين الجليلين الذين نقطع بحقية ما ذهب كل واحد منهما اليه و لم يجوز الاختلاف فى امثال هذه الامور بينهما.

اقول لهذا السؤال جوابان احدهما جواب خصوص هذه المسئلة و ثانيهما جواب نوع السؤال اما الاول فاقول لم ار فى ما يحضرنى من كتب السيد انار الله برهانه هذا الاختيار فان سمعته جنابك ممن لا يوثق به فاياك ان تصدقه عليهما و ان سمعته ممن يوثق به فنقول يحتمل انه صدر ذلك القول عن السيد اعلى الله مقامه تقية من المشهور او كان ذلك عنه حكاية عن الغير و لم يفهم الراوى فنسبه اليه او سمعه يستدل على القول المشهور فسمع استدلاله اعلى الله مقامه و زعم انه رآه لان طريقهم انهم اذا ارادوا الاستدلال للغير يستدلون له بحيث لو حضر لاقرانه لم يخطر بباله امثال تلك الاستدلالات بالجملة ان كان القول من ثقة لا بد من حمله على احد المحامل الصحيحة لانه لم يكن يخالف الشيخ اعلى الله مقامه فى الامور الكلية الواقعية اما الشيخ اعلى الله مقامه فقد اختار ما ذكرت و ذلك انه كتب فى رسالة كتبها فى جواب مسائل الشيخ احمد بن الشيخ صالح القطيفى و هى الرسالة المشهورة بالقطفية حيث سأل رحمه الله و ما الدليل على ان نوحا ﷻ افضل اولى العزم الاربعة ثم ابراهيم ﷻ الخ قال اعلى الله مقامه فى جوابه اعلم ان المشهور عندنا ان ابراهيم افضل الاربعة و ظواهر الاخبار اكثرها دال على ذلك ثم نوح ثم موسى ثم عيسى: و قال بعض اصحابنا بافضلية نوح ﷻ ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى: و هذا الذى يقوى فى نظرى و الدليل على ذلك من امور الاول انه قدمه الله ثم اخذ فى الاستدلال على ذلك باربعة وجوه و هذا نص الشيخ على افضلية نوح و قد اعترف به السيد اعلى الله مقامه فى رسالة كتبها بامر الشيخ اعلى الله مقامه فى تلو السؤال عن آباء النبى من غير ذكر خلاف منه فكيف نصدق الرواية الغير الموثوق بها عليه و على فرض صحة الرواية لا بد و ان يحمل على بعض المحامل

الصحيحة و ان كنت رأيت ذلك فى كتاب يمكن حملة على التقية من المشهور او اختلاف حيوت الفضل كأن يكون نوح افضل ذاتا و ابرهيم افضل من حيث الشرع الذى جاء به او انه كان فى اوائل امره يذهب مذهب المشهور فان الشيعى ليس بمنزلة الامام يتولد بكمال العلم من بطن امه و انما علم الشيعى تدريجى يزيد و ينقص و ان كان بعد ما بلغ اشده و استوى لم يتطرق فى كلماته الخطاء.

و اما الثانى و هو ان المقامات تترقى و الاحلام تتزايد فى القدسى كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لانهاية يمكن ان يترقى الانسان درجة بعد درجة و يرى ما كان يراه فى الاول سخيلا او دنيا فلعله يقول بقول بحسب رتبته و مقامه فى درجة ثم اذا ترقى عنه عدل عن ذلك القول الى الطف منه من نوعه و يسمع منه الاول و لا يسمع منه الآخر ثم الذى يليه يسمع منه القول الآخر فيحسب الجاهل اختلاف قولهما او يقول السابق بقول بحسب مصلحة زمانه و اهله ثم تتغير المصلحة فيقول اللاحق بالحق او بالعكس فيحسب من لاخبرة له انه الاختلاف او يقول كل واحد منهما بقول الآخر و انما ذكروا المسئلة بلغتين او اصطلاحين او لشخصين فيحسب من لادرية له انه الاختلاف و اذا كان ذلك تريهم لم يقولوا الا بمسئلة واحدة و قول واحد و انما لهم معان و تصارييف فى كلامهم تبعا لساداتهم: فقد قيل لابى جعفر^٧ ان سالم بن ابى حفصة يروى عنك انك تكلم على سبعين و جهها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم منى ايريد ان اجىء بالملئكة فوالله ما جاء بهم النبيون و لقد قال ابرهيم انى سقيم و الله ما كان سقيما و ما كذب و لقد قال ابرهيم بل فعله كبيرهم و ما فعله كبيرهم و ما كذب و لقد قال ايتها العير انكم لسارقون و الله ما كانوا سرقوا و ما كذب الحاصل كل هذه الوجوه ممكن و لا يمكن الاختلاف فى الامور الواقعية ابا الا ان يكون امر منشاؤه الاخبار المحضة و لا بد من استنباط من الاخبار او من آيات الكتاب فحينئذ يمكن ان يقول بقول بحسب ما فهمه من الاخبار ثم يعدل عنه اذا بدا له غير او يقول غيره بغير قوله لما بدا له و ذلك امر واقع ممكن و قد شاهدناه منهم و ليس به بأس و ذلك فى الخصوصيات الجزئية الواقعية التى ليس من شأن العقل دركها و لا بد فيها من النقل حينئذ يمكن الاختلاف كأن يختلفوا فى عمر فلان النبى او فلان الرجل فى فلان الزمان او سيرته او سيماه او صورته او ساير خصوصيات جزئية لا بد فيها من النقل فهذا القسم من الاختلاف يقع كثيرا فتدبر.

قال ان بعض الناس يأتى فقيها و يقول ان صالحت فلانا فى فلان فهو من باب التوطئة ثم يذهب الى غيره فيصلح الرجل ثم يظهر التوطية بعد مدة فهل اذا ثبت توطيته تبطل المصالحة ام لا.

اقول اعاذنا الله من مكر الناس فى معاملاتهم و اياكم انه اذا اثبت انى قد ذهبت عند فلان و اشهدته على توطيتى ثم صالحت بعد ذلك فذلك غير ضاير فان وقوع المصالحة معلوم و اشهاد الناس قبلها انى افعل ذلك توطية غير مناف مع وقوع المصالحة حقيقة فانه يمكن ان يشهد الناس حينما على المكر ثم اوقع المصالحة على الحقيقة و ندم على غشه مع المسلمين فان المكر و الخديعة من النار و الى النار و ان اثبت ان وقوع المصالحة كان خوفا على عرضه او كرها او غير ذلك مما ينافى التراضى فذلك مبطل له فمحض اشهاد الناس على ذلك لا يدل على ذلك بوجه و لو اخذنا بذلك لم يقم للاسلام عمود و لم يخضر له عود و احكام الشرع جارية على الظاهر و قد ثبت الصلح فلامعدل عنه حتى يظهر وقوعها عن غير تراض و محض قوله قبل المصالحة انى غير راض و ايقاع المصالحة فى صورة التراضى بعد حين غير منافيين و هذا آخر مسائله ايده الله بصنوف تأييداته و قد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق فى عصر الثانى عشر من شهر جمادى الاول من شهور سنة الف و مأتين و ثلثة و ستين حامدا مصليا مستغفرا. تمت

رسالة فى جواب الحاج ملاحسن اليزدى الكثنوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موجد كل موجود و شاهد كل مشهود و فاقد كل مفقود ليس دونه معبود اله الكرم و الجود و الصلوة على اسم الحميد و قدرة المجيد سر الوجود محمد المحمود و على آله الذين هم على جميع العوالم شهود و وجه الله المعبود و الهداة الذين هم مظاهر اسم الله الودود الطائفين حول جلال الكبرياء الركع السجود و لعنة الله على قرناء اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الذين هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود و ما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

و بعد فيقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد سألتنى العالم الفاضل و العامل الواصل و الحبر الكامل المولى المؤتمن الحاج ملاحسن اليزدى الكثنوى ابن المرحوم الملاعلى ادام الله عزه و علاه عن مسائل معضلة و مطالب مشكلة لم يجر اكثرها فى خطاب و لم يرسم فى كتاب بل ليس لها عند العلماء جواب و انا فى غاية تبلبل البال و اختلال الحال و اشتغال القلب بهم الارتحال و لما كان جنباه احسن الله مابه من العلماء الحكماء و الاكرمين الاتقياء اوجبت على نفسى اجابته و اسعاف طلبته بقدر الميسور فانه لا يسقط بالمعسور و مالا يدرك كله لا يترك كله هذا مع انه ايده الله لجلالته فى العلم يكتفى بالاشارة و لا يحتاج فى جواب مثله الى

تطويل العبارة فاقترحت بالميسور مستعينا بالله سبحانه في الهام الصواب فانه المستعان في كل باب و جعلت عبارة سؤاله كالمتن و جوابي له كالشرح.

قال سلمه الله السؤال الاول بينوا لى مقدار طول مدة السرمد و الدهر و الزمان و كيفية ذلك و ان الحكمة التى اقتضت اظهار اللطف و ابرازه فى هذه النشأة من خلق الانبياء و الاوصياء: و غيرهم من الموجودات فى هذا الجزو من الزمان بهذا النحو اعنى من زمن آدم ٧ الى زماننا هذا مثلا و ارسلهم و انزل عليهم الكتب دون ما قبله مع انه غير محتاج الى تحصيل الاسباب و رفع الموانع ما هى الحكمة و ان كانت تلك النعم موجودة فى كل عالم بحسبه الا انه فى كل عالم من العوالم بجزء عرضى منه كهذا العالم دون الجزء الطولى مع ان شأن الفياض على الاطلاق هو الافاضة فى كل عالم بتمام اجزائه و افراده طولاً و عرضاً بحيث لا يخلو منه شىء من تلك الفيوضات الجليلة فما حكمة التخصيص بالعرض فى كل عالم دون الطول و بعبارة اخرى ان القادر المختار الذى لا اول له و لا آخر لاي شىء اختار الافاضة فى تلك الجزء الخاص من العالم و فى تلك الازمنة الخاصة دون ما قبله بحيث فى ذلك الوقت زمان الحشر او الخلود فى الجنة و النار او تأخيرها بحيث يكون الآن اول زمان خلقة آدم ٧ مثلا مع انه تعالى لا يحتاج بالضرورة الى انتظار الاسباب و رفع الموانع البتة.

اقول سؤاله ايده الله يتحلل الى سؤالين الاول السؤال عن مقدار طول مدة السرمد و الدهر و الزمان و هذا السؤال حقيقة مقدمة لسؤاله الثانى فانه يريد ان يقول ان كان الزمان مثلا له مدة طويلة فلم وقع الخلق فى هذه الاجزاء المعينة منه و لم يتقدم و لم يتأخر مع ان الله سبحانه قادر مختار لاراد لحكمه و لامانع لقضائه و السؤال الثانى ما ذكرنا من سبب وقوع الخلق فى هذه الاجزاء المعينة من الزمان و الدهر و السرمد اما الجواب عن السؤال الاول و عليك بالتوجه و الاقبال حتى يبين لك الحال اعلم ان الله سبحانه احد لا يثنى لاکما و لا كيفا و لاجهة و لارتبة و لا وقتاً و لامكاناً و لافرضا و لاحيئا و لا اعتباراً اذ ليس له شىء من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الوقت و المكان و الفرض و الحيث و الاعتبار و ليس له شىء من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الوقت و المكان و الفرض و الحيث و الاعتبار و ليس له شىء من ذلك على حسب الملك و لا على حسب عالم الملكوت و لا على حسب عالم الجبروت و لا على حسب عالم السرمد و جميع ذلك صفة خلقه و مما قد اجراه بفعله و ابداه بمشيئته و لا يجرى عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه فهو احدى المعنى لا ينتظر حدوث وقت بعد وقت و هو باحدىته محيط بالاوقات الغير المتناهية و هو كامل فى جميع

صفاته لا ينتظر حدوث صفة لنفسه فانه لو انتظر حدوث صفة لكان في صقع الاوقات و صار من الحوادث المنقلبة في الاوقات المتغيرة بمرورها و جميع صفاته غيره و هو منزه عنها كما قال تعالى سبحان الله عما يصفون و قال علي^٧ كمال التوحيد نفى الصفات عنه و صفاته سبحانه كماله و هو كامل ابداف صفاته موجودة في محالها بتجليه سبحانه ابدأ اذ هي تجليه لاغير و ليس بينه و بين تجليه فصل اذ العدم المحض لايفصل بين شيئين و ليس وجود غيره سبحانه و غير تجليه فلافصل بينهما و كذا لاوصل لعدم المناسبة و عدم اتحاد الصقع و عدم الرابطة لان الرابطة لاابد و ان يكون مناسباً بين المرتبطين و لاشيء مناسب للقديم و الحادث و ما ليس بواجب جاز و ما ليس بجائز واجب قال الرضا^٧ حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فلاوصل ايضاً فليس بين الله سبحانه مدة فاصلة يكون الله فيها وحده ثم يوجد خلقاً في جزء منها و ليس بينه و بين خلقه مسافة ممهدة يكون الله سبحانه في اولها و يوجد الخلق في آخر جزء منها فاستدام الفيض و استمر الجود و دام الملك في الملك و في الدعاء اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و وجه حدوث الخلق مع استمرار الجود و استدامة الملك افتقاره الى بارئه و قيامه بامر و ان اردت ان تبصر امرك رأى العين انظر الى السراج و انواره فان السراج ليس خلواً من نوره و النور حادث به مفتقر اليه رتقه و فتقه بيده بدؤه منه و عوده اليه و نور السراج تجليه و صفته فالخلق قائم بامر الله سبحانه مفتقر اليه مستمد منه و ليس الله سبحانه خلواً من ملكه و ملكه خلواً منه و هو هو رب قديم غنى و خلقه خلقه مربوب حادث مفتقر و لكنه حادث حقي لاحقيقي و الحدوث الحقي اشد اضمحلالاً و دثوراً و انقلاباً من الحادث الحقيقي الف مرة فالحادث الحقي حادث ذاتاً لا في مدة اذ الامدة من الحوادث الذاتية فالخلق له ثلث مراتب كلية و جزئياتها لا يحصى الاول مرتبة السرمد و امتداد عالم الامر و هو لا غاية له و لانهاية اى لا اول له و لا آخر و ذلك لان كل ما سوى الاحد الحقيقي لاابد و ان يكون مركباً من جزئين و ذلك قوله سبحانه و من كل شيء خلقنا زوجين و قول الرضا^٧ ان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه و قول الحكماء كل ممكن زوج تركيبى و ذلك لان كل ما سوى الاحد مثنى و كل مثنى مجزى مركب من جزئين فاذا جاء التركيب جاء المدة و الوقت فان مرادنا بالوقت امتداد بقاء كل واحد من الجزئين مع الآخر من اول اقترانهما الى آخره فامتداد بقاء الجزئين معا هو الوقت و يحدد ذلك الامتداد في كل عالم باجزائه فانها مظهره و قد جرت العادة بتحديد مدد كل عالم باطولها بقاء و هو فلك كل عالم فيحدد وقت كل عالم بحركة افلاكه و لذلك اشتبه الامر على كثير من الحكماء فزعموا ان الزمان هو حركة الافلاك او متنوع عنها و ليس كذلك فانه لو اسكن الفلك نبى باعجازه و هو امر ممكن غير ممتنع كما رده علي^٧ و شقه رسول الله^٩ يمر على الاجسام

وقتها و ليس الآن الثانى عين الاول بالبداهة و انما حركة الفلك كحركة الساعات الافرنجية التى يحدد بها الاوقات و كذلك دوران الافلاك و طلوع الشمس و غروبها محدد للاوقات فسميت دورة الشمس بالسنة و دورة فلك الافلاك باليوم و ضوء الشمس بالنهار و ظل الارض بالليل و دورة القمر بالشهر و نفس هذه الاشياء المذكورة زمانية لها اوقات و لما كانت الافلاك اطولها بقاء و اكثرها استمرارا و ابعدها عن الدثور و الاضمحلال قيس مدد ساير الجسمانيات بها فحركة الافلاك مقياسه لمعرفة الاوقات كالساعات و اصل الوقت هو امتداد كون جزء المركب مع الآخر و لما كان الامر خلقا حادثا و كل خلق مركب من جزئين حصل له ايضا امتداد و يقاس ذلك الامتداد بافلاك عالم الامر و هى دائرة على نفسها حركة الكرة على قطبها و لما كانت الحركة على القطب و كان القطب فى ذلك العالم عين الكرة لانه على ابط ما يمكن فى عالم الامكان اذ جميع الكثرات قد احدثت به و لايجرى عليه ما هو اجراه استمر الدوران بلانهاية و وجه الاستمرار بالحركة على القطب انه اذا لم يتوقف وجود الشئ على غير خالقه القديم و نفسه و نفسه هو و هو نفسه و هو مستمد من ربه بنفسه و هو ممد له بها و ليس لكيونته شرط غيرها يوجد بوجوده و يعدم بعدمه لانه اول ما خلق الله فليس فوقه شئ و ما بعده ليس شرطا لوجوده اذ هو شرط كل موجود فاذا صار كذلك يصير الشئ دائما لامحالة اذ المقتضى موجود و هو نفسه و ماسواه معدوم و الخالق البارئ قديم فلاجل ذلك استمر وجود الامر و استمر دوران افلاكه عليه فلامبدء لاوله و لاغاية لآخره و ان الله سبحانه خلق الف الف الم فلو صب فى فضاء كل عالم من خردله حتى يملأ اطباق ارضه و سمائه و انت سرت فى جميع العوالم و حملت على غاية الضعف حبة حبة و سرت من المشرق الى المغرب و رميت بها ثم رجعت و حملت حبة اخرى و هكذا الى ان يتم و انت تعد فى كل هذه المدة بلسان ذلق يكون اسرع حركة من العرش عدد قرون السرمد يكون ذلك اقل مما مضى منها بعدد اضعاف هذه الخردل بماشاء الله فاحسب ان كنت تحسن ان تحاسب كيف و هو الازلية الاولى و القديم الاعلى و السرمدية الكبرى مع كونه حادثا بالذات فهو لاغاية لامتداده و لانهاية و ليس فوقه امتداد يتقدم فيه او يتأخر فان كل ما سوى الله سبحانه مخلوق به فهو فى محله و وقته لايمكن فرض التقدم فيه و لايفرض التأخر و قد عرفت ان امتداد تركيبه وقته و حركة افلاكه عليه محدد و قد ملأ فضاء الامكان عرضا و طولا و وقتا و حاده بحيث لاشئ من الامكان فارغا منه و لاشئ منه خارجا من الامكان و البرهان على ذلك واضح و الاشارة اليه ان السرمد وقت امر الله و مشيته فكما انه ليس شئ من الامكان خارجا من تحت المشية فيكون مخلوقا غيرها و ليس شئ من المشية خارجا من الامكان فيكون قد شاء الله و لامشاء كذلك يكون السرمد مع الامكان فان السرمد امتداد تركيب الامر و هو اين ما هو هو فليس موجودا بغير وقت فلذلك تحادت هذه الثلاثة الامكان و السرمد و الامر و ليس شئ سوى القدم

و الامكان حتى يكون وقتا او مكانا يمكن التقدم فيه او التأخر و ان شئت الوجه الفلسفى فى هذا المطلب فاعلم ان المركب يقبل التفكيك ما كان فيه مغاير لاجزائه الاصلية فيفرق ذلك الاجنبى بين الاحبة و اما اذا ذهبت الاغيار و زالت الاكدار تعانق الاحبة تعانقا ليس له انضجار مدى الدهور و الاعصار لعدم كون ما يوجب التنفر لكل واحد منهما فى كل واحد منهما فكانهما نفس واحدة و لا ينضجر الشىء من نفسه ابدا لعدم المنافرة بينه و بينها فكذلك كلما يطهر اجزاء المركب من الاغيار يصير كل واحد من الاجزاء الصق بالآخر و اشد امساكا له و التزاما به و لذلك حتم الموت على اهل الدنيا لوجود الاغيار فى اجزائهم فاذا تفككت اجزاؤهم فى التراب و طهرت الاجزاء من الغرائب تطايرت بعضها الى بعض و تعانق بعضها مع بعض تعانقا لافراق له ابدا و ذلك قوله ٧ خلقتم للبقاء لا للفناء و انما تنتقلون من دار الى دار فعند ذلك يذبح الفراق على هيئة كبش املح فينادى اهل الجنة و اهل النار بانه خلود و لاموت فعند ذلك يقول اهل الجنة مستبشرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى و ما نحن بمعذبين الحمد لله رب العالمين فالامتداد يختلف بحسب طهارة الاجزاء من الغرايب و لطخها بها و قبول الغرائب يختلف بحسب قوة البنية و ضعفها فان البنية اذا كانت قوية تدفع عنها الغرائب و اذا كانت ضعيفة تعجز عنه و القوة و الضعف يختلفان بحسب القرب من المبدء و البعد فكلما كان الشىء اقرب الى المبدء كان اقوى و كلما كان اقوى صار اضعف للغرايب و ادفع لها و صار اضعف و كلما صار اضعف صار اشد تركيبا و الصق بالآخر المجانس و كلما صار اشد تركيبا صار ابعد انفكاكا من صاحبه و كلما صار ابعد انفكاكا صار اطول بقاء و طول هذه المعية هو الوقت و يحدد هذه المعية بافلاكها لانها اضعف المركبات فى كل عالم و ابعدها تفككا فيقاس بها جميع ما هو اضعف تركيبا منها فان جميع ما سويها تتصرم مدته و هى باقية حتى يبلغ الكتاب اجله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء و كان وعد ربي حقا فلما كان الامر اقرب الخلق الى الله سبحانه و اشرفه و ابسطه و الطفه و اقواه و اطهره من الغرايب و الاجانب بحيث كاد ان يصير احدى المعنى لان جميع التنافرات و التباينات صار مخلوقا به و لايجرى عليه ما هو اجراه و لايعود فيه ما هو ابداه و ليس فيه تكثر الا من حيث التعلق و التزييل الفؤادى صار ادوم جميع ما خلق الله من شىء و لم يكن له مبدؤ و لا منتهى و لا انصرم و لا انقطاع و لعلك تعرفت مما بينا سر قدم الذات انه قديم لاجل انه احدى المعنى ليس معه غيره فلاتنافر و لاتثنية له و اقل مراتب التنافر التثنية فان التثنية ليس تتحقق الا بالتمايز و التمايز ليس تتحقق الا بالتخالف و التخالف هو سبب التنافر و التنافر سبب التفكيك حيناما و كلما ينقطع يوما له مبدؤ لامحة فان كل ما له مقطع له مطلع لامحة و ذلك قوله سبحانه كما بدءكم تعودون و لان ما ظهر انقطاعه ظهر تركيبه و ما ظهر تركيبه ثبت تقدم المركب عليه و ما ثبت

تقدم المركب عليه ثبت ان له بدءا فكذلك كل ما له مطلع له مقطع لامحة و ذلك جار في كل مركب و بين المطلع و المقطع امتداد الكون فكل مركب ذو مدة لامحة و تختلف المدد على ما ذكرنا حتى يبلغ الامر الى اول المركبات الذى تركيب من بسيطين و لما كان البسيطان غير موجودين الا مركبا عدم التنافر بين الاجزاء و دام التركيب و ذلك قوله سبحانه كل من عليها فان لتركيب بساطه و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام لبساطة بساطه و عدم التنافر و ادراك ما ذكرنا هنا حظ اولى الافئدة و من كان له قلب او القى السمع و هو شهيد فافهم راشدا موفقا فليس لاحد ان يحدد السرمد و هو عند الله غير محدود و الله محيط بما لايتناهى بما لايتناهى و هو يعلم الغير المحدود بعلم غير محدود و لايلزم من علمه به تحديده اياه فان ذلك شأن العلم المحدود و اما الدهر فهو وقت المجردات و امتدادها و مبدؤها العقل و منتهاها المثال و مراتبها الكلية ستة و هذا الامتداد اقصر من امتداد السرمد لتركيب بساط المجردات و كون كل جزء منها مركبا من جهتين جهة الى ربه و جهة الى نفسه فاقل المركبات اجزاء ما كان فيه جزئان و لكل جزء جهتان و هى الحلان و العقدان اللذان لا بد منهما فى كل واحد واحد من الاكوان فمرادنا بالمجرد ما كان مجردا من المواد العنصرية و المدد الزمانية لاالمجرد عن التركيب مطلقا فاعلى المجردات العقل و هو الطفها و اشرفها و ينتهى الدهر طولاً اليه من جهة الاعلى و اسفلها المثال و ينتهى الدهر اليه من جهة الاسفل و امتداد الدهر فى البقاء و الفناء بين السرمد و الزمان فهو غير متناه بالنسبة الى الزمان و لذا قيل ان الدهر هو نسبة المتغير الى الثابت و للدهر مقامان الجبروت و الملكوت فالجبروت هو عالم العقل و ينتهى الى اوساط الروح و الملكوت مقام النفس و الطبع و المادة و من حيث الاعلى يصعد الى اوساط الروح و من حيث الاسفل ينتهى الى اوساط المثال و المثال بوجهه متوجه الى الملكوت و يظهره مسند الى الملك فهو اذا اضيف الى الاجسام ملكوتى و اذا اضيف الى المادة ملكى فالمجردات حقيقة مركبات من موادها و هيئاتها و لغلبة جهة المبدء عليها قل تنافى موادها و هيئاتها و كثرت التيامها فغلب تعارفها و ضعف تناكرها فدام تعانقها و التصاق بعضها ببعض الا انها بقدر الاثنينية و التمايز و التخالف على حسبها صار امتدادها اقل من السرمد الا انها اطول من الزمان و لاتفكك لاجزاء الدهر الى عند نفخة الصور فيتفكك اجزاء كل مركب حتى لايبقى الا وجه ربك ذو الجلال و الاكرام و هو غير مركب بساطه من اجزاء و انما هو مركب من بسيطين ممتنع تحقق احدهما الا بصاحبه فلاسبق لجزئيه عليه و لم يوجد الا معا مركبا بل لايمكن تصوير تفككهما فى الذهن و الاعتبار ابدا و ذلك قوله تعالى كل شئى هالك الا وجهه و الحكمة فيه ما ذكرنا فلان تذهب نفسك الى ما لايعنيك و لايسمن و لايعنى من جوع و لما عرفت ان الدهر هو امتداد المجردات و عرفت ان لها مراتب و مقامات لعلك تعرف ان كل مرتبة

عليها منها ادموم و اثبت و كل مرتبة دنيا منها اسرع فناء و اقرب دثورا فاشدها دواما العقل ثم الروح ثم النفس
ثم الطبع ثم المادة ثم المثال و كل دنيا منها يفنى قبل العليا و هكذا فاول ما يفنى و يتفكك النفس ثم يتفكك
الروح ثم يتفكك العقل و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام ثم اول ما يبدؤ فى التركيب العقل و هو اول
ما خلق و يخلق ثم الروح ثم النفس و هكذا على الترتيب و وجه الله الذى لا يفنى هو نور الله المشار اليه
بقوله^٩ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و هو النور الذى خلق منه و هو فؤاده و هو وجه الشىء الى الله
و وجه الله اليه فايا ما فسرت وقع على الفؤاد و نور الله الذى به يتوجه الشىء الى الله و يتوجه الله اليه و
بالجملة امتداد الدهر يختلف باختلاف لطافة الدهريات و كثافتها و شدة تركيبها و ضعفها.

و اما طول الدهر من اوله الى آخره فان كنت تحسن ان تحاسب فهو مائة الف اسبوع كل اسبوع مائة الف يوم
كل يوم مائة الف ساعة كل ساعة مائة الف دقيقة كل دقيقة منها يساوى مائة الف سنة من سنى الدنيا فيكون
سنى الدهر مائة الف
يحدد ذلك بحركات افلاكها لانها اطولها بقاء فى عالمها و ابعاضها يتصرم قبل ان يتصرم افلاكها و افلاكها اذ
ذاك تتحرك على المحور من حيث ظواهرها و ان كانت تتحرك على القطب من حيث الباطن اى السرمد و
اما الزمان فهو وقت الاجسام و امتدادها و مبدؤها محدد الجهات و جسم الكل و منتهاه التراب و تختلف
مراتب الزمان بحسب شدة التركيب و ضعفه فكلما قرب من المبدء يكون اشدها تركيبا و اطوله بقاء و ابعده
عن الانفطار و التفكك و كلما بعد عن المبدء يكون اضعفها تركيبا و اقصرها بقاء و اقربه من الانفطار و
التفكيك و انما ذلك لكثرة تنافر اجزاء البعيد و قلته فى اجزاء القريب الا ترى كثرة اختلاف اجزاء التراب و
تنافر بعضها من بعض و شدة تشابه اجزاء الماء بالنسبة الى التراب ثم شدة تناسب اجزاء الهواء بالنسبة الى
الماء ثم شدة تشاكل اجزاء النار بالنسبة الى الهواء ثم شدة تشابه اجزاء الافلاك حتى زعمتها الحكماء بسائط
و زعمتها الملكوت و عرصة القيمة و زعمت امتناع الخرق فيها و امتناع الدثور و الاضمحلال فيها و غلطوا و
الاسلام ابطل هذه الاقوال و انشق القمر و ردت الشمس و تطلع من مغربها فى آخر الزمان و تبطىء فى حال
العدل و تسرع فى حال الجور و سعد اليها النبي^٩ و تطوى كطى السجل للكتب و تبدل بالجملة كل ما فى
الاجسام مركب من مادة و مدة و لكل واحد عناصر على حسبه و شدة تركيب و ضعف تركيب و كلما كان
من الاجسام الطف و اشبه اجزاء بعضها الى بعض يكون ادموم و كلما كان منها اكنث و اشد تنافرا فى اجزائها
كان اقل بقاء و اسرع دثورا على ما بينا و شرحنا و كررنا و تمام مدة بقاء هذا التركيب اى تركيب الاجسام
مائة الف سنة على ما وردت به الاخبار و دل عليه صحيح الاعتبار ثم يتفكك بعد ذلك بين النفختين و هذه

المائة الف سنة يكون عشرون الفا منها دولة الباطل و ثمانون منها دولة الحق و ذلك ان العالم هو الانسان الكبير و لابد و ان يستكمل فى ايام عمره الدورات الاربعة و يكمل فيه طباعه الاربع التى خلق منها و هى النار التى هى فيه بمنزلة الصفراء فى الانسان الصغير و الهواء الذى هو فيه بمنزلة الدم فى الانسان الصغير و الماء الذى هو فيه بمنزلة البلغم فى الانسان الصغير و التراب الذى هو فيه بمنزلة السوداء فى الانسان الصغير و كما يكون للانسان فى عمره اربع مراتب يكمل فى كل مرتبة منه خلط من هذه الاخلاط كذلك للانسان الكبير فى عمره اربع مراتب يكمل فى كل مرتبة منه خلط من اخلاطه التى بنيت بنيتها منها فالربيع الاول من عمر الانسان الصغير ربيع الربيع و هو ايام الصبى و وقت سلطان الدم عليه و ايام نمائه و زيادته عرضا و طولا و لهوه و لعبه و الربيع الثانى من عمره ربيع الصيف و هو ايام الشباب و سن الوقوف و ايام سلطان الصفراء و قوته و طيشه و الربيع الثالث هو ربيع الخريف و سن الكهولة و الكمال و ايام سلطان البلغم فى الباطن و السوداء فى الظاهر و الربيع الرابع سن الهرم و الانحطاط و ايام سلطان السوداء فى الباطن و البلغم فى الظاهر و فصل الشتاء منه و لكى لايعلم من بعد علم شيئا و غايته الموت و تختلف مدد هذه الارباع بحسب الاعصار و الامصار و ضعف التركيب و قوته فالحد المعتدل فى هذه الارباع خمسة و عشرون سنة اذ يستكمل فى كل سنة فى كل فصل مرتبة من مراتبه الخمس و العشرين و هى عناصره الاربع و افلاكه السبعة و الواحه الثلاثة و قلبه و جسمه الكلى و مثاله و مادته و طبعه و نفسه و روحه و عقله و فؤاده و اسمه و مسماه فيتربى و يترقى فى كل سنة مرتبة من هذه المراتب الاربع فاذا تم ربيع هذه المقامات ينتقل الى صيفه و يتربى و يترقى فى كل سنة منه ايضا مرتبة من مراتبه و هكذا فى الفصلين الآخرين ففى ذلك تمام مائة سنة و لما كان الانسان الكبير ايضا من اول نشوه الى موته ايضا له فصول اربع و فى كل فصل يستكمل عناصره الاربع و افلاكه السبعة والواحه الثلاثة و عرشه و جسمه الكلى و جواهره السبعة و اسمه و مسماه صار عمره مائة الف سنة و صار كل سنة من الصغير الف سنة من الكبير لانه مقام التفصيل و الانسان الصغير مقام الاجمال و انطواء الكبير فيه و هو حقيقة ايضا موجود فيه هذه المراتب ايضا الا انها منطوية فيه انطواء الاعداد المتكثرة فى الواحد فالانسان مقامه مقام الواحد و نزل الى الفعل و الظهور و المظهر فكان الفا فصار عمر الدنيا مائة الف سنة عشرون الف سنة منها دولة الباطل و هو ايام استكمال عناصره الاربعة و افلاكه السبعة و الواحه الثلاثة و عرشه و جسمه الكلى و اربع من جواهره فى فصل ربيعه و ايام صباه و اما الخمسة الاخر فهى مما يعبد به الرحمن و يكتسب به الجنان و ليس فيه طاعة الشيطان و الثمانون الف من عمره يصرف فى طاعة الرحمن و اكتساب الجنان لمضى سن الصبى و مجيىء سن الشباب و قوة العقل و البدن و وقوع التكليف و تحليل الرطوبات المائلة الى المعاصى و غلبة الحرارة و اليبوسة الصيفية التى هى من جهة المبدء عليه و غلبة سلطان

الحرارة التي هي جهة الرب عليه فافهم ما ذكرناه راشدا موفقا فانه من موحشات البيان و عجائب الزمان و
يمضى يومنا هذا من اول عمره و يومنا هذا العشرون من شهر شوال سنة احدى و ستين بعد المأتين و الالف
ست عشر سنة و اربعمائة سنة و سبعة آلاف سنة و تسعة اشهر و عشرون يوما و هذا الحساب على ما روى
فى رواية ابى ليبيد عن الباقر^٧ بالجملة صار مدة طول الزمان مائة الف سنة لشدة الاختلاف الحاصل فى
بسايطه المورثة لسرعة التفكيك فاذا مات العالم عند نفخة الصعق الكلية و دفن اربعمائة سنة و ذهبت الاكدار
و زالت الاغيار و تطايرت اجزائه و تركبت ثانيا و تركيبا الهييا ايتلافيا و دارت افلاكه على القطب بقيت مدى
السرمد بلاغاية و لانهاية فحينئذ تدور جميع الكرات على القطب و لم يكن غروب و لاطلوع و لاليل و لانهار
و لا اكدار و لا اغيار و بقيت اهل النار معذبين فى دار البوار بلازوال و بقيت اهل الجنة منعمين فى دار السلام
بلازوال و لعل فى ما ذكرنا كفاية لفهم الاطوال الثلاثة و العة فى اختلافها و اما الجواب عن السؤال الثانى و ان
كان تبين لمن كان له قلب من الجواب عن السؤال الاول الا انا نريد ان نوضحه ايضا بما بقدر الميسور اعلم
انك بعد ما عرفت ان ماسوى الله صفات الله سبحانه كما قيل ليس الا الله و صفاته واسماؤه و صفاته من
كماله و هو سبحانه لا ينتظر لنفسه حدوث كمال لعلك تعرف ان جميع خلقه سبحانه موجود كل فى محله و
وقته و حدوث الكل كما بينا حدوث حقى لاحقيقى و الحدوث الحقى اشد افتقارا الى محدثه من الحقيقى و
قد مثلنا لك بالسراج و اشعته و كون الاشعة ثابتة فى محلها ابدأ شعاعيا مع انها حادثة مفتقرة الى السراج و
قد بينا ذلك آنفا و يدل عليه مزيدا على على ما مر ما قاله الرضا^٧ لعمران الصابى حيث سأله و قال يا سيدى
اليس قد كان ساكنا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا^٧ لا يكون السكوت الا عن نطق قبله و المثل فى
ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق و لا يقال ان السراج ليضىء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من
السراج ليس بفعل منه و لا كون و انما هو ليس شىء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به
فيهذا تستبصر امرك الخبر و هذا معنى ما يروى انه سئل على^٧ هل العالم حادث فقال^٧ لو كان حادثا كنت
تكون[@] و قوله^٧ كنت تكون استفهام انكار اى ما كنت تكون و ذلك لان الواحد الاحد لو كان و لاخلق فى
حده و مقامه ابدأ ينبغى ان لا يكون خلق ابدأ فانه سبحانه بنفسه لا يتغير عن كيانه و لا ينتقل عن حاله و لا يبدو
فى ذاته شىء لم يكن هو على ما كان فان كان سبحانه و لاخلق اى كان بلاكمال كان ذلك النقص له سبحانه
قديما مستمرا و ان كان هنالك خلق اى كان كاملا كان ذلك الكمال له سبحانه مستمرا فلو كان و لاخلق فى
وقته و محله ينبغى ان يستمر تلك الحالة و لا يكون شىء لان الله سبحانه لا يتغير عن كيانه و لا يحدث فيه
اقتضاء لم يكن و لاشىء هناك حتى يقتضى اليجاد بل لو كان لكان قبل الاقتضاء و كان الاقتضاء فعله فكان
قديما خلقيا و هو ما ذكرنا او واجبا و هو محال و ان لم يكن شىء فلا شىء حتى يقتضى فيجب ان لا يحدث

شئ ابدأ و ان قلت انك جوزت الاحداث بلاقتضاء من الله سبحانه و لامن الخلق فما الذى يضر لو كان الله سبحانه و لاخلق ثم يحدث الخلق بلاقتضاء اقول هذا الكلام حق من وجه و باطل من وجه فان اريد به ان الله سبحانه كان و لاخلق فى ذاته ثم احدث الخلق و اريد بتم تأخر رتبة الخلق عن الخالق فهو كذلك كان الله و لاخلق ثم احدث و ان اريد بتم التراخى و التأخر فى مدة فذلك باطل لان المدة من خلقه و ذاته لامدة لها و الكلام يجرى فى تلك المدة الحاصلة انها كيف كانت هل كان قبلها مدة فاصلة ام لا فان لم تكن مدة فاصلة فما تقول فيه نقول فى الكل و ان كانت مدة فاصلة اخرى يجرى الكلام فيه و لا يبقى للكلام حد ينتهى اليه بالجملة ان الله سبحانه كان و لاشئ معه فى ذاته و الخلق فى رتبة الخلق خلق قائم به سبحانه قيام صدور بلاكيف و لاربط و لانسبة و هو منشئه بلاكيف و ليس وراء الخلق مسافة يتقدم فيه الخلق او يتأخر و لامدة يمكن التقدم فيه و التأخر كما قال الرضا^٧ حق و خلق لاثالث بينهما و لاثالث غيرهما فاذا لم يكن ثالث فتمام الخلق فى محله و وقته فلايستل عن سر وقوع الخلق فى موقعه اذا لامدة و لامسافة غير نفس الخلق يمكن التقدم فيهما و التأخر و غير الخلق هو الله سبحانه و لايدخل الخلق فى ذات الله سبحانه فليس فى محال القول حجة و لافى المسئلة عنه جواب و لا الله فى معناه تعظيم فافهم ذلك بتدبر و تعقل ثم قسم هذا الخلق الى قسمين امر و خلق كما قال الله سبحانه له الخلق و الامر تبارك الله رب العالمين و عالم الامر محيط بعالم الخلق من كل جهاته و سار فى جميع مراتبه و مقاماته و نافذ فيه نفوذ الاحد فى الاعداد بحيث لا يخلو منه مكان و ليس محدودا بمكان و ذلك الخلق قائم بذلك الامر قيام الشعاع باضاءة المنير و قيام الكلام بتكلم المتكلم و ذلك قوله^٧ كل شئ سواك قائم بامر و قوله تعالى و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم اى سماء المقبولات و ارض القوابل فالامر و الخلق واحد عيانا و منظرا لان الامر غيب الخلق و اثنان مخبرا لان الخلق اثر الامر قائم به قيام صدور و هو شعاعه و نوره و انت تعلم ان الشئ لا يتجاوز ما وراء مبدئه فكما لم يجز هناك لماسوى الله سبحانه ان يتقدم او يتأخر لانه لامدة و لافضاء غير نفس الخلق حتى يجوز التقدم فيه و التأخر كذلك لافاصلة بين الامر و الخلق من وقت ممتد او مكان ممهد حتى يجوز تقدم الخلق فيه و انما هو امر و خلق لاثالث بينهما و لاثالث غيرهما فان غيرهما ينبغى ان لا يكون بامر الله و لاخلقه و ليس شئ كذلك و كل ماسوى الامر خلق و كل ما سوى الخلق امر نعم لو كان الامر فى وقت ممتد و لاخلق كان يستل انه لم تعلق بالخلق فى ذلك الجزء من ذلك الوقت ولم تعلق فى ذلك الوقت و اما اذا كان الامر و لامدة صالحة ان يكون فيه الامر و يقع فيه ما يحدث كيف يجوز السؤال عنه و انا اخبرك ان سبب السؤال ما هو و امثل لك فى الظاهر مثلا ثم ابين الباطن ان النفس لما كانت مدركة للصور الجزئية عاجزة عن ادراك ما ليس

بمعنى و لاصورة لاسيما اذا انهمك فى عالم المثال الذى هو اغلظ منه و اربط بالمواد الجسمانية اذا ارادت فهم هذا المقام لابد و ان تستعمل فى ذلك مشعر الخيال و التصور لانهماكها فى ذلك مع انها لو ارادت ان تدرك ذلك بنفسها ايضا لكانت ذلك الا انها كانت الطف فاذا استعملت مشعر الخيال تصورت فضاء فارغا و تتصور الله سبحانه فى مقام من ذلك الفضاء فى جهة من الجهات من يمين ذلك الفضاء او يساره او امامه او ورائه او فوقه او كهواء مالىء جميع ذلك الفضاء و الفضاء الذى يدركه المثال مرتبط بالاجسام و يمر عليه وقت لان عالم المثال برزخ بين الدهر و الزمان و له غداة و عشى فيتصور الله سبحانه انه كان فى ذلك الزمان برهة من تلك المدة ثم خلق الخلق بعد مدة مديدة كان وحده و لاسواه فيتخير الانسان عند ذلك ان الخالق القادر الذى كان يقدر ان يخلق الخلق قبل هذا الوقت لم اخر الخلق الى هذا الجزء من هذه المدة و ربما يتصور مع ذلك وقوع الخلق فى بقعة من ذلك الفضاء ثم يتخير انه سبحانه مع قدرته على ان يخلق فى بقعة اخرى لم يخلق فى هذه البقعة و لم يكن شىء غيره حيث يسأله ايقاع الخلق فى هذا الجزء من هذه المدة و فى هذه البقعة و الله سبحانه بنفسه ايضا لاقتضاء له و هو حكيم لا يرجح شيئا من غير مرجح و لاشىء هناك حتى يترجح و يرجحه الله سبحانه بترجيحه فيتخير و لو استشعر الانسان انه لو كان الامر هكذا لكان ذلك الفضل محيطا به سبحانه يسعه و يسع خلقه و هو ان كان عين ذاته فكيف يقع ظرفا للخلق و ان كان غير ذاته فهو خلقه و كلامى فى خلق الخلق و كيف يحل سبحانه فى فضاء و اى فضاء يمكن ان يقع فيه الخلق و يحل فيه الخالق و كذلك لو كان مدة و كان الله سبحانه فيها و كان برهة منها و لاخلق ثم خلق الخلق فى جزء منها فانه حينئذ يكون تلك المدة مشتركة بينه سبحانه و بين ما خلق و لا يشتركان فى مدة الا ان يكونا من جنس واحد كما ان الجسمين يشتركان فى الزمان و النفسين تشتركان فى الدهر و ذلك لما بينا آنفا ان الوقت امتداد تركيب المركب و لا يشترك الشيطان فى نحو التركيب الا اذا كانا من جنس واحد كما عرفت فاذا مر على الله برهة من الوقت ثم خلق ما خلق فى جزء منه كان الله سبحانه و خلقه من جنس واحد اشتركا به فى نحو الامتداد و لاجل ذلك يتصور النفس كيفية اليجاد و يسئل عن ذلك و من هذا تستبصر امر لو تدبرت و اذا صرت رجلا تعرف الشىء من غير ان تصوره بخيالك فعساک تعرف ما اريد ان اذكره لك

و ان لم يكن فهم فيأخذه عنا

و من كان ذافهم يشاهد ما قلنا

و منا اليكم ما وهبناكم عنا

فمنه الينا ما تلونا عليكم

و ذلك لان بيان هذه المسئلة فوق المشاعر و ليس يدرك ما فوق المدرك بالمدرك كما قال على ٧ انما تحد
الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و قال الله سبحانه و لكل منا مقام معلوم و السبب فى كون هذا
البيان فوق مشاعرك لانه بيان كيفية خلقه المشاعر و هى لم تكن قبل خلقها حتى تعرف انها كيف خلقت
فدرك حقيقة ذلك شأن من اشهده الله خلق نفسه و اما ما سوى ذلك فيعرفونه فى المعانى السفلى فاستمع
لما يتلى عليك فانه من ينبوع العلم النبوى و معدن الحكمة العلوى و لاقوة الا بالله العلى العظم فاذا عرفت ما
بيننا من عدم مكان م مهد و وقت ممتد بين الله سبحانه و بين جميع خلقه و بين الامر و الخلق فاعلم ان الله
سبحانه قسم بعد ذلك الخلق الى ثلث مقامات الجبروت و الملكوت و الملك و هى المشار اليها بقوله
سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم و المشار اليه فى الحديث المروى فى الكافى فى باب حدوث الاسماء و
الجبروت و الملكوت وقتهما الدهر الا ان وقت الجبروت ادوم و الطف و اعلى و اشرف من وقت الملكوت
و وقت الملكوت اخس و ادنى و اكنف كما اشرفنا اليه أنفا و تمام الدهر سرمدى و هو محل المشية الكونية و
ليس بينه و بين السرمد الذى هو عالم الامر وقت و لامكان يحتمل تقدم الدهر فيه و التأخر فاذا قسم الدهر
على قسمين وقع الاعلى منه فى حده و محله و الاسفل فى حده و محله فلو كان الاعلى الاسفل لم يكن اعلى
و لو كان الاسفل الاعلى لم يكن اسفل فالاعلى اعلى و الاسفل اسفل كل فى حده و محله لايجوز تقدم الاعلى
و تأخره لما عرفت و لايجوز تقدم الاسفل فيقع فى الاعلى و يكون اعلى لاسفل و لايجوز تأخره فيكون
ماديا لامجردا فالملكوت اذا صعد فرضا هو جبروت لملكوت صاعد و الجبروت النازل ملكوت لاجبروت
نازل افهم ما اذكره لك و استعمل مدركه لاختيالك و نفسك و عقلك فتزداد تحيرا انما تحسب نفسك فى
صحن البيت و تجوز صعودك على السطح و انت انت فتستل عن سبب كونك فى صحن الدار لافى السطح
و هذا تخيل بمدرك خيالى و شتان ما بين الخيال و ما اقول لك و انما مثل ذلك الشعلة و الاشعة و مثل
صعود الملكوت الى الجبروت صيرورة كينونة الشعلة اشعة فاذا الشعلة شعلة و الاشعة اشعة و لاتكون الشعلة
شعاعا صار شعلة و لا يكون الشعاع شعلة صارت اشعة فهو اذا ذاك شعلة و لاشعاع و هذا اذ هو شعاع و
لاشعلة فلو خلق البياض سوادا لكان سوادا ابتدائيا لايباضا صار سوادا و لاينقلب البياض الى السواد الا ان
يعدم و يدخل لجة الامكان ثم يخرج الى فضاء الاكوان و هو سواد و هو سواد ابتدائى فانه بعد ما دخل لجة
الامكان صار امكانا لاتعين فيه فهو اذ ذاك صالح لكل شىء و نسبة كل لون اليه على السواء فاذا خرج الى
ساحل الاكوان و خلق سوادا خلق سوادا هو سواد ابتدائى لايباض صار سوادا لو كتبت الفا و محوتها و كتبت
بمداها باء ليس هى الف انقلب باء و الا كل الف باء انقلب اليها و الا كل شىء منقلب كل شىء لانك بعد

ما محوت الالف ادخلته فى لجة المداد الغير المتعين الصالح لكل حرف فصار كهيئته يوم اول فاذا كتبت به الالف خلقتها ابتداء فافهم ما اكرره لك و اريك من آيات الافاق و الانفس المحكمات و رد اليها متشابهات تصويراتك و اطفىء السراج فقد طلع الصبح فالملكوت اذا صعد الى الجبروت هو جبروت لانه لا يثبت بامكانه الجبروت الا ان يمحي كونه الملكوتى ثم يدخل فى لجة الامكان الراجح ثم يخرج الى ساحل الاكوان جبروت فاذا عقل جبروتى لانفس ملكوتى و كذلك لا يثبت بامكان الجبروت الملكوت الا ان يمحي كونه الجبروتى و يدخل فى عرصة الامكان الراجح ثم يخرج الى فضاء الملكوت بعد خلق جبروت مقدم عليه فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر انه لا يجوز تقدم الملكوت و تأخره و لا تقدم الجبروت و تأخره و لعلك من هذا البيان ايضا تتفرس استحالة تقدم الامر مطلقا فاذا كل واحد منها فى حده و محله ثابت طولاً و كذلك حكم الملك الذى وقته الزمان فلا يجوز تقدمه فى الملكوت لما عرفت أنفا لانه اذا ملكوت لملك متقدم فى الملكوت و لا يجوز تأخره لانه ليس وراء عبادان قرية و الله من ورائهم محيط و هو غاية الخلق و نهاية الوجود و الملك فى بطن الملكوت اى هو ظاهر الملكوت و الملكوت غيبه المحيط به و الملكوت فى بطن الجبروت اى هو ظاهر الجبروت و الجبروت غيبه المحيط و هو فى بطن عالم الامر اى هو ظاهره و هو اى الامر غيبه المحيط به و هو غيب الغيوب و غاية الغايات و نهاية الاشارات فانى يتأخر الظاهر و انى يتقدم تدبر راشدا موقفا مستبصرا ناظرا بالفطرة التى خلقتك الله عليها غافلا عن القواعد و الرسوم و ما سمعت من العلوم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم صبغة الله و من احسن من الله صبغة و هذا الذى حققنا و شرحنا و بينا كان فى الطول على نهج الحكمة و ان شئت ان نبين ذلك على نهج المجادلة بينا و لكنه يورث الالتزام دون بلوغ المرام و لكن نشير اليه لثلا يبقى لك كلام و يتنفع به من قصر عن درك المقام اعلم انا نقول ان الخلق اى ما سوى الله اذا تقدم او تأخر عن حده و محله لا يخلو اما يتقدم فى مكان او وقت او لافى مكان و لافى وقت اما الشق الاخير فهو خلاف المعقول و انا نتكلم فى ما نعقل و نكلف بما نعقل و احتمال جواز تقدم او تأخر فى لامكان و لازمان احتمال سوفسطائى لا يفيد شيئا هب انا نقول لامكان و لازمان اليس يتقدم فى شىء صالح للتقدم فيه او يتأخر فى شىء صالح للتأخر فيه و لا يسعك ان تنكر ذلك فسم ذلك الشىء ما شئت فهذا الشىء لا يخلو اما انه قديم او حادث فان كان ذلك الشىء قديما و هو ذات الله سبحانه فقد صار محلا لغيره من الحوادث و محل الحوادث حادث كما حقق فى محله و ليس هيهنا موضع بيانه و لو شئنا ان نستقصى جميع ما يتعلق بالمسئلة ليفنى العمر قبل ان يشرح المسئلة المسئلة و ان كان هو غير ذات الله فقد تعدد القدماء و ان كان حادثا فننقل الكلام اليه فنسئل عنه بل هو من اجزاء ما كنا نتكلم فيه فان كلامنا فى ما سوى الله سبحانه و هو مما سوى الله فثبت ان غير الله اى ما سوى الله لا يجوز

ان يتقدم عن حده و لا يتأخر عن محله و هكذا الكلام فى العوالم الثلاثة المشار اليها فان عالم الجبروت اذا تقدم يجب ان يتقدم فى شىء يجوز التقدم فيه فان كان ذلك الشىء نفس عالم الامر فوجب ان يصير الخلق امرا حتى يجوز دخوله فى عالم الامر و يصير المؤثر اثرا و يوجد الشىء قبل كونه و هو محال و ان كان غير الامر و غير الجبروت فلا ثالث بين الامر و الخلق فقد قال الله سبحانه له **الخلق و الامر** و اول صادر عن الامر هو عالم الجبروت فانه عالم العقول و اول ما خلق الله العقل و ان كان هو ايضا من عالم الجبروت فهو هو و هو من اجزاء ما يكون الكلام فيه و كذا لا يجوز تأخره عن حده و محله فان مادونه صفته و الموصوف لا يصير صفة فان الموصوف بالنسبة الى صفته قائم بنفسه و الصفة قائمة بالموصوف فلو نزل الموصوف الى عالم الصفة لكان صفة و لم يكن موصوفا نازلا فافهم و الكلام فى الملكوت و الملك كالكلام فى الجبروت و العقليات لا تخصص فتدبر و هذا الذى ذكرنا فى الطول و قد ثبت ان كل شىء واقع فى رتبة لا يجوز التقدم له عليها و لا تأخره عنها و اما علة وضع كل شىء فى العرض فى محله و حده كوقوع زيد فى السنة المعلومة و عدم وقوعه قبلها و بعدها فاعلم ان الله سبحانه هو القادر الذى لا يعجزه شىء و العادل الذى لا جور فى حكمه و السلطان الذى لا اراد لقضائه و لا مانع من امره و الغنى الذى لا افتقار له الى شىء و الازل الذى لا تغيير له و لا تبدل و الاحد الذى ليس فيه اقتضاء لشىء و انتساب الى شىء و ارتباط بشىء و ليس فيه حيث و حيث و جهة و جهة و اعتبار و اعتبار و لا يجرى عليه البداوات و لا يستفزه الميولات و لا يستخفه الشهوات فهو احد ازل غنى عادل عالم حكيم جواد يجيب اذا سئل و يعطى اذا طلب على حسب طلب الطالب و سؤال السائل قد استوى على عرش الرحمة الواسعة ليس شىء اقرب اليه من شىء جل عن المباشرة و عن المساورة و تعالى عن معاناة الاشياء و تقدس عن مقارنته بالامور فابى ان يجرى الاشياء الا بالاسباب و الاسباب الا بالاقتضاء و الاقتضاء من نفس الاشياء فى حدها عند خلقها حال ايجادها لا قبلها و لا بعدها فلما سأل كل شىء بلسان حده فى الحد الذى هو فيه عند الحد الذى هو فيه ان يجعله اياه حكم له به بامرهم و حكمه المستعلى على الخلق على حسب استعداد خلقه المقترن بالايجاد عند الايجاد فوضع كل شىء فى حده و محله و كل شىء هو هو اذا كان على ما هو عليه فان لم يكن هو على ما هو عليه فلم يكن هو هو و كان غيره و لا يكون على ما هو عليه الا ان يكون فى كم و كيف و جهة و رتبة و وقت هو فيها هو و هو بها هو و هذه الحدود بالتعين الخاص الذى به كان ذلك الشىء هو هو ليس فى تمام الملك الا فى شىء واحد و ليس الا مقام خاص معين من الملك فكيف يجوز تقدم الشىء عن حده هذا مع ان تمام الملك مرتبط ببعضه ببعض لو تغير جزء واحد منه تغير الكل مثلا وقوعك فى هذه السنة الخاصة و انت انتعلى كمك و كيفك و جهتك و

رتبتك و مكانك ليس يحصل الا فى هذه السنة و هذه الحالة التى انت فيها و هذه السنة ليس يمكن ان تكون غيرها و هذه الحمرة و الصفرة و اللون الذى انت عليه و هذه الكيفية الخاصة التى انت عليها و هذه الكمية الخاصة و الجهة الخاصة و الرتبة الخاصة التى انت عليها ليس يحصل الا فى هذا الجزء الذى انت فيه فان قصر اجلك مثلا سببه دورة القمر فلا يكون الا فى دورة القمر و دورة القمر لاتكون الا بعد دورات الكواكب السابقة عليه و لو تقدمت عليها لجرت على خلاف الاقتضاء و الحكمة التى يجب ان يكون فعل الله عليه و جعل خلاف الحكمة الحكمة خلاف الغنى المطلق و الحكمة فوجب ان يكون قصر عمرك فى دورة القمر فتعينت الدورة و يجب ان يكون بياض لونك فى الاقاليم الباردة الشمالية لان البرد سبب بياض اللون و جعل الحر سبب بياض اللون خلاف الحكمة و اعتدال طبعك من مقتضيات الاقليم الثالث و الرابع فلا يكون فى غيرها و اخلاقك المعينة من مقتضيات البرج المربى لبلدة يزد و الكوكب المربى لها فلا يكون فى غيره و كونك من العناصر السفلية لا يحصل فى الافلاك و ضعف بنيتك من مقتضيات سنة من دورة القمر يكون طالعها برج كذا و كوكب كذا و درجة كذا و الكواكب فى بروج كذا و درجات كذا و السهام فى بروج كذا و درجات كذا فجميع الخصوصيات المقتضية لجميع ما انت عليه فيس فى عالم الملك الا فى موضع واحد و جزء واحد من الزمان فلو جعلت فى غير هذا الجزء لكنت بلاقتضاء من الاسباب و العلل و جريت على خلاف الحكمة و خلاف الحكمة من الغنى محال و قد عرفت ان كل الزمان لا يمكن فيه التقدم و التأخر حتى يقع كل هذه الخصوصيات فى موضع خصوصيات اخر لانه ليس ورائه مكان ممهّد و لازمان ممتد يصح التقدم فيه و التأخر عنه و الزمان و المكان مساوقان مع الملك فمكانه تلك القبضة الامكانية التى حلت الصورة الملكية عليها و زمانه امتداد تركيبه و كل ذلك مع الملك و ليس وراء الملك مكان و لازمان و قد عرفت ذلك مفصلا فتقدم الكل و تأخره غير معقول و تقدم البعض و تأخره خلاف الحكمة فلا يجوز تقدم وجودك الذى هو من مقتضيات اسباب خاصة ليس فى جزء خاص من الزمان فوجب فى الحكمة ان تقع فى مكان خاص و زمان خاص و جهة خاصة و رتبة خاصة و كم خاص و كيف خاص انت بها انت و لولاها لم تكن انت و كل شىء من اجزاء العالم سبب شىء و مسبب شىء و دليل شىء و مدلول شىء و علة شىء و معلول شىء و مقتضى شىء بالكسر و مقتضى شىء و حاصل من شىء و محصول شىء و يخرج من شىء و يخرج منه شىء و يلد شيئا و يولد من شىء و يوجد بشىء و يوجد منه شىء و على شىء و عليه شىء و قبل شىء و بعد شىء و صفة شىء و موصوف شىء و اثر شىء و مؤثر شىء و فاعل شىء و مفعول شىء و ظاهر شىء و باطن شىء و عرض شىء و معروض شىء و هكذا و ليس شىء هو هو الا ان يكون على ما هو عليه و لا يكون على ما هو عليه الا باسبابه و دلائله و علله و مقتضياته و محصله و مخرجه و

والده و هكذا و هكذا كل جزء جزء فاذا وسعت صدرك و اجلت فكرك عرفت انه ليس يمكن ان يكون الخلق الا هكذا و لا يكون الخلق على نظم الحكمة الا ان يكون فى الظهور الناقص قبل التمام و الصغر قبل الكبر و الحاصل قبل المحصول و الفاعل قبل المفعول و هكذا و اجر ما ذكرنا فى كل شىء شىء و انظر الى ما يحتاج فيما هو عليه اليه و تصور تقدمه عليه و هكذا تدبر فى تلك الاسباب و ما تحتاج فى ما هى عليه اليه و تصور تقدمه عليه و هكذا حتى تجد كل شىء فى موضعه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين حتى تثبت ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير.

و اما قولكم فى السؤال مع انه غير محتاج الى تحصيل الاسباب الخ فاعلم وفقك الله تعالى ان الاسباب ليس لحاجته سبحانه اليها لانه كامل لانقص فيه و قادر لاعجز له و لكن الخلق يحتاجون فى انفعالهم الى الاسباب و لا يطيقون تلقى الامر من الله سبحانه من دون سبب و لولم يكن السبب لفنى المسبب و لاحرق سبحانه وجه المسبب بالكسر ما انتهى اليه بصره من المسبب بالفتح فالسبب لاجل تمكين الموجد لا الموجد بالكسر و لو جعل الموجد بالفتح بحيث يتحمل نور الموجد و يتلقى امره لم يكن الموجد ذلك الموجد و انما كان غيره و خلاف الحكمة ليس يكون موافق الحكمة و الغنى الحكيم لا يجعل خلاف الحكمة الحكمة لانه ليس بحكمة و لاحاجة اليه و هو عبث الا ترى ان نور الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و انت لاتتحمل ضوء الشمس و حره فكيف لك بضوء الكرسي و اما الشمس فتتحمله و لاتتحمل نور العرش لان الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و لكن الكرسي يتحمل نور العرش فلو جعلت الشمس بحيث تتحمل نور العرش لكانت بقوة الكرسي و صفائه و لطافته فكانت بضوئه و قوته و احرق الارض باشراقه لان الارض لاتطبق نور الكرسي فكانت الشمس اذا كرسيا لاشمسا على ما هى الآن عليه فان هذه البنية لاتطبق ازيد من نور الكرسي فالعرش ليس بمحتاج الى الكرسي فى الاشراق و انما المحتاج الى وساطة الكرسي الشمس اذ لولاه لانعدم و احترق جرمه و ليس الكرسي محتاجا الى الشمس فى الاشراق و انما المحتاج الى الشمس الارض فلولا الشمس و اشرفت الكرسي على الارض من غير واسطة لانعدمت و احترقت الارض و ما بقيت و ليس الخالق كالمخلوق و الفاعل كالمفعول و سبب هذا السؤال انك قست الله سبحانه بنجار يحتاج فى قطعه الخشب بالمنشار و فى ثقبه اياه بالمثقب فالنجار محتاج الى الاسباب فى فعله و ذلك لان ما يطلب حدوته فى الخشب ليس من خلقه و اثره و انما هو بتكميله و لو كان اثره لعدم بموته و هو يموت و ما حدث فى الخشب باق فمثل هذا يحتاج الى اسباب فتصورت الله كالنجار و علمت بالفطرة انه لا يحتاج الى الاسباب فتحيرت ان النجار الذى لا يحتاج فى القطع الى منشار لم لا يقطع الى ان يؤتى بالمنشار و اذا كان

لا يحتاج فى الثقب الى مثقب لم لا يثقب حتى يؤتى بالمثقب فسألت و اذا تركت التصور لله سبحانه و لم تصوره كما قال على^٧ فى جواب من سأله عن التوحيد التوحيد الاتوهمه و قال كلما ميزتموه باوهمكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و علمت غناه المطلق ثم نظرت الى اصناف خلقه و عرفت اختلافهم فى القوة و الضعف فى جميع مالهم و بهم و فيهم و منهم و اليهم و تدبرت فى فعل الغنى انه لاحاجة له الى شىء فيجعل كل شىء على ما يقتضيه علمت ان الخلق يحتاجون الى الاسباب فالضعفاء منهم فى كل مقام يحتاجون الى توسط الاقوياء فى الاستمداد من بارئهم ولا يوجدون الا بواسطة تلك الاسباب فاذا كان المخلوق يحتاج الى الاسباب يتأخر ايجاده الى حدوث اسبابه حتى يوجد و ليس فى تأخر ايجاده ينتظر الله حلول وقت ايجاده فان كل شىء عند الله موجود فى حده و محله كما عرفت و انما تمر انت على شىء بعد شىء و تلتفت الى شىء بعد شىء كالذر الذى يمشى على ثوب مقلم و انت ناظر من فوقه على كل الثوب فترى جميع القلمات بمحضر واحد و هو لا يرى الا القلم الذى هو فيه و يزعم حدوث قلم بعد قلم و ينتظر حدوث قلم بعد قلم و ذلك مثلك فى السير فى مقلمات الليالى و الايام و جميعها حاضر عند الله سبحانه موجود اليه لا ينتظر حدوث شىء منها فوضع كل شىء فى وقته و مكانه بوضع واحد و عرصة العالم هو اللوح الذى كتب الله بقلم الابداع فعن ابي عبدالله^٧ ان الله سبحانه بعد ما خلق القلم قال للقلم اكتب قال يا رب و ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم فى رق اشد بياضا من الفضة و اصفى من الياقوت ثم طواه فجعله فى ركن العرش ثم ختم على قم القلم فلم ينطق بعد و لا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلها الخبر و فى حديث آخر فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد و ما شاء نقص منه و ماشاء كان و ما شاء لا يكون الخبر. فهو سبحانه لا ينتظر حدوث شىء بعد شىء بل ما كان ينتظر احداث الملك قبل احداثه ابدا فانه لم يكن فى وقت كما مر فالتأخرات المشهودة ليست بالنسبة الى الله سبحانه و ليس الله سبحانه اخر الابداع او قدم و انما خلق الخلق دفعة و وضع كل شىء فى حده و محله على ما اقتضت انيته.

و اما قولكم ان شأن الفياض على الاطلاق هو الافاضة فى كل عالم بتمامه الخ فاعلم ان الله سبحانه فياض بلاشك الا انه يفيض على كل شىء بحسب اقتضاه و قابليته لبحسب ذاته سبحانه فانه هو المستوى على عرش الابداع و ليس شىء اقرب اليه من شىء آخر و هو نسبته مع كل شىء على السواء فقربه الى محمد^٩ و الى الشيطان على حد سواء الا ان محمد^٩ هو اصفى و احكى لانوار الله سبحانه و مثلهما مثل المرأة و الطابوقة فى الشمس فنسبة الشمس اليهما على حد سواء و لكن المرأة تحكى انوار الشمس و الطابوقة

لاتحكي و المرأة اقرب الى الشمس و انسب اليها و ذلك قوله ٧ في الدعاء انت لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك فهو سبحانه اذا صار نسبته مع كل شيء على السواء يكون افاضته ايضا على حد سواء كاشراق الشمس فانها تشرق على الارض الطيبة و على السبخة على حد سواء و لكن الاشياء فى استفاضاتها تختلف فمنها ما تنفعل بذلك الفيض اولا و منها ما تنفعل ثانيا و منها ثالثا و هكذا مثال ذلك اذا استولت نار على اجمة على حد سواء فيحترق ما كان من القصبات يابسا اولا ثم يجف الذى له قليل رطوبة فى اوقات احتراق الاول فاذا احترق الاول بلغ الثانى جفافه و يبسه حد الاحتراق فيحترق و يجف الثالث و يبس فى اوقات احتراق الاول و الثانى حتى اذا احترق الثانى بعد الاول بلغ يبسه مبلغ صلوح الاحتراق و هكذا و النار المستولية واحدة و نسبتها الى جميع الاجمة على حد سواء و لكن القوابل تختلف فى سرعة الاجابة و بطئها بحسب اليبوسة المستعدة و الرطوبة المانعة و كذلك ان الله سبحانه اشرق بنور كلمته التى انزجر لها العمق الاكبر فاضاء به جميع عرصة الامكان فاستضاء به اولا ما لم يكن لوجوده شرط و لاسبب آخر غير فاعله فلبى قبل كل شيء فانه لم يتوقف الا على الداعى و الداعى قد دعا فاجاب و استضاء و تأخر عنه بدرجة ما كان وجوده مشروطا بالداعى و المخلوق الاول الذى هو العقل ثم تأخر عنه بدرجة ما كان وجوده مشروطا بالعقل و الروح مثلا و هكذا و الحكمة فى ذلك لمن القى السمع و هو شهيد ان الله سبحانه احد قائم بنفسه غنى عن غيره و خلقه مختلف المراتب لتكثره فما كان منه قريبا من المبدء كان اغنى بربه و ما كان منه بعيدا كان افقر الى غيره فالمخلوق الاول اغنى المخلوقات بربه عن غيره فلا يقف وجوده على غير بارئه و كل ما يتنزل الخلق يشتد فيه الفقر و الحاجة الى الشروط و الاسباب و العلل و المكملات و المتممات فلا يلبى دعوة الداعى الا بعد حصول تلك الاسباب انظر الى كتابتك انها بحركة يدك و حركة يدك موجودة لاتنقص على حرف و لاتعجز عن كتب شيء و لكنك اذا وضعت قلمك على الصحيفة يرتسم النقطة لانها لاتتوقف على تقدم شيء من الحروف فاؤل ما يلبى هو النقطة و اما الالف فلا تلبى الا بعد النقطة فان وجودها تتوقف على احداث نقطة فنقطة فنقطة متصلة بعضها الى البعض و الباء لاتقبل الوجود الا بعد حدوث النقطة و جريان تلك النقطة الى الالف و انبساطها و الجيم لاتوجد الا بعد النقطة و الالف المائلة و الالف المنبسطة و هكذا ساير الحروف و الكلمة لاتوجد الا بعد ايجاد الحروف و الآية لاتوجد الا بعد انوجد الكلمات و السورة لاتوجد الا بعد انوجد الآيات و الكتاب لا يوجد الا بعد انوجد السور فكل شيء لابد فى وجوده من شروط و قيود لابد و ان يوجد بعد حصول اسبابها و شروطها فالكتاب ليس الا مجمع السور فوجوده فرع وجود السور و السورة ليس الا مجمع الآيات فوجودها فرع وجود الآيات و الآية ليست الا مجمع الكلمات فوجودها فرع وجود الكلمات و الكلمة ليست الا مجمع الحروف فوجودها فرع وجود الحروف و الحروف

ليست الا الحاصل من النقاط فوجودها فرع وجود النقاط و النقطة غير متوقفة على حرف و انما هي فرع حركة اليد فلا تكون الا بعد حركة اليد فهذا آية ما يمكن فى الامكان من الاكوان فكل ما يمكن فى الامكان لو كان غير متوقف على شىء آخر لكان امرا واحدا و هو العقل اذ هو الذى لا يتوقف على كون آخر الا على امر الله سبحانه ولو كان متكرر لكان مختلفا و اذا صار مختلفا لاختلف مراتبه باختلاف التوقف على العلل و الاسباب فتأخر متأخر و تقدم متقدم و وقع الدعوة على الكل على نهج واحد و منهم من تقدم فى الاجابة و منهم من تأخر فى الاجابة و المتقدم الغير المتوقف على شىء يسمع الدعوة و يرى اشارة الداعى لقوة حسه فيجيب و المتأخر المتوقف على سابق لا يسمع الدعوة الا من لسان السابق و لا يرى اشارة الداعى الا من كم الفرط فمتى ما سمع اجاب الاترى انه لو كان رجل بقربك و رجل ابعد بمقدار غلوة سهم و رجل آخر على رأس ميل فاذا دعوت و ناديت يسمع الذى يقرب منك اول و يجيب ثم يتخطاه الدعوة حتى يصل الى الذى على غلوة سهم فيجيب ثم يتخطاه حتى يصل الى الذى على رأس ميل مجملا يجيب من يسمع متى ما سمع و يحترق من يحس بالاحراق عند ما يحس و ذلك لاختلاف مراتب الممكنات و لو كان كلهم يسمعون الصيحة لكان آذانهم على حد واحد و لكانوا اذا واحدا و عند ذلك كان الفيض محدودا منقطعا غير جار الى مالانهاية له من مراتب الامكان قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاذا عرفت ذلك و تبينت ما هنالك فاعلم ان الله سبحانه ملاً فيضه جميع اطباق الوجود طولا و عرضا فلا يخلو منه مكان الا انه تجلى فيضه فى كل مكان على حسبه كما بينا و ليس فضاء آخر لا يكون فيه الامكان و لم يبق فى عالم الامكان فضاء لا يكون فيه كون و ليس الا الله و خلقه و فى خلقه ليس الا امر و خلقه و فى خلقه هذا ليس الا الجبروت و الملكوت و الملك و تمام الجبروت مشحون بالجبروتيات و تمام الملكوت مشحون بالملكوتيات و تمام الملك مشحون بالملكيات و قد ملاً اطباق كل عالم من العوالم الثلاثة من جزئياته و وضع كل جزئى جزئى فى كنهه و كيفه و جهته و رتبته و وقته و محله و وضعه و اجله الذى هو به هو و لولا واحد منها لم يكن هو هو فلو قدم شىء منها عن حده او اخر لم يكن هو هو فان الخلق مرتبط بعضه ببعض و تقدم مالا يحتاج و لا يتوقف الى المتأخر و تأخر ما يحتاج الى المتقدم فافهم راشدا موقفا فان التدبر فى هذه المسئلة و فهمها يحتاج الى صدر واسع يسع الآيات البينات كما قال سبحانه بل هي آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و ما يجحد بآياتنا الا الظالمون احفظ حدود ما بينت لك فقد جمعت لك كل شىء تريد و لاقوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله السؤال الثاني و كانه من تنمة السؤال الاول ما معنى قوله ٩ اول ما خلق الله نوري او اول ما خلق الله العقل ما هذا الاول و ما المراد منه و كم مضى منه و ما كان قبله فى عالم الامكان او لم يكن قبله شىء.

اقول اعلم ان هذه الاولية ليست باولية زمانية بل هى اولية رتبية يعنى كان مقام محمد ٩ قبل كل شىء بحيث لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراكه طامع فخلقه الله قبل ان يكون سماء مبنية و لا ارض مدحية و قبل الغيب و الشهادة و الدنيا و الآخرة و قبل العوالم كلها لم يكن معه احد و هو الآن واحد فرد فى مقامه ليس معه احد يسبح الله و يقدهسه و يهلله و يكبره و لاحاس و لا محسوس غيره ثم خلق الله الخلق بعده ٩ فى الرتبة و لم يصاقعه ما سواه بعد ما خلق و لم يكن فى رتبته و كان تحته فى الرتبة بما شاء الله و اما قولك كم مضى منه فعن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر الثاني ٧ فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا فى وحدانيته ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء و اشهدهم خلقها و اجرى عليها طاعتهم و جعل فيهم منه ما شاء و فوض امر الاشياء اليهم منهم قائمون مقامه يحللون ما شاؤا و يحرمون ما شاؤا و لا يفعلون الا ما شاء الله فهذه الديانة التى من تقدمها غرق و من تأخر عنها محق خذها يا محمد فانها من مخزون العلم و مكنونه انتهى. و قد عرفت مما سبق ان كل دهر مائة الف سنة كل سنة مائة الف شهر كل شهر مائة الف اسبوع كل اسبوع مائة الف يوم كل يوم مائة الف ساعة كل ساعة مائة الف دقيقة كل دقيقة منها يساوى مائة الف سنة من سنى الدنيا فهم: مكثوا متوحدين الف الف دهر و لاحاس و لا محسوس ثم خلق الله سبحانه العوالم وهى الف الف عالم كما روى عن ابي حمزة الثمالى قال سمعت على بن الحسين ٧ يقول ان الله خلق محمدا و عليا و الطيبين من نور عظمتهم و اقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى و الله لقد خلق الله الف الف آدم و الف الف عالم و انت و الله فى آخر تلك العوالم انتهى و هذه العوالم الالف الالف كلها تحت رتبته: و هم قد خلقوا قبل جميعها بالف الف دهر على ما بينا و هذا التحديد تحديد الطول فى العرض للتفهيم و التفهيم و الاشارة الى المراتب و الافلو صار الرتبة الدنيا كلها لوحا مسطحا بسمائها و ارضها و برها و بحرها و جعل بحار سماواتها و ارضها مدادا و جميع اشجارها اقلاما و كتب بتلك الاقلام من ذلك المداد فى تلك اللوحة الوفاء سنين تقدم العليا على الدنيا ما وفى بها قال الله سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا و ذلك لان الدانى كائنا ما كان بالغا ما بلغ ظهور العالى و الظهور

لا يحكى من العالى الا بقدر ما ظهر له به و لم يتجل العالى فى الدانى الا من حيث ظهوره للدانى فى رتبة الدانى و له شؤون و اطوار ذاتية لا يمكن ظهورها فى رتبة الدانى و لنعم ما قال ابن الازرى

ما عسى ان اقول فى ذى معال علة الدهر كله احديها

فاياك ان تسأل تعنتا و تجربة و عمالا يعنىك و عمالم تحط به علما و ما روى فى الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم غير هذا المقدار من المقادير فذلك لاختلاف المقامات و اختلاف الملاحظات كما روى عن احمد بن حنبل عن رسول الله ٩ كنت انا و على نورا بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربعة عشر الف عام و من طرقنا عن جابر عن الباقر ٧ ايضا هذا المقدار و كذا عن غيره: و عن ابن عباس قال كنا عند رسول الله ٩ فاقبل على بن ابي طالب فقال له النبى ٩ مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه باربعين الف سنة الخبر و عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ٧ قال ان الله خلق نور محمد ٩ قبل خلق المخلوقات كلها باربعمائة الف سنة و اربعة و عشرين الف سنة و من الاختصاص عنهم: ان الله خلقنا قبل الخلق بالفى الف عام الخبر. فهذه المقادير اختلفت بحسب اختلاف مراتبهم و تنزلاتهم فى العوالم فكل مقدار اقل من رتبة ادنى و كل مقدار اكثر من رتبة اعلى او هى من باب عد المقدار الواحد بتعابير مختلفة بحسب التقاسيم و الكسور فتقول مرة اربعون و مرة عشرون لانه عشرون اثنان و مرة تقول عشرة لانه عشر اربعات و مرة تقول ثمانية لانه ثمان خسمات و مرة تقول خمسة لانه خمس ثمانيات و مرة تقول اربعة لانه اربع عشرات و مرة تقول اثنان لانه عشرونان و مرة تقول واحد فانه اربعون واحد و ليس باربعينين فاختلاف المقادير بحسب اختلاف الانظار و ليس انه لا يمكن استخراج وجوه كل واحد من هذه المقادير بل يمكن باتم وجه الا انك سألت عمالا يعنىك و انا فى شغل كثير و هم جليل ليس لى فرصة و لو تمكن الملاقات لاخبرتك بوجه استخراجها حتى تعرف كيفيته و التوجه الى الجواب عما يعنىك اولى فللدهر عوائق غائلة.

قال ايده الله الثالث لا يخفى ان الغرض الاصلى من هذا اليجاد هو الافاضة و الجود فما معنى الخلود فى النار دائما فان كان لتشفى قلوب اوليائه فقد يحصل باقل من ذلك كالف سنة مثلا او اعلام الكافر بالكلية فان قلنا بعذب العذاب كما فى سمندر فهو خلاف الكتاب و السنة و اجماع الشيعة.

اقول لاشك ان الغرض الاصلى من هذا اليجاد هو الافاضة و الجود و لكن يجب ان يعرف معنى الجود و معنى الافاضة فمعنى الجود ان يعطى الجواد كل ذى حق حقه و يسوق الى كل طالب طلبته فيعطى كل سائل ما سأل لاما يريد لاسيما اذا كان الجواد لا اقتضاء له من حيث نفسه و كان غنيا عن العطاء و المنع و ان الجواد

بالطبع من كان فى طبيعه داع مهيج الى العطاء كغلبة البلغم الداعى الى الدفع و العطاء و غلبة الرقة فى القلب فهو يعطى بطبعه و يتلذذ بما يفعل لانه يجرى منه على حسب طبيعه و الله سبحانه جواد لا باقتضاء طبع منه داع الى العطاء و الجود بل هو غنى مطلق و كامل حق فيعطى كل من يسأله بما يسأله به حين ما يسأله ما يسأله و لا يسأله الا ما يجوز ان يحكم له به من اشعة انوار رحمته الواسعة و لا يجوز ان يحكم له بشيء الا بما يسأله و يقتضيه فيما حكم لهم سألوا و بما سألوا حكم لهم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه كامل و لانهاية لكماله فلو كان لكماله غاية لكان محدودا يستدعى الزيادة و ما يستدعى الزيادة يقبل النقصان و القابل للزيادة و النقصان ممكن حادث و هو سبحانه قديم و قد عرف نفسه بذلك فى مقدراته الامكانية فجعل الامكان بلاغاية و لانهاية و ليس فى الامكان ما يمكن ان لا يقدر الله عليه فهو على طبق قدرته فلا يعقل ان يظهر القدرة فيما لا يمكن فجميع مقدراته و لانهاية له ممكن و جميع الممكنات مقدور له سبحانه و مظهر قدرته سبحانه مشيته التى خلق بها الامكان فهى حاد الامكان و الامكان حاد لها فليس فى المشية ما لم يكن ممكنا و ليس فى الامكان ما لم يكن مشاء و لما كان كل ممكن زوجا تركيبيا مركبا من جهة الى ربه و جهة الى نفسه و جهة الرب هى جهة النور و الخير و الكمال و النعيم و جهة النفس هى جهة الظلمة و الشر و النقص و العذاب المقيم صار جهة الرب لانهاية لها و لا غاية و جهة النفس لانهاية لها و لا غاية لان الفيض دائم مستمر و الممدد ابدى كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا فيمد الله سبحانه جهة النور بما تسأله كما تسأله و الا لم تكن هى هى فلو امد النور بالظلمة بما تسأله كما تسأله و الا لم تكن هى هى فلو امد النور بالظلمة انقطع النور فكانت ظلمة صرفة فكانت جهة النفس حادثة و لا جهة رب و لو امد الظلمة بالنور انقطعت فكانت نورا صرفا فكانت جهة رب حادثة و لا جهة نفس و كلاهما محالان فانه لا بد فى الحادث منهما و لا يوجد الا بهما فاذا كان فى وجوده لا بد منهما و لا بد لهما ان يمدا بما يشاكلهما و كل ما دخل فى عرصة الوجود لا يخرج منها ثبت دوام النور فى نورانيته و دوام الظلمة فى ظلمانيته و دوام الخير فى خيريته و دوام الشر فى شره و دوام الكمال فى كماله و دوام النقص فى نقصه و دوام الراحة فى كونها راحة و دوام التعب فى كونه تعب و دوام النعيم فى كونه نعيما دوام الشقاء فى كونه شقاء فان كل شيء لا يسأل الا بلسان ما هو عليه فلا يمد الا بما هو عليه فالبياض حين هو بياض لا يسأل من ربه الا ان يمد به بما به بقاؤه و ثباته و ليس بقاؤه الا بما يناسب كينونته فلا يمد الا بما يناسب كينونته و ذلك ان السنة الاشياء فى السؤال حدودها الخاصة و ما به هى هى فلسان البياض حدوده الخاصة التى بها تميز من الحمرة و لسان السواد حدوده الخاصة التى بها تميز من الصفرة مثلا و ميل كل شيء الى ما يجانس و يوافق و لا ما يصاد و يخالفه و اوفق الاشياء بالشيء نفسه فيميل الى ما به بقاؤه ذاته بالذات و الى ساير المجانسات بالتبع لاجل

المجانسة المحبوبة و هو ذاته فلايسأل البياض بلسان قابليته الا ما به بقاؤ ذاته و هو البياضية فالبياض يسأل
البياضية مادام هو بياض و لايمد الا بمايسأل فيمد بالبياضية ابدًا و لنعم ما قال الشاعر

مسئلة الدور جرتب بينى و بين من احب
لولا مشيبي ما جفى لولا جفاه لم اشب

فلولا سؤاله البياضية لم يمد بها و لولم يمد لم يمد فبالمدد دام و دائما سأل فكان البياض ابدًا بياضًا و السواد
ابدًا سوادًا و العوج ابدًا عوجًا و الاستقامة استقامة قال الله سبحانه ما يبذل القول لى و ما انا بظلام للعبيد و
قال كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا وقال لا تبديل لخلق الله فالسعيد
مادام سعيدا لايسأل الا الرحمة و المغفرة و النعيم فلايمد الا بها فبالمدد دام و دائما يسأل و لسان سؤاله
سعادته و هى لايسأل الا ما هى به هى و الشقى مادام شقيا لايسأل الا النعمة و الاخذ و العذاب المقيم فلايمد
الا بها فبالمدد دام و دائما يسأل و لسان سؤاله شقاوته فلايفتر عنهم العذاب و هم فيه ملبسون اى آيسون لما
عرفوا انه لا تبديل لخلق الله و انه لا يبذل القول لى فمن حكم الله له بالسعادة سعيد مادام ملك الله و من
حكم الله له بالشقاوة شقى مادام ملك الله فعن الباقر^٧ فى هذه الاية كما بدءكم تعودون ان الله خلقهم حين
خلقهم مؤمنا و كافرا و شقيا و سعيدا و كذلك يعودون يوم القيمة مهتد و ضال قال رسول الله^٩ الشقى من
شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه و سمع الرضا^٧ يقول جف القلم بحقيقة الكتاب من الله
بالسعادة لمن آمن و اتقى و الشقاوة من الله تبارك و تعالى لمن كذب و عصى انتهى فالسعادة الاصلية
لا يخاف زوالها اتكالا على فضل الله و وعدا منه و الشقاوة الاصلية لا يرجى زوالها بتا من الله سبحانه عليه نعم
بعد ما ثبتت السعادة و الشقاوة فى عالم الذر و تريلوا نزلوا من ذلك العالم الى دار البلى و الاختبار فاختلط
الابرار و الفجار فتلطح الفجار بالابرار و الابرار بالفجار و احتيج الى الاختبار للتمييز ليميز الله الخبيث من
الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون فعن
الصادق^٧ عن ابيه^٧ قال خرج رسول الله^٩ قابضا على شيين فى يده ففتح يده اليمنى ثم قال بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم فى اهل الجنة باعدادهم و احسابهم و انسابهم مجمل عليهم لا ينقص منهم
احد و لايزاد فيهم احد ثم فتح يده اليسرى فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الله الرحمن الرحيم فى
اهل النار باعدادهم و احسابهم و انسابهم مجمل عليهم الى يوم القيمة لا ينقص منهم احد و لايزاد فيهم احد و
قد يسلك بالسعداء طريق الاشقياء حتى يقال هم منهم هم ما اشبههم بهم ثم يدرك احدهم سعادته قبل
موته و لو بفوق ناقة و قد يسلك بالاشقياء طريق اهل السعادة حتى يقال هم منهم هم ما اشبههم بهم ثم
يدرك احدهم شقاوه و لو قبل موته بفوق ناقة فقال النبي^٩ العمل بخواتيمه انتهى فما كان من شقاء و سعادة

بالعرض يزول و يفنى فينقطع الامداد العرضية النازلة عليه و يلحق ذلك العرض باصله يوم يعيد الله كل شىء الى عنصره فتلحق اعراض الشقاوة بالاشقياء و معها امدادها النازلة و لاظلم و تلحق اعراض السعادة بالسعداء و معها امدادها النازلة و لاظلم قال الله سبحانه **الطيبات للطيبين** اى الاعراض الطيبة للطيبين فتلحق بهم و **الخبثات للخبثين** اى الاعراض الخبيثة للخبثين فاذا تزيلوا و رجع كل شىء الى اصله يبقى الذى ذاته طيبة سائلا من ربه الطيب الخالص فتجرى عليه النعم لامقطوعة و لا ممنوعة و يبقى الذى ذاته خبيثة سائلا من ربه الخبث فتجرى عليه العذاب لايفتر عنهم و هم فيه مبلسون قال الله سبحانه **ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لايفتر عنهم و هم فيه مبلسون و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين و نادوا يا مالک ليقض علينا ربك قال انکم ماکنون** فالله سبحانه ليس عذبهم باقتضاء منه سبحانه او عداوة او بغض او شفاء غيظ و انما هى نارهم او قدوها على ظهورهم و يشبونها فى كل طرفة عين بنفخ سؤالاتهم فيمدهم الله سبحانه على حسب سؤالهم و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و الذاتى لا يتغير فلا يغير الامداد الذاتية ابدا و ليس ما يسألونه من العذاب الدائم بالذات محبوبهم لانه من جنسهم بل هى مبغوضهم و يتعذبون به لاجل المخالفة و ان قلت انک قلت أنفا ان كل شىء لايسأل الا ما يوافق ذاته و ما يوافق ذات الشىء هو محبوبه و مجانسه و هيهنا تقول ان ما يسألونه بالذات مبغوضهم فما التوفيق اقول و بالله التوفيق ان اهل الجنة هم الذين يكون الغالب عليهم جهة الرب الواحدة و ما فيهم من جهة النفس مقهورة مغلوبة فهم و ان كان لهم شؤن كثيرة و اطوار مختلفة الا ان الغالب فى الكل جهة الرب و كلها مؤتلفة متفقة لغلبة جهة الوحدة عليهم فهم و ان اختلفوا من جهة الصورة و اختلفت شؤن اعمالهم و احوالهم و صفاتهم الا ان الغالب على الكل نور الله الذى خلقوا منه و النية الخالصة لله سبحانه التى هى روح اعمالهم فجهات تكثرهم و تكثرها بالعرض و كل واحد يرى من صاحبه و من عمله نور الله الذى خلق منه و تلك النية الخالصة التى هى تجلى نور الله فى اعمالهم و محبوبهم ذلك النور و هو المتجلى من كلهم و من كلها فيلتذ كل واحد منهم من اخيه و من اعماله و صفاته لما يرى فيهم و فيها من تجلى المحبوب و ان كثيرا من الخلطاء ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا و قال الله سبحانه **و نزعنا ما فى صدورهم من غل و قال اخوانا على سرر متقابلين و قال سيجزيهم و صفهم انه حكيم عليهم فلهم نعيم مقيم** خالدين فيه ابدا و كلهم ناظرون الى شىء واحد طالبون لشىء واحد و ذلك الواحد غالب فى الكل كما قال الشاعر

فتشاكلا فتشابه الامر

رق الزجاج و رقت الخمر

و معاذ الله ان يحب المؤمن غير ربه او يلتذ بغير ما فيه رضاه و اما اهل النار فلما كان الغالب على كل واحد هواه و فيهم شركاء متشاكسون كل يدور حول نفسه و هواه و طبعه و عادته و شهوته و غضبه و اهوائه المختلفة و آرائه المتشعبة و لهم ارباب متفرقون و آلهة متعددون و الغالب عليهم جهة النفس مبدء الكثرة و الاختلاف و تلك الجهات المتعددة مضادة مختلفة و تجرى لكل دائما مدد يناسبه صار يتأذى كل واحد من اقترانه بالآخر و من اقترانه باعماله و احواله و صفاته المختلفة التي ليس لها روح واحد و لا يلحظ فيها روح واحد فشهوته تنافى غضبه طبعاً و صفة و عادته ينافى طبعه و طبعه ينافى عادته و بخله ينافى اسرافه و اسرافه ينافى بخله و حلمه ينافى سفاهته و سفاهته ينافى حلمه و هكذا لما كان المستولى على الشقى اصناف الشياطين و هم عند قاعدة الكثرة و الاختلاف و التضاد و التنافر و التخالف و التباين و التعادى و التباغض كما قال الله سبحانه و ان كثيراً من الخلقاء ليبغى بعضهم على بعض و قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً و فى الدعاء اعوذ بك من نار تأكل بعضها بعضاً و يصلو بعضها على بعض و قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لاخوف عليكم و لا انتم تحزنون و قال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف و لكن لا تعلمون و قال سبحانه ان للطاغين لشر مآب اى لبنى امية جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم و غساق و آخر من شكله ازواج اى من شكل فوج الذائقين ازواج و هم بنو العباس يقال للطاغين هذا فوج مقتحم معكم فى غضب حق آل محمد و فى النار فيقول بنو امية لامرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا اى بنو العباس بل انتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اى غضب حق آل محمد و النار فبئس القرار قالوا اى جميعهم ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً فى النار دعوا على الخلفا الضالين فانهم قدموا لهم و قال الله سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب و قال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة

فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين من النار بالجملة اهل النار فى تضاد و تخالف و تبرى من اخوانهم و اعمالهم و احوالهم و تضادهم سبب تأذيتهم فيقول يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين و جميع تأذيات العالم من جهة التنافر و كمال التنافر و غايته منهم و قد قرن مع ذلك بعضهم ببعض فيتأذى من ريحه و نتنه و قيحه و صديده و لونه و شكله و نوع عذابه بحيث لاراحة له و يتمنى الموت و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت نعوذ بالله اللهم انى اسئلك بولاية محمد و آل محمد: الاتخرجنا من ولايتهم كما انعمت علينا بها و ثبتنا عليها و احشرتنا عليها و آية ما ذكرنا لك مشهود فى الدنيا ان المؤمنين مع اختلاف بلدانهم و احوالهم و لغاتهم يألفون كانهم اخوان من بطن واحد و لنعم ما قال الشاعر

احب قصى الرحم من اجل حبكم و اهجر فيكم زوجتى و بناتى

و المنافقون تحسبهم جميعا و قلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يؤمنون فاذا اجتمعوا فى دار او فى بلد او على امر يتكالب بعضهم على بعض و يبغى بعضهم على بعض و يؤذى بعضهم بعضا و يتحاسدون و يتباخلون و يتعادون و يتناكرون و يصلون بعضهم على بعض و يعض بعضهم بعضا بحيث لاراحة لهم و لاقرار و تفرقهم ارواح لهم من اجتماعهم قال الله سبحانه افرايتم النشأة الاولى فلولا تذكرون و قال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال سريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكيف اذا اجتمع منافقوا الاولين و الآخرين فى دار ضنك باختلاف اهوائهم و آرائهم و طبائعهم و عاداتهم و شهواتهم و طغياناتهم و لكل واحد اعمال و آراء و صفات مختلفة متضادة و شياطين مختلفة من جميع الاراضى باختلافها فلاراحة لهم و لاقرار نعوذ بالله فلجل ذلك صارت الامداد النازلة على تلك الشؤون و الاحوال و الاوضاع سبب اذيتهم و تعيبهم و عذابهم الدائم المقيم نستجير بالله فافهم.

قال سلمه الله الرابع لاشك ان كل موجود كما وجد سعيدا و شقيا انسانا و حيوانا و نباتا و جمادا و عقولا كلها كانت بالقابليات و ان القابلية مستحدثة موجودة كذبيها و لاشك ان القابلية ليست بالقابلية و الا لزم الدور و التسلسل و هو باطل فما الحكمة فى اختلاف القابليات و من اين جعل تلك الاختلافات بينوا لنا بعبارة واضحة و ادلة ظاهرة حتى يرفع الشبهة.

اقول ان فى العبارة ركائة و لما لم نكن بسدد تصحيح العبارة او اظهار لحنها لم نتعرض لها و المراد واضح فاعلم ان الكلام فى هذه المسئلة بحقيقته منهى عنه فقد سئل امير المؤمنين ^٧ عن القدر فقال بحر عميق فلاتلجه ثم سئل ثانيا فقال طريق مظلم فلاتسلكه ثم سئل الثالثة فقال سر الله فلاتتكلفه و قال ^٧ الا ان القدر سر من سر الله و حرز من حرز الله مرفوع فى حجاب الله مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق فى علم الله وضع الله عن العباد علمه و رفعه فوق شهاداتهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا بقدر الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوحداية لانه بحر زاخر موج خالص لله عز و جل عمقه ما بين السماء و الارض عرضه ما بين المشرق و المغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى حكمه و نازعه فى سلطانه و كشف عن سره و ستره و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير فالكلام فى حقيقة ذلك مضروب دونه حجب الغيوب نعم يمكن للعلماء فهمه فى المعانى السفلى و هو حظ اولى الافئدة فلاغيرهم يفهم كلامهم فى ذلك و لاكل ما يتمنى المرء يدركه بل رب مقام من مقامات هذه المسئلة لايجوز لهم التصريح به لان من ليس له مدرك الفؤاد يحمل العبارة على متفاهم العقل و النفس و غايتها ادراك المعانى و الصور المجردة و هما معزولان عن مقام الحقيقة فلايزداد بذلك الا بعدا بل ربما يزداد المطلب خفاء بسبب ترديد العبارة لان السر يزداد استتارا بسبب الكثرة فان السر لايفيده الا السر و لكن لايسقط الميسور بالمعسور و لعل مراده ايضا ليس الا ظاهر هذا الامر كما يفيده آخر كلامه فقطصر فيه بظاهر

الامر اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله فنقول ان منشأ الاختلاف لا يخلو اما ان يكون هو الله سبحانه او الخلق او هما معا و لا ثالث لانه حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما كما قاله الرضا^٧ فان قلت ان سبب الاختلاف هو الله سبحانه و هو مجرى جميع الاختلافات من عنده من غير اقتضاء من الخلق يلزمك ان يكون الله سبحانه مختلفا متكثرا في ذاته و يكون مركبا ذاجهات عديدة و حيوث متكثرة و اعتبارات متشعبة و اجزاء متفرقة بعدد اختلاف الخلق حتى يقتضى بكل جهة و حيث و اعتبار و جزء شيئا من مختلفات الخلق و لا اظنك ان ترضى بذلك و مع احديته سبحانه بكل جهة لا يستقيم حصول هذه الكثرات و الاختلافات منه سبحانه هذا مع انه لو كان هو ذو الاقتضاء لكان القاضى غيره و كان القاضى هو الله سبحانه و المقتضى خلقه لان المقتضى هو طالب القضاء عليه من القاضى لكل ذى حق حقه و كان جميع المقتضيات بفتح الضاد حينئذ فيه سبحانه بل كان حينئذ هو انية الخلق فان المقتضى يقتضى القضاء و يحكم له بالقضاء و القضاء هو المطلوب المقبول و المقتضى هو الطالب القابل فاذا يكون الله سبحانه هو الانية و القابلية و لها مقبول هو القضاء المفاض عليها فكان هو الخلق و من هذا كان يقال ان المقتضى بالفتح لا يتخلف عن المقتضى بالكسر و ان كان فيه المقتضى فهو ان كان قديما فيتعدد القدمات و ان كان حادثا كان الله سبحانه محلا للحوادث و كلاهما باطلان فظهر بطلان كون الاقتضاء للخلق مطلقا متفردا و متعددا من الله سبحانه و ان كان الاقتضاء لهذه الكثرات من الله سبحانه و من الخلق بالشراكة سواء كان الاقتضاء منه في بعض و من الخلق في بعض او كان من كليهما في الكل لزم ما قدمنا بعينه من تعدد القدمات او حدوث الذات فليست الذات الاحدية بنفسها مقتضية للخلق و ليست باقتضاء و لا اقتضاء فيها و لذلك صار سبحانه غنيا بحتا غير مرتبط بشيء و لا منتسب الى شيء فاذا لم يستقم ان يكون الله سبحانه هو المقتضى للايجاد او فيه اقتضاء الايجاد و جب ان يكون الاقتضاء في الخلق و من الخلق و لا يسع الحكيم ان يقول كالجهاال انه ما المانع من ان لا يكون الاقتضاء في ذات الله و يخلق جميع الكثرات و الاقتضائات بلاقتضاء منه فانه في الحقيقة يوجب اقتران الذات بالكثرات و الترجيح من غير مرجح و القول

بان الارادة مرجحة كلام قشرى ليس فيه رايحة من الحكمة فان ارادة المرید هی بعینها محل الكلام لانها بنفسها حادثة و اختلاف الارادات ایضا یحتاج الی مرجح و هو سبحانه اجل من الاقتران و الترجیح من غیر مرجح و الذی یقول ذلك یحسب الله سبحانه كقصاع فی فضاء فیقول ما المانع من ان یصنع هذا القصاع قصعات متعددة بارادة منه من غیر حاجة الیها و هو غافل من ان ذلك موجب للاقتران بالكثرات و وقوع الصانع فی عرض المصنوع و یمكن الترجیح بلا مرجح من المخلوق و لا امتناع فیة او هو مختلف النسبة بالنسبة الی المتعددات و الله سبحانه علی عرش الملك مستو لیس شیء اقرب الیه من شیء آخر و ارادته بالنسبة الی جمیع الاشیاء علی السواء و هو لو قدم شیئا علی شیء من غیر مقتض من نفس ذلك الشیء یمكن ان یشاء ان لا یفعل شیئا من ذلك فتبین و ظهر لمن نظر و ابصر ان الاقتضاء للكثرات لیس من الله سبحانه و لیس هو المقتضى و لا یفعل بغير المقتضى فانحصر الامر ان یمكن ان یكون المقتضى من الخلق اذ لاثالث بینهما و لاثالث غیرهما و هو قوله سبحانه قل ما یعبؤ بكم ربی لولا دعاؤکم فهو من الخلق و غایتہ لاتدرک کیفیة کونه من الخلق و ما لانفهمه و نقطع بثبوتہ کثیر کاکثر امور الآخرة مثلا و لكن لاجل انک سألت عن کیفیة و لكل سؤال جواب مقدر فلاحب ان اترك سؤالک بلا جواب و اذکره لک ولكن علی نحو المجادلة بالتی هی احسن علی ما ترید فاعلم وفقک الله لمرضاته ان هیئنا اشکالات الاول انه لاشک و لاریب ان الاقتضاء من الخلق و الاقتضاء اثر المقتضى كما ان الضرب اثر الضارب و الاثر لا یتحقق من غیر مؤثر و الا لم یکن اثرا كما ان الشعاع لو کان و لا شمس او و لاسراج لما کان اثر السراج و کان غنیا عن السراج و الغنی عن الشیء لا یتوقف وجوده علی وجود ذلك الشیء فلا بد و ان یمكن الاقتضاء بعد المقتضى و المقتضى هو نفس الحادث كما عرفت اذ لاثالث و قد ذکرنا ان الشیء لا یوجد الا بالمقتضى و هذا بحسب الظاهر الذی یفهمه العوام مستبعد و كذلك لاشک ان الاقتضاء لو کان قديما لتعدد القدماء و قد ثبت بطلانه فی محله و لو کان حادثا نقل الكلام الیه فنسئل عنه

هل هو باقتضاء او بغير اقتضاء و هكذا و هذا ثانى الاشكالين فهذان اشكالان واردان ولكن
يردان قبل جوابنا فاذا اجبنا عن المسئلة يرفع الاشكال و يتضح الحال بعون الله المتعال فاعلم انه
لاشك و لاريب ان الاقتضاء من الخلق و هو حادث الا ان لكل حادث لابد من ايجاد و انوجد
فلولم يوجد لم يكن و لولم ينوجد لم يتحقق و القابل هو نفس الوجود الذى اثره الانوجد اى
قبول الوجود و المقبول هو الوجود الناشى من اليجاد اى قبله القابل فكل شىء لابد فيه من
ركنين ايجاد و انوجد و الوجود هو قائم باليجاد قيام صدور و بالانوجد قيام ظهور و الانوجد
هو قائم بالوجود قيام تحقق و بمشية الله قيام صدور و الشىء قائم بهما قيام ركن و اليجاد هو
فعل الله سبحانه و ان ظهوره بالانوجد و الانوجد هو فعل نفس الوجود و ان كان ظهوره بالله
سبحانه و مثل ذلك كالكسر و الانكسار فان الكسر فعلك يصدر منك و لكن يظهر فى الخارج
بالانكسار فلولا الانكسار لم يظهر الكسر ابدا و لولاك لم يصدر الكسر من احد و الانكسار هو
فعل الزجاجه التى هى مثل نفس الكسر فالانكسار فعل الزجاجه فانها تنكسر و هى الفاعل ولولا
الكسر لم يتحقق الانكسار و ليس يظهر الكسر قبل الانكسار طرفه عين و لا يتحقق الانكسار قبل
الكسر طرفه عين و لا يتحقق الانكسار قبل الكسر طرفه عين و الكسر حاد للانكسار و الانكسار
حاد للكسر و ليس بينهما تفاوت ابدا و الانكسار هو قابلية الكسر و الكسر هو مقبولها و ليس
واحد منهما قبل الآخر حتى يلزم المحذور كما عرفت فايوجد الله سبحانه للحوادث مساوق
لقابليات الاشياء و لم يكن شىء من القابليات قبل اليجاد لوجودات الاشياء فانها من نفس
الوجودات و لم يكن شىء من الوجودات ظاهرا قبل القابليات فانها لاظهر لها الا بالقوابل بل
لم تكن قبل القابليات فان الله سبحانه غنى لا يقتضى بنفسه شيئا فلم يقتض اليجاد قبل
الاقتضانات و لم تكن الاقتضانات قبل اليجاد و انما كانا معا كالكسر و الانكسار و مهما اشكل
عليك شىء من ذلك تدبر فى الكسر و الانكسار و الفعل و الانفعال و الاصل فى ذلك كله ان
لاتتصور الله فى فضاء وحده و لاشىء معه ثم بدا له فى احداث الاشياء فقال كن فانشر الخلق
حوله و قاموا بحضوره فان ذلك صفة المخلوق و ان هذا الفرض هو الذى يورث الحيرة لجل

الناس و لو علموا ان الله سبحانه ليس فى صنع خلقه و لا خلقه فى صنعته و انما هو فى الازل و خلقه فى الحدوث و هو من نور صفاته سبحانه و اسمائه كما اشرنا اليه فى اوائل الرسالة لم يسأل عن ذلك ابدا و اظنك لو فهمت ما قدمنا هناك استغنيت عن هذا السؤال فان ما مر كان على نهج دليل الحكمة.

قال سلمه الله الخامس بينوا لنا منبع العلوم الظاهرة و الباطنة و الاصل الذى ينتهى اليه كل علم حق و علم باطل كالسحر و غيره و مثل كيميا و ليميا حتى النحو و الصر و غير هذا.

اقول اعلم وفقك الله ان العلم هو صفة الكون و ظهوره العالم فكما ان جميع الاكوان ينتهى الى الواحد الذى هو اول صادر عن المفيض جل شأنه لانه هو المتطور فى جميع الاطوار و المتجلى فى كل الاصقاع و الافطار اما بنفسه او بشعاعه كذلك جميع العلوم ينتهى الى صفة ذلك الكون الاول فان جميع الصفات و الحدود و الظهور هو تجلى شؤن ذلك الاول و التجلى الاعظم و لما كان ذلك الكون هو اول ما خلق الله سبحانه آية الاحدية و عنوان الواحدية فصفة ذلك الواحد ايضا على طبقه واحدة لان الصفة على طبق الموصوف و هو معنى ما روى ان العلم نقطة كثرها الجهال و باطن الجهال هو القوابل و الماهيات جهات النفس و حدود الانية فان ذلك الواحد قد كثر و تعدد فى بطون القوابل و الحدود و الرسوم كالشمس المشرقة على المرايا المتعددة و لما كانت تلك المرايا لانور لها الا بما اشرق عليها من الشمس سميت بالجهال فان ذلك النور هو العلم و كل ما سوى العلم جهل فاصل جميع العلوم و حقيقته و نقطته و سره هو ذلك النور المشرق من الكون الاول و ذلك الظهور المشار اليه فمن اطلع على ذلك الظهور و فتح عينه لرؤية ذلك النور و استعلى على الغيور شاهد كيفية سريانه فى جميع المرايا و القوابل الكونية من الغيبية و الشهادية و العلوية و السفلية فانه لاشيء الا شؤن ذلك النور و تفاصيل ذلك الظهور و ذلك الظهور له ثلث مقامات مقام الظاهر و هو حيث حكايته لذات ذلك الكون و آئيته له و مقام الظهور و هو مقام هو هو و مقام تجلى ذلك الكون له به و

مقام المظهر و هو مقام نفس ذلك الظهور فى غاية بعده عن المبدء و منتهى وجوده و نهاية شهوده فمن اطلع على ذلك الظهور من حيث الظاهر و لو فى المعانى السفلى علم علم البيان و المعانى و علم الالهى الاعلى الخاص و علم الكلام على اختلاف المقام و من اطلع عليه من حيث الظهور علم علم الامكانى و حدود الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة الحادثة و كيفية الوجود المطلق و علم الكيفوفة و علم البدا و علم القدر و عرف الشجرة الزيتونى التى لاشرقية و لاغربية بفروعها و اغصانها و اوراقها و ازهارها و ثمارها و هو علم لاغاية له و لانهاية و من اطلع عليه من حيث المظهر و دقق النظر و اجال الفكر عرف ساير العلوم المقيدة فالمظهر على قسمين غيبى و شهادى و لكل واحد منهما ذات و هيئة و اما يبحث عنها من حيث نفسها او من حيث نظر الناظر فمن اطلع على الذوات الغيبية و هيئاتها اطلع على العلم الالهى بالمعنى الاعم على اصطلاح الحكماء ان بحث عنها من حيث نفسها و ان بحث عنها من حيث نظر الناظر فهو علم الميزان و الدليل و من اطلع على الذوات الشهودية و احوالها الذاتية و العرضية و كيفية كونها و فسادها عرف العلم الطبيعى و من اطلع على هيئاتها عرف علم الرياضى و العلم الاوسط المسمى بالتعليمى فان اطلع على هيئات العلويات و مقاديرها كما و كيفا و وضعاً و حركة عرف علم الهيئة و ان اطلع على نفس المقادير المتصلة و قراناتها و ما يحدث منها عرف علم الهندسة و ان اطلع على المقادير المنفصلة و تأليفاتها عرف علم الارثماطيقى و ان اطلع على الهيئات المنفصلة عن القرعات و الضغوطات و السحبات و تأليف تلك الهيئات بالموازين الستة المعروفة عرف علم الموسيقى و ان اطلع على القرانات و الاوضاع الفلكية و مسيرات الثابتة و السيارة عرف علم النجوم و بالنظر الى آثارها و حواصل شعلات تلك الكواكب و امثلتها الملقاة فى السفليات و ما يحدث منها فيها يحصل علم الاحكام النجومية و بالنظر الى الكم المنفصل و حدودها يحصل علم المساحة و علم ابعاد الاجرام و ان اطلع على كيفية الانطباع و اسباب تغير الانطباع عرف علم المناظر و المرايا و ان اطلع على كيفية تسطيح الدواير و القسى التعليمية الفلكية فى الاجسام السفلية عرف علم الرخائم و قد كتبنا فيه رسالة شريفة و منه علم

الاسطرلاب و قد اخترعنا حلقة مفردة يستخرج منها جميع صنایع الاسطرلاب و خواصه و كتبنا فيه رسالة خاصة و هو شىء شريف جدا و ان اطلع على تفرع الهيئات على الطبایع و نظر فى هيئات الاناسى و الحيوانات عرف علم القيافة و من فروعها علم الكتف و الرمل و ضرب الحصى و عقد الخيوط و امثال ذلك و ان نظر الى الصفات المنفصلة يحصل له علم الالفاظ فان نظر الى ذواتها مفردة و دلالاتها الذاتية عرف اللغة و ان نظر الى ذواتها من حيث تولد بعضها عن بعض و تجنيس اجناسها و تنوع انواعها و تفریق اشخاصها عرف علم الصرف و ان نظر الى ارتباطاتها و تأثير بعضها فى بعض عرف علم النحو و ان نظر الى سبک تأديتها و تنافر الطبایع عنها و استيناسها بها عرف علم البيان و ان نظر الى حيث ادائها و ايقاعها فى مواقعها كيفية التعبير و ملاحظة القصور فى الشهور عرف علم المعانى و ان نظر الى ترتيبها و نحو ادائها موزونا بالموازين الستة عرف علم البديع و العروض و ان نظر الى استنباط المعانى منها مع اختلافها و تحصيل قرائنها عرف علم اصول الفقه و ان نظر الى صفاتها من المحسنات و المهجنات للاداء عرف علم القراءة و ان نظر كيفية رسمها و مناسبة هيئاتها لحقايقها عرف علم الخطوط و الكتابة و علم كتابة القرآن و ان نظر الى طبایعها و ذواتها و قراناتها و موازينها عرف علم الحروف و علم الجفر و الاوافق و التفسيرات و ان اطلع على كيفية رسم المقادير و ضبط التوجيهات و التاريخات لتسهيل الضبط يعرف علم الاستيفاء و قد كتبنا فيه رسالة شريفة قد سأل عنه المفتى الحنفى ببغداد المسمى بالسيد محمود بن آلوسى و ان اطلع على كيفية تكميل النواقص الجسمانية الخارجة عن الاعتدال ليبلغ درجة الاعتدال و الفعالية عرف علم الكيمياء و ان اطلع على استنزال الامثال المودعة فى سر فلک العطارذ باستخدام الملائكة الثلاثة شمعون و زيتون و سيمون و اعوانهم و اظهار تلك الصور اطلع على علم السيميا و ان اطلع على عجایب المعالجات و سرعة الحركات و اظهار ما يشابه المعجزات مما اودع فى بنية الانسان من احوال الامكان عرف علم الريميا و ان اطلع على اسرار الحروف فى حقايقها الفكرية و قواها العديدية و صفاتها اللفظية و اشكالها الرقمية عرف علم الهيميا و ان اطلع على العجائب المودعة فى

خواص العقاقير من الرفع و الوضع و الضر و النفع و الجذب و الدفع و الصور و الخيالات و ايهام الكرامات كدخول النار و عدم التأثير و الصعود فى الهواء و خرق الارض و الدخول فيه و امثال ذلك عرف علم الليميا و ان نظر الى اسباب الدوام و الترقى و التنزل تحقق له علم الحكمة العملية فمن نظره فى التكاليف الحقيقية الذاتية السرية الفؤادية يعرف علم الحقيقية و من نظره فى التكاليف النفسية و الروحية و العقلية يتحقق له علم الطريقة و من نظره الى تكاليف الاجسام يتحقق له علم الشريعة و من نظره الى تدبير الاهلين يتحقق له علم تدبير المنزل و من نظره الى تدبير الرعايا و الثغور و الامور العامة يتحقق له علم السياسة المدنية و من نظره الى اسباب المعالجات و حفظ الصحة على الاصحا و دفع المرض عن المرضى يتحقق له علم الطب و من نظره فى تقوية ما فى كيان الارض و الماء حتى يخرج ما فى قوتها الى الفعل يطلع على علم الفلاحة و من نظره الى الصور المتممة و تحسينها و تطبيقها على الحوايج يحصل الصنائع المعروفة من النجارة و الحياكة و الصياغة و العمارة و من نظره الى اوضاع الاشياء و مراكزها و حركاتها الى حيزاتها او غيرها طبعا او قصرا يطلع على علم التقارب و التباعد و من نظره الى تركيب المختلفات لتوليد الامور العجيبات يتحقق له علم الضم و الاستنتاج و من نظره الى جر اجسام ثقيلة بادوات دقيقة او امساكها فهو عرف علم جر الاثقال و هكذا الى ما لانهاية له من شؤن صفات الاكوان المقومة و المتممة و الذاتية و العرضية و قراناتها و حوالاتها فمن نظره الى اى جهة يحصل له علم خاص فانه اذا اطلع على ذلك النور السارى فى جميع اصقاع الامكان و المتطور بجميع اطوار الاعيان يطلع على جميع العلوم و ينظر الى جميع الرسوم و يكون هو الواقف على الطنجنين و الناظر فى المشرقين و المغربين و لكن يختلف حالات الواقفين على تلك النقطة فمنهم من يراه قريبا و منهم من يراه بعيدا و ذلك لان الانسان فى اول ما يصل الى مقام النقطة ينظر من مثل سم الابرة فيخرج نظره مخروطا و قاعدة المخروط عند المنظور فاذا اراد النظر الى غير مواجهه لابد له من ان يدور نحوه و يلتفت اليه من مثل ذلك السم و هو مماورائه غافل و لكن له بصارة يقدر على الاطلاع اذا دار نحوه و يختلف اختلاف الحركات

بحسب الاشخاص و لكن كلما ازداد بسبب الاعمال الشرعية و السيرات الطريقية والكشوف و
البشارات الحقيقية يتسع ذلك السم شيئاً بعد شيء حتى يفتح عليه الحجب المحيطة على كرة
وجوده بسبب التلطيف و التصفية فيكون ككرة زجاجية جوفها مصباح تشرق من جميع جهاتها
فاين ما تولوا فثم وجه الله انى اراكم من خلفى كما اراكم من قدامى فينطبع فى تلك الزجاجية
الكروية جميع الكرات الموازية لها و ان كبرت و كثرت و تعددت فيصير حينئذ اسطرباب
افلاك الوجود و ارضيها فاذا بلغ هذا المبلغ لا يخفى عليه خافية فى الارض و لافى السماء و
يعلم علم الاولين و الآخرين من غير احتياج الى السير نحو الشيء لمثل هذا فليعمل العاملون
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم المتفرعة على الاصل السجيني النابت من حبة النفاق و هى نقطة
الجهل فى مقابلة نقطة العلم و ابوالدواهى و صفة تلك النقطة هى العلم السجيني الباطل
المنكوس و ام الشرور فمن تلك النقطة تحقق جميع الذوات السجينية و من تلك الصفة تحقق
جميع الصور المعوجة الخبيثة و هما ابوا الخبايث السجينية و تختلف احوال تلك الصورة
بحسب ملاحظة مبدئها فيها و من حيث ملاحظة نفسها و من حيث ملاحظة مظهرها فمن حيث
الظاهر هى منشاؤ علم وحدة الوجود و التثنية و التثليث و علم الكلام الباطل المأخوذ من كتب
العامة و اصحاب المجادلات و الاهواء و الآراء و اليونانيين و غيرهم و من حيث الظهور يكون
منشاء الالحاد فى اسماء الله و صفاته و جعل الصفات فى الذوات و دعوته باسماء لم ينزل عليها
من سلطان و اتخاذ الانداد و الشركاء فى صفاته و افعاله و عبادته و العلم بقدوم الاشياء و علم
الجبر و علم التفويض و انكار البداء و امثال ذلك و من حيث المظهر يختلف مراتب ما يحصل
منه على طبق ما مثلنا و انت ان عرفت ان الخير من ائمتك: و هم اصله و فرعه و معدنه و مأواه
و منتهاه و صدقت قول الصادق^٧ نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر و اعداؤنا اصل كل
شر و من فروعهم كل فاحشة و هم لا يقولون الا بالله و عن الله و برسول الله و عن رسول الله
فكل علم صدر عنهم او رجع اليهم صدر عن الله و عن رسوله^٩ و كل ما كان كذلك فهو فى
الكتاب فانه انزل بعلم الله و فيه تبيان كل شيء و هو فى السنة لانها تفصيل الكتاب و ما من

شئ الا وفيه كتاب او سنة فإى علم انتهى الى الكتاب و السنة و خرج من اهل البيت فهو حق و صدق تؤمن به و نصدقه و كل مالم ينته اليهم و لم يصدر عنهم و لم يستنبط من الكتاب و السنة كائنا ما كان بالغاً ما بلغ فهو باطل نكفر به و نكذبه من اى رجل كان و من اى عالم يكون فانا ننظر الى ما قال لا الى من قال و ما اخذ عنهم و ينتهى اليهم له علامة و ما اخذ عن غيرهم و ينتهى اليه له علامة قال الله سبحانه تعليماً للمؤمنين و تنبيهاً للمسلمين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله و الى الرسول و الى اولى الامر منكم ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و احسن تأويلاً ثم قال الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك و ما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت و قد امروا ان يكفروا به و يريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً و اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله و الى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً الآيات فالذى يؤمن بالله و اليوم الآخر لا يتحاكم فى ما اختلفوا فيه من العلوم و الرسوم و غيرها الى الطاغوت و هو كل عالم يقول برأيه و هواه و لا يرجع الى آل محمد: فان كل وليجة اتخذ من دون الله فهو طاغوت و قال فى آية اخرى و ان تطع اكثر من فى الارض فى ارض العلم كما قال سبحانه الم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال الامام ٧ بموت العلماء فان تطع اكثر من فى ارض العلم يضلوك عن سبيل الله عن طريق على ٧ الموصل الى الله المؤدى اليه و عن شريعة الله و طريقته و حقيقته فيحملوك على علوم ليس من الله و لا الى الله و اظهر فى هذه الآية ان اكثر اهل العلم مضلون الا قليلاً و قليل من عباده الشكور و قليل ما هم ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون لانهم لم يلجئوا الى ركن و ثيق و تكلفوا الدين بأرائهم فم يوصلهم الى علم لاجهل فيه و لا الى يقين لاشك فيه فان هم الا يخرصون بالتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله و هو اعلم بالمهتدين فكلوا اى تعلموا كما قال سبحانه فلينظر الانسان الى طعامه قال ٧ الى علمه هذا عن يأخذه مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم

بآياته مؤمنين قال الصادق^٧ نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل من احد الا بمعرفتنا فتعلم
مما ذكر اسم الله عليه اى قيل قال الامام كذا و قال الرسول كذا و قال الله سبحانه كذا.

فدع عنك قول الشافعى و مالك و احمد المروى عن كعب الاحبار

و خذ عن اناس قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

فكلوا مما ذكر الامام عليه ان كنتم بآياته اى باوليائه و خلفائه مؤمنين كما قال على^٧ ما لله آية
اكبر منى و ما لكم الا تأكلوا اى لا تتعلموا مما ذكر اسم الله عليه مما ذكر آل محمد: عليه و قد
فصل لكم ما حرم عليكم حيث حرم عليكم خبائث و انتم تعلمون ان الخبيثات اى الحكم و
العلوم الخبيثة للخبيثين فان البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبث لا يخرج الا نكدا فان
كنتم تعلمون ان آل محمد: اصل كل خير و اعداؤهم اصل كل شر فكل ما ليس من آل محمد:
فهو من اعدائهم و كل ما هو من اعدائهم خبيث و ظلمة و شر ليس من الله و لا الى الله و كل
خبث محرم عليكم بنص الكتاب فلم تأكلون من طعام لم يذكر اسم الله عليه بالجملة الشيعى
المنقطع الى ائمة سلام الله عليهم لا يرضى بهذا العار على امامه ان يتكدى على اعدائه و يسأل
بكفه النواصب فاتقوا الله من تعلم كل علم لا تجدون عليه شاهدا من الكتاب و السنة ان كنتم
بآياته مؤمنين و لاقوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله السادس اثبتوا لى الركن الرابع بالادلة المحكمة من الكتاب و السنة و القوة
العاقلة بعبارة واضحة مختصرة حتى يكفينا الرجوع الى كتابكم المختص بهذه المسئلة فان
ايدينا قاصرة عن تناوله فالمرجو من جنابكم المعظم ان لاتحولوا الى تلك الرسالة بل بينوا
لى فى هذا المقام.

اقول اعلم ان هذه المسئلة من متممات الايمان و مكملات الايقان و هو تمام العلة التامة فى
دخول الجنان و قد شحن بدليل وجوده و لزومه و لزوم معرفته الكتاب و السنة و اخبار الائمة

الانس و الجان عليهم صلوات الله الملك المنان و قد افردنا لذلك رسالة كاملة و جعلنا فيه انواعا من البيان و فصلناه خمسة فصول فصلا في الدليل على ذلك من آى الكتاب المجيد و فصلا في الاستدلال على ذلك من اخبار الرسول الحميد و آله: و فصلا في الاستدلال على ذلك بالادلة العقلية و جعلنا له ثلث مقامات المقام الاول فى الاستدلال عليه على نحو المجادلة بالتى هى احسن و المقام الثانى فى الاستدلال عليه على نحو الموعظة الحسنة و المقام الثالث فى الاستدلال عليه على طريق الحكمة و فصلا فى الاستدلال عليه بالامثال و جعلنا له مقامين المقام الاول فى الاستدلال عليه بالامثال الآفاقية و المقام الثانى فى الاستدلال عليه بالامثال الانفسية و فصلا فى الاستدلال عليه باتفاق اهل الملل و النحل من جميع اهل الديانات بل العقلاء و تلك الرسالة لم اسبق بمثلها و هى كافلة لجميع انحاء البيان و ليس لى الآن فرصة ان افضل لك هيهنا و تلك الرسالة قريب المنال و فى بلدكم منه نسخ عديدة و من طلب شيئا و جد وجد و لكن لايسقط الميسور من البيان بالمعسور و تقتصر هيهنا على الاشارة فان العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لايتنبه بالف عبارة فاصغ لما اقول و تربص المأمول و لاحول و لا قوة الا بالله العى العظيم و لو تدبرت فى حدود ما اذكره لك لقضيت العجب منه و استوفيت علوما كثيرة و لا قوة الا بالله اعلم ان الله سبحانه غنى مطلق عما سواه لا يحتاج الى شىء من خلقه فى وجود و لا ظهور و هو كريم جواد خلق الخلق جودا و كرما لا تضره معصية من عصاه و لا تنفعه طاعة من اطاعه و لم يخلقهم لرفع و حشة له فى الوحدة و لا لجلب منفعة و لا لدفع مضرة و هو مع ذلك حكيم لم يفعل شيئا من ذلك عبثا و لغوا فوجب ان يكون لخلقه الخلق فائدة فان الفعل بلا غاية لغو و عبث و تلك الفائدة لا يجوز ان ترجع الى الله سبحانه فانه غنى مطلق لا يحتاج الى ما سواه و لا يحتمل فيه الانتفاع من خلقه و لا يحتمل فيه الزيادة و التقصان فتلك الفائدة راجعة الى الخلق و ايصال تلك الفائدة الى الكل على السواء ظلم و وضع لها فى غير موضعها و تسوية للدانى مع العالى و الحرور مع الظل و الاموات و الاحياء و البعيد و القريب و الكثيف و اللطيف و الجاهل و العالم و الضعيف و القوى و غير ذلك و ذلك ظلم فى حق الدانى و الظل و الاحياء و القريب و اللطيف و العالم و امثالها حيث انزلها الله منزلة اضدادها مع انها مجاهدة فى سبيل الرب مقبلة اليه معرضة عن غيره ففتح الله باب الابتلاء و الاختبار و تميز الاشرار من الاخيار و الفجار من الابرار فاقام فيهم السنة دعواته و تراجمة و حيه فنطق بالسنتهم و دعاهم الى الاقرار بربوبيته و الاعتراف بنبيه^٩ و التسليم لخلفائه: و الولاية لاوليائه و البرائة من اعدائه فساع سريع سبق و مجيب مبطىء لحق و مدبر معرض زهق و هذه الاربعة هى اصول الايمان و حقايق الايقان و ساير امور العقايد فروع لهذه الاصول و لوازم لها و ساير الاعمال و الاحوال و الصفات هى

تجسمات هذه الاربعة و ظهوراتها ففي الحقيقة الاعمال عقايد مجسمة و العقايد اعمال مروحة و لهذا روى عن على^٧ من اقام الصلوة فقد اقام ولايتي و روى عنه^٧ انا صلوة المؤمنين و صيامهم و قال الصادق^٧ ان القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك ائمة الجور و جميع ما احل الله فى الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك ائمة الحق و قال^٧ نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر و عدونا صل كل شر و من فروعهم كل فاحشة و فى الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و متناه و قال الصادق^٧ نحن الصلوة فى كتاب الله عزوجل و نحن الزكوة و نحن الصيام و نحن الحج و نحن الشهر الحرام و نحن البلد الحرام و نحن كعبة الله و نحن قبلة الله و نحن وجه الله و نحن الآيات و نحن البيئات و عدونا فى كتاب الله الفحشاء و المنكر و البغى و الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام و الاصنام و الاوثان و الجبت و الطاغوت و الميتة و الدم و لحم الخنزير و قال^٧ نحن اصل الخير و من فروعه طاعة الله و عدونا اصل الشر و من فروعه معصية الله الى غير ذلك من الاخبار فجميع الطاعات من فروع الولاية و ظهوراتها و تجلياتها و شؤوناتها من فروع البرائة و ظهوراتها و تجلياتها و شؤوناتها فالمقصر فى الطاعات مقصر فى الولاية لانها بعينها تجسم الولاية لاغير كما ان بدنك تجسم روحك و المقصر فى احترام جسدك هو المقصر فى احترام روحك و هذا معنى تأمل بعض الانبياء فى الولاية حيث صدر عنهم بعض ترك الاولى و الاولى تجسم الولاية كما عرفت فالتارك له تارك للولاية و متأمل فيها و الا فهم اجل شأننا و اعظم مكانا من ان يتأملوا فى اصل الولاية و المرتكب لبعض المعاصى هو المائل الى اعداء آل محمد: فانها بعينها هى تجسم ولاية الاعداء و المرتكب لها هو الراكن الى الظالمين و قد قال الله سبحانه و لا تركنوا الى الذين ظلموا اى آل محمد حقهم بارتكاب المعاصى التى هى تجسم ولايتهم فتمسكم العذاب المسبب لولاية الاعداء و قد شرح الله سبحانه جميع ذلك فى كلامه بابلغ وجه و قال للذين كفروا مثل السوء و لله المثل الاعلى فقد تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان الاعمال و الصفات كلها راجعة الى العقايد بل ليست الا العقايد الظاهرة قال امير المؤمنين^٧ يقين المرء يرى فى عمله و العقايد اصولها هى تلك الاربعة و اما العدل هو راجع الى معرفة الله سبحانه اذ من لم يقر به لم يعرف الله سبحانه و هو صفة من صفاته و كساير صفاته و لخصوصية فيه الا عند امتياز الفرقة الناجية من الجبرية و اما المعاد فهو من فروع العدل و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و لخصوصية لعدده و ذكره بخصوصه الا عند امتياز الفرقة الناجية من منكرى اليوم الآخر و الا فهو من فروع العدل فافهم ما ذكرته لك و صحح اعتقادك باتباعى فانى لاناطق بحول الله و قوته الا بكتاب الله و سنة نبيه

فدع عنك قول الشافعي و مالك

و احمد و المروى عن كعب الاحبار

و خذ عن اناس قولهم و حديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

بالجملة اصول عقايد الاسلام الذى لا يتقبل من احد غيرها هذه الاربعة و ما سوى ذلك فروعها و تجسداتها
لاغير فلم يرد الله من العباد شيئا غير ذلك و لم يكلفهم بغير ذلك و لا يتقرب متقرب الى الله الا بذلك و لا ينجو
ناج الا به و يثاب مثاب الا به و لا يستجاب من داع الا بذلك و لذا روى ان حروف الاسم الاعظم اربعة الاول
لا اله الا الله و الثانى محمد رسول الله و الثالث نحن و الرابع شيعتنا فمن عرفها فامامه يقين و من انكرها
فامامه سجين و السر فى انحصار الامر فى هذه الاربعة ان الله سبحانه لولم يعرف نفسه لعباده لم يعرفه احد و
اذا اراد ان يعرف نفسه فلا بد و ان يعرف نفسه بما يعرفون و يمكنهم معرفته و لا يمكنهم معرفته الا بان
يتجلى لهم بهم فى رتبهم و تجليه لهم لا يتم الا فى اربع مقامات الاول مقام الظاهر و آية التوحيد و عنوان
التفريد و الثانى مقام الظهور فى مبدء الاقتران و ذكر الارتباط و الثالث مقام الظهور فى غاية الاقتران و عين
الارتباط و الرابع مقام المظهر و مجلى النور الانور و الضياء الازهر الذى به يتحقق الظهور و يبدو النور فلولا
لاظهار و لاتجلى و اذا نظرت بعين الاعتبار و كشفت الغبار و جانبت الاغيار و محوت الاكدار رأيت ان
المظهر تمام الظهور لانه انيته و نفسه بحيث لا يتحقق الا به و لاظهار الا فيه و قد ضرب الله سبحانه لذلك
مثلا فى كتابه التكويني حيث جعل النور لا يظهر الا فى جسم كثيف يكون قابلا له و محلا كما ترى فى نور
الشمس انه لا يظهر الا على الارض فانه بنفسه لطيف غيبى علا على الابصار و اعين النظار و لا يظهر الا ان
ينطبع فى جسم كثيف و ينصبغ بصبغه و يتكثف بكثافته حتى يلايم الابصار الكثيفة فان الآلات تحد انفسها و
الادوات تشير الى نظائرها فله من بدو صدوره الى منتهى ظهوره اربع مقامات الاول مقام حكايته للشمس
المنيرة و آئيته لها فلا يسمى الا باسمها و لا يحد الا برسمها و الثانى مقام الشعاعية فى بدو صدوره قبل تعلقه
بالحايط و الثالث مقامها حين التعلق و الارتباط و الرابع مقام الحائط الذى هو المظهر و ابين من ذلك
ظهورك فى المرأة فانك اول ما تنظر فيها ترى نفسك غافلا عن انه شبك و ظهورك و انه صادر عنك و
دليل عليك ثم اذا التفت الى نفس الشبح و انه شبح و ظهور تغفل عن نفسك بالكلية و ترى الشبح من حيث
انه شبح و نور و ظهور و وصف لك و هو غيرك و له حالتان مرة تلتفت اليه من حيث انه صادر عنك و انت
غافل عن المرأة ذاهل عنها و مرة تنظر اليه من حيث الانطباع فلاتدركه الا مقترنا بها و مرة تنظر اليه من حيث
الانطباع فلاتدركه الا مقترنا بها و مرة تنظر الى المرأة من حيث انها مجلى شبك و مرآة صورتك و مظهر
وصفك فهذه اربع حالات ظاهرة بينة فى الشبح و المرأة لا ينكرها الا مكابر لوجدانه و مع ذلك اذا تدبرت

رأيت انه لا يتم شىء من ذلك الا بالمرأة و فى المرأة اذ لولاها لم يظهر لك ظهور بل فى الحقيقة لم يتحقق لك ظهور فان الظهور بالمظهر و لولا المظهر كان خفاء و غيبا لا ظهورا فلولا لم يكن مرآة امامك لم يظهر لك من ورائك بالبداهة و بها و فيها تعرف من ورائك فتتحقق معنى الظهور فى المظهر و لولا المظهر لم تعرف من ورائك ابدا و لم يعرفك نفسه الا فيه و مرادنا بالمرأة نفس الظهور و انيته فليس شىء الا الظهور و هو من حيث الاعلى هو الظاهر اذ ليس الظاهر عندك غيره و هو من حيث هو ظهور و له حيث صدور من الشاخص الذى ورائك و حيث ارتباط بقابليته و انيته اذ كل ممكن زوج تركيبى و قال الرضا^٧ ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته دون غيره للذى اراد من الدلالة عليه. و له حيث قابلية و انية و هو المظهر اذ القابلية محل ظهور جهة الرب و المبدء فيها يتم الظهور و يبدو النور و لا ظاهر و لا ظهور الا فيه و لولا خوف من فرعون و ملائه ان يفتنهم لانه عال فى الارض و هو من المفسدين لاسمعتك تغريد الورقا على الافنان بفنون الالحان و لكن نقبض العنان فان للشيطان آذان و قد لاح الصباح لمن له عينان فافهم فقد اسقيتك ماء لو شربت منه لم تظماً بعد ابدا فى الدنيا و الآخرة و لاقوة الا بالله العلى العظيم و لا يجوز ازيد من ذلك هتك الاستار مخافة اطلاع الاغيار.

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان

و لو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى

بالجملة كان الله سبحانه كنزا مخفيا و اراد ان يعرف فخلق الخلق لكى يعرف و قد انحصرت الغاية فى المعرفة لقوله سبحانه ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون قال الامام^٧ اى ليعرفون فمن عرف الله و اعترف به فقد ادى غرض الله من خلقه و من ادى غرض الله من خلقه فقد عمل بما خلق لاجله و من عمل بما خلق لاجله استحق ما اعد لتلك الغاية و هو الفائدة المعدة الموعودة و هى الجنة التى لا تبديد و لا تنفى و لذا روى فى القدسى لاله الا الله حصنى من دخل حصنى امن من عذابى و روى من قال لاله الا الله و جبت له الجنة فلم يخلق الخلق الا لاجل المعرفة و لم يكلفوا الا بالمعرفة بجميع مراتبهم و مقاماتهم و معرفة الله سبحانه ليس معرفة كنه ذاته فانه محال لبوارع العقول اكتناهاه و ممتنع لثاقبات الفطن الاطلاع عليه و انما المراد بالمعرفة و المكلف به هو معرفة الظاهر فقد قال ابو عبد الله^٧ انما احتج الله على العباد بما آتيهم و عرفهم و قال الله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال^٧ اى ما عرفها و المعرفة لاتقع الا على الظاهر فافهم.

و اما ما سألت عن الآية المحكمة على الركن الرابع و النور الساطع و الضياء اللامع فلا يوجد آية الا و فيه منه اصل او فرع و لكنى اذكر لك آية لتبليد البال و اختلال الحال و اشتغال القلب بالهموم و الكلال قال الله سبحانه ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها و اتقوا الله لعلمكم تفلحون و البيوت هم الائمة: كما قال على^٧ نحن البيوت التى امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله و بيوته التى يؤتى منه فمن تابعنا و اقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عزوجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه و يأتوه من بابه و لكن جعلنا ابوابه و صراطه و سبيله و بابه الذى يؤتى منه الخبر. و المراد بالبيت هو الموضع الذى يأوى اليه صاحبه و يضع فيه نفائس ما عنده من الاثاث و الائمة: بيوت الله التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه فان الله سبحانه تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاآت فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و لاجل ذلك سميت بالمقامات فى دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاننا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و لما كانوا: مظاهر المثال الملقى فى هويتهم الذى هو رسول الله^٩ سموا بالبيوت فى القرآن و موضع الرسالة فى الزيارة و بالمقامات فى الدعاء و قد ابان الله سبحانه عن هذا المقام فى كتابه فى بيوت اذن الله ان ترفع بحيث لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراكه طامع فانهم اسم رفيع الدرجات ذوالعرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده و يذكر فيها اسمه الذى وضع الله فيها و القاه فى هويتها فيذكر فيها ذلك الاسم و لا ينسى ابدا يسبح له فيها بالغدو و الاصال على القراءة بالمجهول و الوقف على الاصال لتنزههم عن صفات جميع الحجب الساترة لانوار الله سبحانه بحيث صاروا مضمحلين متلاشين فى جنب عظمة الله سبحانه فعظموا جلاله و اكبروا شأنه و مجدوا كرمه و ادمنوا ذكره حتى صاروا فى مقام امر الله ان يوصل فقال ان الله و ملئكته يصلون على النبي^٩ و قال اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون رجال لاتلهيهم اى تلك البيوت رجال لاتشغلهم تجارة و لابيع عن ذكر الله صلوات الله و سلامه عليه و آله فهم متبعون له فى ذواتهم و صفاتهم و احوالهم قال ابو عبد الله^٧ فى حديث التمسوا البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الابصار الخبر. و فى حديث ابى حمزة ان قتادة جلس بين يدي ابى جعفر^٧ فقال قتادة جلست بين يدي الفقهاء و قدام ابن عباس فما اضطرب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر ما تدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و

الأصاال رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة و نحن اولئك فقال قتادة صدقت و الله جعلنى فداك و الله ما هى بيوت حجارة و لاطين.

بالجملة البيوت هم الائمة: و هم بيوت الله و بيوت النبي^٩ كما روى انه سئل ابو عبدالله^٧ عن هذه الآية قال هى بيوت النبي^٩ و المراد منها هم: فانهم موضع الرسالة و مودع نوره و علمه و فضله و هم قبر النبي^٩ فى قوله^٧ ما بين القبر و المنبر روضة من رياض الجنة فالقبر هو على^٧ الذى اخفى فيه نور النبوة و علمه كما يخفى القلب فى الصدر و المنبر هو القائم عجل الله فرجه فانه مظهر علومه و مبدى انواره و مجلى استعلائه و ما بينهما الائمة: روضة من رياض الجنة فيها ازهار العلوم و انوارها و اشجارها و ثمراتها فافهم و لما كانوا: بيوت النبي^٩ قال تعالى شأنه ان اول بيت اى من تلك البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه اى اول امام من آل محمد: وضع للناس اى وضع حمله و تولد فى الدنيا لاجل منفعة الناس و هدايتهم للذى ببكة اى لهُو الامام الذى تولد فى الكعبة و ارضها هى بكة لان الناس يبكون فيها اى يزاحمون مباركها فى علمه و نسله و وجوده و صفاته و احواله و اعماله و هدى للعالمين كما قال الله سبحانه انما انت منذر و لكل قوم هاد اى على لكل قوم هاد فيه آيات بينات فانه جميع الآيات و كلها و ليس لله سبحانه آية اكبر مما وضع فيه مقام ابراهيم هو بدل الآيات او بدل الذى ببكة فيكون مقام ابراهيم اول امام وضع حمله للناس و المراد بابراهيم هو ابراهيم الاول و مقام ابراهيم هو موضع الرسالة على^٧ فانه مقام محمد^٩ و موضع رسالته و معدن نوره او فيه مقام ابراهيم و هو قلبه^٧ فان قلبه مقام محمد^٩ ليس فيه حب غيره و نعم ما قال الشاعر:

لى حبيب حبه حشو الحشا و يشا مشيا على جفنى مشى

روحه روحى و روحى روحه ان يشا شئت و ان شئت يشا

و قد اذن الله ان يرفع و يذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصاال هاه هاه ما ادرى ما اقول و ماذا تسمع فقل:

قد يطرب القمري اسماعنا و نحن لانعرف الحانه

و لولا خوفى ان يقولوا ان فلانا جن او ارتد لذكرت لك امورا عجيبة و لكنى اطويها فى صدرى و لايضيق الصدر بكتمانه بل يضيق بافشائه:

كى لا يرى الحق ذوجهل فيفتتنا

انى لاكتم من علمه جواهره

لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

فرب جوهر علم لو ابوح به

يرون اقبح ما يأتونه حسنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي

الى الحسين و وصى قبله الحسننا

و قد تقدم فى هذا ابوحسن

بالجملة هم بيوت الله سبحانه و باب تلك البيوت التى امر الله ان تأتوها منه هو شيعتهم لآباب حجارة و لاطين كمالم يكن البيوت بيوت حجارة و لاطين و شيعتهم من شعاعهم كما خلق نور الشمس من الشمس و هم نور الله سبحانه و قد روى ان الباقر^٧ قال يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس و هم باب الله سبحانه كما عرفت و قد روى عنه^٧ فى حديث ثم خلق شيعتنا و انما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا و قال امير المؤمنين^٧ خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضىء على من سواهم كالبدر فى الليلة الظلماء فكما انهم نور الله و لاجل ذلك صاروا باب الله تعالى فان باب كل منير الذى لا يمكن التوسل اليه الا به و الوصول اليه الا منه نوره و هم نور الله تعالى و شيعتهم شعاعهم و نورهم و لا يمكن التوسل اليهم الا بهم و الوصول اليهم الا منهم فان نور كل منير حجاب بينه و بين ذلك المنير لا يمكن الوصول اليه الا منه و لا يمكن ادراكه الا به و فيه و منه فمن اتى المنير من النور فقد اتاه من بابه و من اتاه من غير النور و ما سوى النور ظلمة لم يصل اليه ابدا فانه اتى البيت من ظهره و قد روى عن سعيد بن منخل فى حديث له رفعه قال البيوت الائمة و الابواب ابوابها و فى حديث عن ابي جعفر^٧ فى هذه الآية ان يأتى الامر من وجهها اى الامور كان هـ. و انت تعلم ان وجه المنير نوره و شعاعه فان وجه الشىء ما يواجه به و المنير يواجه بالنور و يواجه بالنور فالشعبة وجه الامام و بابه و صراطه و دليله و مظهره و مرآته و قد امر الله ان تأتى بيوت الرسالة من ابوابها و باب الامام شعاعه و شيعته فانه ليس بينه و بينهم فاصلة فان كان باب الامام من دونهم فهم اولى به و ان كان فوقهم فليس بين المنير و النور فاصلة فانه روى شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء ولايتنا و قال ابو عبد الله^٧ ان الله عجن طينتنا و طينة شيعتنا فخلطنا بهم و خلطهم بنا فمن كان فى خلقه شىء من طينتنا حن الينا فانتم و الله منا هـ. فمن يلج بينهم و بين المنير الذى انارهم و لا يمكن تعقل الفصل بين المنير و النور ابدا فهم ابواب ائمتهم كما انهم ابواب الله و لذا روى السلطان باب الله فى الارض و روى انا مدينة العلم و على بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها فان اردت دخول مدينة علم آل محمد: فأتهم حتى تنال بذلك مقصودك.

و اما الاخبار فى ذلك فكثيرة جدا اوردنا شطرا منها فى تلك الرسالة المنفردة و يقرب من ستين خبرا او ازيد و يكفيك ما رواه فى الكافى بسنده الى ابى البخترى عن ابى عبدالله^٧ قال ان العلماء ورثة الانبياء و ذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما و لادينارا و انما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشىء منها فقد اخذ حظا و افرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و عن النبى^٩ يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين و قال الصادق^٧ طوبى للذين هم كما قال رسول الله^٩ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و لاتزعم ان المراد بهم الائمة: فانه صرح ان فى كل قرن عدول و الامام فى كل قرن واحد هذا مع ان لحن الخبر صريح واضح فى ان المراد غير الائمة: و هذا المقام ليس مقام كل من علم العربية و الاصول و الفقه فان من لم يحز نقطة العلم و لم يعرف موصوله و مفصولة لم يقدر على نفى تحريف كل من على فى فنون المعارف و الحكم و الفضائل و المقامات فان لفظة الغالين جمع محلى بالالف و اللام يفيد العموم و لامخصص فكيف يقدر صاحب العلوم الظاهرة العربية ان ينفى غلو الغلات و المفوضة لعنهم الله عن هذا الدين ابالقواعد الصريظ يدفعه ام بالقواعد النحوية ام بالمحسنات البيانية ام بالاشارات المعانية ام بالقواعد الاصولية ام بالمسائل الفقهية و كذا من لم يطلع على حقيقة العلم و لم يستلن ما استوعره المترفون و لم يأنس بما استوحش منه المكذبون لم يقدر على نفى انتحال المبطلين اذا انتحلوا امرا عظيما فى الاسلام و اتوا باشباه خوارق العادات و امثال الكرامات و ادعوا نيابة خاصة او امامة و ليس به ابمثل الاصول و الفقه ينفون ذلك المبطل ابالنحو و الصرف و امثالهما يفعلون ذلك هيئات هيئات.

اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

لله تحت قباب العرش طائفة

و قد اعدهم الله سبحانه لامثال هذه المهام العظيمة و يكشف بهم الضر و يدفع بهم المتحليلين و ينفى بهم الغالين و هم حملة الشرع المبين و مستنبطوا الدين المتين بهم يدفع الله عن البلاد و يرفع المحن عن العباد لولاهم لاندردت آثار النبوة و لانظمت رسوم الولاية و لو كان تلك المحن يرفع بهذه الرسوم لكان اعدل حفظة الدين الزنجانى الصرفى و محمد بن مالك النحوى و السكاكى و الفخر الرازى و مميت الدين بن الاعرابى و امثالهم و لكانوا هؤلاء من اعظم اسباب حفظ الدين و ضبط الشرع المبين هيئات هيئات هم والله:

و على درج العليا درجوا

قوم فعلوا خيرا فعلوا

صحبوا الدنيا بجسومهم

و اليه بانفسهم عرجوا

دخلوا فقراء الى الدنيا

و كما دخلوا منها خرجوا

هم قوم استلانوا من اسرار آل محمد سلام الله عليهم ما استوعره المترفون و انسوا بما استوحش منه المكذبون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلى اولئك خلفاء الله و الدعاة الى دينه و اين اولئك و كم اولئك اولئك الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يزرعوها فى قلوب اشباههم و اذا اردت ان تحوز حظا وافرا من صفاتهم فراجع تلك الرسالة التى صنفناها فى هذا الشأن حتى تحوز كثيرا من الحظ و النصيب و تفوز بالمعلى و الرقيب و يزيدك ايضاحا ما رواه فى الكافى بسنده عن ابن اذينة قال حدثنا غير واحد عن احدهما^٨ انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه و يسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر و هو يجهل الاول و قد فرق بين امام الزمان الذى يجب ان يرد اليه و يسلم له و بين الائمة سلام الله عليهم و المراد بامام الزمان هو العالم العامل الكافل لايتام آل محمد: فى الزمان الذى يليه و الى هذا الامام الاشارة فى دعاء رواه فى بلد الامين بسنده عن يونس بن عبد الرحمن ففيه بعد الدعاء للقائم^٧ اللهم صل على ولاة عهده و الائمة من بعده و بلغهم آمالهم و زد فى آجالهم و اعز نصرهم و تم لهم ما اسندت اليهم من امرك لهم و ثبت دعائهم و اجعلنا لهم اعوانا و على دينك انصارا الدعاء. و فى دعاء ثالث شعبان فى صفة الحسين^٧ الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله و الشفاء فى تربته و الفوز معه فى اوبته و الاوصياء من عترته بعد قائمهم و غيبته حتى يدركوا الاوتار و يثاروا الثار و يرضوا الجبار و يكونوا خير انصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل و النهار الدعاء. الى غير ذلك من الاخبار الناصة الصريحة على نوعهم و لانظيل الكلام بذكرها و يدلك على اصنافهم ما رواه الشيخ عبد الله بن نور الله باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى فى حديث طويل انه قال جابر الحمد لله الذى من على بمعرفتك و الهمنى فضلكم و وفقنى لطاعتكم و موالاتكم و وليكم و معادة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا و هو قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا و تلا ايضا و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم بالجملة الاخبار تجوز الستين و لكنى كثرة الاشغال تمنعنى عن تسريدها و هى موجودة فى تلك

الرسالة ان شئت فراجع و لنكتف بما ذكرنا فاني اخاف ان يفوتني شرح باقي مسائلك لكوني على جناح السفر.

قال سلمه الله تعالى السابغ بينوا لى تأويل آية النور و حقيقة تلك الآية المنورة حتى نستفيض ببركات انفاسكم الشريفة و علومكم العظيمة اللطيفة و ما الوجه فى ان الله سبحانه فى تلك الاية المباركة قال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح مع ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال مثل نوره كمصباح فى المشكوة و السلام.

اقول ان القرآن كلام الله تعالى و كلام كل متكلم دليل علمه و قد قال سبحانه فاعلم انما انزل بعلم الله فهو بحر لاينزف و ليس له ساحل يعرف ظاهره انيق و باطنه عميق لايتتهى عجايبه و لا يستقصى غرايبه و له ظاهر و باطن و باطن باطن و باطن باطن و تأويل و باطن تأويل و له حد و مطلع و علم جميع العلماء منه و هو الماء الذى انزل من السماء فسالت اودية بقدرها و لكل وجه من هذه الوجوه نوع خاص من البيان منه ما يجوز بيانه و منه ما لايجوز و لما لم تكن بصدد الفرق بين هذه المقامات الستة و لم يكن فى بيانكم ما يدل على السؤال عنها لم نذكرها و نذكر ما سألت و هو تأويل الآية خاصة قال الله سبحانه و تعالى الله نور السماوات و الارض الله و هو علم للذات المستجمعة لجميع الصفات القدسية و الاضافية و الفعلية و هى التجلى الاعظم و الظهور الاكرم و هى الذات فى الذوات و الذات فى الذوات للذات و هى نور سموات العلل و ارض المعلولات و نور سموات النبوة و ارض الولاية و هكذا و النور هو الظاهر فى نفسه و المظهر لغيره و تلك الذات العليا المقدسة هى الظاهرة فى نفسها لانه لاظهار الالهة و قد قال الحسين [ؑ] فى دعاء عرفة اىكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصلنى اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيباً الدعاء. فهو الظاهر فى نفسه لفرط ظهوره و المظهر لغيره من فضل نوره و غيره نفس ظهوره من حيث هو هو و هو على قسمين سماوات و ارض و المراد بالسماوات مبادئ العلل ايدى الرب و مظاهر الامر و مجالى الحكم و جهة الفاعل المقبول و المراد بالارض منتهيات المعلولات و الآثار و مهابط الانوار و مقام كثرة الاغيار و وجود الاكدار و جهة المفعول و القابل و الله سبحانه هو نورهما اى مظهرهما من الامكان الى الكون فاخترعهما لامن شىء و ابتدعهما لالشىء و لا كشىء و لافى شىء فهو منيرهما و هاديهما سبل الاكوان و الاعيان و سبل رضاه و رجاه و خوفه و سبل العلم بالسلوك معه.

مثل نوره اى صفة نوره فان المثل محرّكة هو الصفة كقوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الآية اى صفة الجنة و مثل نوره اى صفة نوره و الضمير راجع الى الله سبحانه او الى النور و هذا عجب من التفسير اما الاول فظاهر و السر فى انه قال الله نورهما ثم قال مثل نوره فحمل فى الاول و قال انه هو النور و اضاف فى الثانى و اثبت الاثنية اشعارا بان ذات الله سبحانه لايمثل له فانه ليس كمثل شىء و لا مثل له كما قال **فلاتضربوا الله الامثال** و انما المثل يؤتى لنوره اى ظهوره و صفته و انما ذلك كقولك زيد عدل و مثل عدله فنسبة العدل الى زيد لشدة ظهوره فى العدالة و بالعدالة حتى صار كانه العدل بنفسه ثم تقول مثل عدله اى عدله الظاهر به و فيه فقولك مثل عدله بعد قولك زيد عدل مبین للنسبة و ان النسبة لاجل شدة ظهوره فى العدل و كذلك تقول الله نور السموات و الارض و النور مصدر قولك نار اى اوضح و هو متعد اى الله موضح السموات و الارض و حمل المصدر عليه لشدة ايضاحه و عدم موضح غيره سبحانه فهو منير السموات و الارض و مظهرهما لاغير و النور غيره و الحمل لتلاشيه فى جنبه سبحانه و اختصاصه به و ظهوره فيه لاغيره فبعد ذلك تلتفت و تريد اثبات الاثنية و تقديسه سبحانه و تسيححه و تنزيهه عن كونه نورا و ان النور اثر فعله سبحانه فتقول مثل نوره اى مثل اظهاره السموات و الارض او مثل هداة و علمه الذى به هديهما هذا على ان يكون الضمير راجعا الى الله و ان كان راجعا الى النور و هو الوجه الاعجب الاعلى الاعلى فالمراد صفة نور النور و على ذلك يكون الحمل من باب الحمل الاشراقى الذى خصصنا بعلمه و هو انه لما كان التجلى الاعظم و النور الاجل الافهم مبدء الصدور الماحى للغيور متقربا اليه سبحانه بالتنفلات الكونية و الشرعية حتى تلاشى و اضمحل فى جنب الذات المغيبة للصفات و خالف هواه و اتبع مولاه حتى بلغ مقام كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و مقام هو نحن و نحن هو جاز على نحو الاشراق لزوال الافتراق و شدة الافتياق الى شرف التلاق و شحن بذلك الكتاب و السنة بما لمزيد عليه فقال الله **نور السموات و الارض** صفة نور ذلك النور المضمحل المتلاشى الذى هو اجل من ان يكون له اسم و رسم بل هو غيب ممتنع لا يدرك صفة نور ذلك النور ما يذكر و هى مقام الرابع و الظهور الساطع فالمقام الاول مقام الذات المعرب عنه باسم الله و المقام الثانى النور المحمول عليه و الثالث نوره المضاف اليه و الرابع صفة نوره و مثله فصفة ذلك النور كمشكوة فالمشكوة هى صفة النور و الزجاجة هى ذلك النور المضاف اليه و المصباح مثل النور المحمول عليه و النار التى فى المصباح المشار اليها بقوله **لولم تمسسه نار** هى آية الموضوع و السر المرفوع فالمشكوة هى صفة النور لا المصباح و المشبه فى قوله سبحانه عين المشبه به كما شأن كلام الحكيم و به جرى الكتاب و السنة و هو ابلغ فى المطابقة للايقة بصدقه

و علمه سبحانه فعين المشكوة نفس صفة النور فالمشكوة التي هي صفة النور هي النفس القدسية و الزجاجة هي الروح الملكوتية و المصباح هو العقل و النار هو الفؤاد آية التوحيد و عنوان التفريد فمثل نوره سبحانه مشكوة اى نفس قدسية فيها مصباح العقل المصباح فى زجاجة و هي الروح ولم يقل فيها زجاجة فيها مصباح ليبين اضمحلال الزجاجة و فنائها فى جنب المصباح حتى انها لم تكن و المصباح فى المشكوة على ما قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر

فكانما خمر و لاقدح و كانما قدح و لاخمر

فلشدة اضمحلال الزجاجة و تلاشيها فى جنب المصباح كانها لم تكن شيئا و اول ما يبدو فى النظر هو المصباح و لذلك قال انا محمد و محمد انا و ذم الله قوما فقال يقطعون ما امر الله به ان يوصل فلشدة صفاء الزجاجة لم تكن فى اول النظر ظاهرة كمشكوة فيها مصباح ثم التفت و قال المصباح فى زجاجة.

الزجاجة كانها كوكب درى من شدة صفائها و لاجل ذلك يلتبس على الناظرين وجودها و عدمها و بين الله سبحانه كذلك لاجل تفهيم هذه المقامات كقوله ما رميت اذ رميت فاثبت و نفى لاجل الحكمة و بيان تردد الانية بين الوجود و العدم و البقاء و الفناء فقال فيها مصباح المصباح فى زجاجة و هذا حال الروح فانها رقيقة برزخية بين العقل و النفس فان قستها مع العقل فهي نفسية صورية و ان قستها مع النفس فهي عقلية معنوية فاول ما يرفع الناظر النظر من المشكوة اى النفس يرى العقل الذى هو المصباح فاذا جاز عن الزجاجة و وصل الى العقل اى المصباح علم ان الذى رأى اولا هو الزجاجة فيقول المصباح فى زجاجة يوقد اى ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية و لاغربية و تلك الشجرة هي شجرة الباكورة فى قول الحسن العسكرى^٧ ان روح القدس فى جنان الصاقوة ذاق من حدايقنا الباكورة و هي شجرة الخلد و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن و صيغ للاكلين و هي شجرة طوبى و سدرة المنتهى اصلها فى بيت العظمة و لها فروع بعدد شؤن الكبرياء و لفظلة من لبيان المادة اى وقود ذلك الصباح و ما يشتعل فيه شجرة و ذلك كقولك صنعت الخاتم من فضة و تلك الشجرة هي نفس الزيتون اذ جاء بها على نحو البدلية و الزيتون فى لغة العرب اسم للشجرة و الزيت اسم للدهن المستخرج من ثمر الزيتون فبين سبحانه ان وقود ذلك المصباح اى قابليته و انيته ناشئة من شجرة زيتونة و تلك الشجرة انية العقل و سميت بالشجرة لان لها رؤس و فنون و

اغصان و اوراق بعدد ذرات المخلوقات و هي مباركة قد بارك على ظاهرها سبعون نبيا و مباركة فى تأويلها اذ منها تنزل جميع الامداد الكونية و الشرعية و هي محل مشية الله و مبهط ارادة الله ليست بشرقية اى امرية فان الامر هو صبح الازل المشار اليه فى قول على^٧ نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و ليست بغريبة تغيب فيها الانوار و تخفى فيها الآثار و انما هي بين المشرق و المغرب نابذة على سواء طور النفس و جبل الانية يكاد زيتها يضىء و لولم تمسسه نار اى يكاد زيت تلك الزيتونى اى لطائف تلك الشجرة التى هي قابلية نار الامر و مظهر آثارها و مجلى انوارها تضىء توجد فعالة فى الوجود مشرقة فى الغيوب و الشهود لغلبة ما فيها من الحرارة الكامنة المستعدة للبروز و الكمال و لولم تمسسه نار الامر فعل الله سبحانه اى كاد ان يوجد قبل ان يتعلق به فعل الله سبحانه لغلبة استعداده للوجود و رجحان مقتضياته و عدم توقفه على شىء غير بارئه نور على نور اى نور المحمول على نور المضاف فالنور الاول اشارة الى قوله الله نور و الثانى اشارة الى قوله مثل نوره اى مثل نور النور فالنور المضاف اليه على نور المضاف مستول عليه مستو على عرشه فالنور الاول هو الواسطة الكبرى بين المبدء و المنتهى و النور الثانى هو تجلى النور الاول و انيته و نفسه و ظهوره و النور الاول المصباح ظهور النار الغيبية و صفتها و محمولها و النور الثانى هو الزجاجة المشرقة كانها كوكب درى فنور المصباح على نور الزجاجة و اما المشكوة فهي صفة النور الثانى و ظهوره و النور الاول هو العقل و النور الثانى هو الروح و النفس صفة الروح و محلها و مجليها.

يهدى الله لنوره من يشاء اى يجعل الله سبحانه ذلك الروح فيمن يشاء من عباده و هي المشار اليها بقوله اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه و ليست تلك الروح فى كل احد اذ تلك الروح يعبد بها الرحمن و يكتسب بها الجنان و ليست هي حيوة كل حيوان و هي الناطقة القدسية المخصوصة بالانسان و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم اى يظهر الله الصفات الدالة على الموصوفات الغيبية و الآثار الدالة على المؤثرات العلية لمنفعة الناس و اعتبارهم و اهتدائهم من العبودية الى الربوبية كما قال الصادق^٧ العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية و ما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية قال الله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شهيد و قال الرضا^٧ قد علم اولوالالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و انما هذا الاعتبار لمن نسى رسوم الديار و استأنس بالاغيار و توسخ مرآة قلبه بالاكدار و اما من كان ذاكرًا للديار فلا يحتاج الى امثال الاعتبار و قد اوضح الله ذلك فى تفسير ظاهر الظاهر و قال و يضرب الله الامثال للناس اى للناسى عهد الله فى الذر الاول حين خاطبهم مشافهة و قال الست بربكم قال الصادق^٧

ثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه يوما و قد تعجب عن الناسين فقال اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ثم بين الوجه فى ذلك فقال الا انهم فى مرية من لقاء ربهم ثم دلهم تحننا فقال الا انه بكل شىء محيط موجود فى غيبتك و حضرتك.

و اما قوله و الله بكل شىء عليم يعلم كيف يهدى كل شىء الى نوره و ما حده و ما مقداره و كيف مشعره و كيف ينبغى ان يضرب المثل له و يوصف له مالم يعاينه و لم يحط به علما بالجملة هذا تأويل الآية المذكورة فى العالم الكبير و اما فى العالم الصغير فالمشكوة هى صدر المؤمن و الزجاجه قلبه و المصباح روحه فروحه نور الله سبحانه و قلبه شعاع ذلك النور و صدره صفة النور كما مر من ان المشبه عين المشبه به الزجاجه اى قلب المؤمن كانها كوكب درى يشرق بنور العلم و الايمان يوقد مصباح روحه من شجرة مباركة زيتونة اصلها محمد⁹ و فرعها فاطمة عليها السلام و اغصانها الائمة: و اوراقها الشيعة و اثمارها علومهم فروح الشيعة من الدوحة الاحمدية خلقت من فاضل طيبتهم و عجت بماء ولايتهم و تلك الشجرة شجرة العقل الكلى فروح المؤمن ورقة من تلك الشجرة الكلية و هى شجرة مباركة زيتونة و وجه تسمية تلك الشجرة بالزيتونة لان الزيتون شجر مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا منهم ابراهيم الخليل على نبينا و آله و عليه السلام و هو كثير البركة يؤتم بدورها كما قال سبحانه ثبت بالدهن اى بمصاحبة الدهن و صبغ للاكلين و يسرج و يستضاء و يهتدى به فى الظلمات و يوقد بحطبه و لاشتماله على الدهن احسن ما يوقد به فيستضاء بحطبه و يصطفى به و يغسل الابريسم برماده و يؤخذ منه العصى يتوكا عليها و يهش بها على الغنم و هو مع ذلك اول شجرة نبتت بعد الطوفان و معدنه فى الشام لاشرقية و لاغربية لان الشام بين المشرق و المغرب لايفىء عليه ظل شرق و لا ظل غرب فلاجل انه كذلك سمي شجرة العقل الكلى بالزيتونة لانه ايضا باكورة جنان الصاقوة و به اضىء جميع الاكوان و هو نور كل ذى نور يهتدى به الى مطلبه و لولا العقل كان الانسان فى ظلمات الجنون و السفه لا يهتدى الى شىء ابدى و هو ايضا مبارك قد شملت بركاته جميع الاكوان و به اصاب من اصاب خيرا فى الدنيا والآخرة و هو ينبت بالدهن لان الدهن هو افضل شىء فى اظهار النور و الضوء و ذلك لانه برزخ بين الجامد الغير القابل للتكليس الشديد الكثافة الحاجب للضوء و النور و بين الذائب الغير الثابت فى حر النار الطائر من وهجها و شدة حرها كالماء الذى يستحيل فى النار هواء و يطير فيها فهو ماء سريع القبول للتكليس الا ان فيه غلظة و لزوجة و كثيف مايع فيتكلس برقته و لطافته و يظهر النار بغلظته و كثافته فهو بنفسه لاشرقية اى اللطيفة فى غاية اللطافة و لاغربية اى لاكثيفة فى غاية الكثافة بل هو بين بين و ليس فى الاشجار شجر بهذه الصفات و العقل ايضا برزخ بين غلظة الصورة و لطافة الحقيقة و هو معنى له تحديد

معنوى و لذلك يظهر انوار الامر و يتكلس دهن قابليته فى نار الامر المستولية عليه و يشتعل فيه النار و مع ذلك له لزوجة التحديد المعنوى و كثافة انية رقيقة بها يظهر نور نار الامر فهو شجر الزيتون الذى هو بالبركات مشحون يكاد زيتها اى دهن الشجرة اى قابلية روح المؤمن يضىء و ينطق بالعلم و الحكمة و يشرق بالفعالية و اظهار الكوامن و لولم تمسسه نار اشراق العقل الكلى عليه فان مصباح روح المؤمن يشتعل من مصباح العقل الكلى كالضوء من الضوء و كالسراج من السراج نور على نور اى روح المؤمن على قلبه مستو عليه استواء الرحمن على عرشه و لذا روى قلب المؤمن عرش الرحمن و روى فى القدسى ما وسعنى ارضى و لاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن يهدى الله لنوره من يشاء اى ان الله سبحانه و لى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور و يهدى الله سبحانه الى ذلك النور من يشاء اى الى ذلك المؤمن من يشاء و يضرب الله الامثال للناس يضرب ذلك المؤمن مثلا للحجة القائم فى كل عصر حتى يهتدى الناس به الى امامهم فان المؤمن هو القرية الظاهرة المقدرة للسير فيها الى القرى المباركة اى عقل المؤمن صفة العقل الكلى الشجرة المباركة الزيتون و الله بكل شىء عليم يعلم حيث يجعل رسالته فافهم راشدا موقفا فانى مضطرب القلب متبلبل البال فى هم الارتحال و ليس لى الآن لاكثر من ذلك مجال فاقترنت فى الجميع على الاشارة و لوحى الى ما تريد فى اثناء العبارة و الله خليفتى عليك و لاقوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله الثامن لاشك ان الاشياء خلقت بالمشية و المشية بنفسها ما المراد بخلق المشية بنفسها و كيف يمكن صدور فعل من الفاعل بلاربط و لاتصال و لاتعلق انا لاتعقل ذلك بينوا لى جزاكم الله خيرا و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و كتبه العبد الذليل حسن بن على اليزدى الكثنوى عفى عنه.

اقول هذا آخر مسائله ايده الله اعلم ان الله سبحانه كان واحدا احدى المعنى ليس فيه ذكر غيره لاجود و لاعدم و لا باثبات و لانفى و ليس فيه جهة و جهة و حيث و حيث و اعتبار و اعتبار و انما هو ذات احدى ساذجة عن ذكر غيره امكانا و كونا و عينا فاوول ما خلق خلق المشية من غير ان يتحرك بعد سكون و من غير ان ينطق بعد سكوت و من غير ان يستحيل بنفسه فعلا بعد ان كان ذاتا من غير ان يتغير عن كيانه فاذا خلق الفعل خلقه بنفسه اى بنفس ذلك الفعل لابنفسه سبحانه فالباء فى قوله خلقت المشية بنفسها لبيان الآلة المباشرة اى الآلة التى بها خلق الله المشية هى نفس المشية و الآلة التى بها خلق الله الاشياء هى المشية و ذلك لان الله سبحانه لاحدية ذاته و قدمه و عدم جواز التغير عليه لم تكن ذاته آلة ايجاد الاشياء و لاختلاف

قوابل الخلق ابي ان يجرى الاشياء الا بالاسباب و السبب الذى اجرى به ساير الاشياء المشية و لمالم يكن فوق المشية شىء اجرىها بنفسها اى هى بنفسها يد الله سبحانه فى خلقه اياها و قد ضرب الله فى نفسك مثالا لذلك و هو انك تصلى و توجد الحركات و السكنات و الاقوال بالنية وهى عزيمتك على الفعل الظاهرى و لست توجد النية بنية اخرى و عزيمة مقدمة عليها و انما توجد النية بنفسها ثم توجد الصلوة بالنية فكذلك اوجد الله المشية التى هى عزيمته على ما يشاء بنفسها ثم اوجد الاشياء بتلك العزيمة و اما قولكم و كيف يمكن صدور فعل من الفاعل الى آخره فكيف يمكن غير ذلك فان الربط بين الذات و الفعل يوجب المحال و تركيب الذات و حدوثها فان الربط شىء لامحة فهو اما قديم او حادث فان كان قديما فيتعدد القدماء و هو محال و ان كان حادثا فهو اما نفس المشية او مخلوق بها فان كان مخلوقا بها لا يكون رابطا بينها و بين القديم فان الرابط بينهما لا بد و ان يكون اعلى منها و ان كان نفسها فهى هى لاغيرها فكيف يمكن الربط بينهما و قد قال الرضا^٧ حق و خلق لاثالث بينهما و لاثالث غيرهما فما كان حقا فهو حق احدى المعنى و ليس له حيث ربطية و حيث ذاتية و ما كان خلق فهو اما مشية و اما مخلوق بها قال الله سبحانه له الخلق و الامر و كون شىء غير خالق و غير مخلوق و غير قديم و غير حادث و غير قائم بنفسه و غير قائم بغيره ابعد من الفطرة السليمة من احداث الفعل بالارتباط و احداث الحادث بالارتباط واجب و مع الارتباط ممتنع و انما عليك ان تعرف عدم ثالث بين الحق و الخلق و ليس لك ان تعرف الكيف فانه لايجرى عليه ما هو اجراه و لايعود فيه ما هو ابداه و هو سبحانه مكيف الكيف بمشيته فلايجرى فى مشيته الكيف قال الكاظم^٧ الارادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و اما من الله فارادته للفعل احداثه لاغير ذلك لانه لايروى و لايهي و لايتفكر و هذه الصفات منفية عنه و هى من صفات الخلق فارادة الله هى الفعل لاغير ذلك يقول له كن فيكون باللفظ و لانطق بلسان و لاهمة و لاتفكر و لاكيف لذلك كما انه لاكيف له انتهى.

و اما عدم الاتصال بين شيئين يوجب التصاق كل واحد منهما بالآخر و هو موجب خلط كل منهما بالآخر و امتزاج كل واحد بالآخر و كونهما فى صقع واحد و تحديد كل واحد منهما و اما اذا كان الخلق غير موجود فى صقع الخالق و الخالق غير محدود بحد المخلوق فكيف يمكن فرض الاتصال بينهما او الانفصال و هما يتحققان فى المتصاقعين لاغيرهما و الواجب ممتنع فى الحدث و الحدث ممتنع فى الوجوب و كيف يتصل الشىء بالمتنع و اما التعلق فاسئلك هل المشية حادثة ام قديمة و لاظنك تقول بقدم المشية فان قلت بحدث المشية فاسئلك هل حدث فيه سبحانه حال بسبب التعلق بالمشية الحادثة ام لم يحدث فان لم يحدث و كان سبحانه على ما كان و هو الحق فلم يتعلق بالحادث و احداث الحادث بلاتعلق و ان حدث فيه حال

غير ما كان عليه فصار محلا للحوادث و صار متغير الاحوال و هو يجمل عن ذلك تعالى الله عنه علوا كبيرا فحدث الفعل بنفسه بلا ارتباط و لاتصال و لاتعلق و لاكيف لذلك كما لاكيف له و لا يذهبن بك المذهب الباطلة و الآراء الفاسدة و الاهواء الكاسدة فتظن الربط بين الذات و خلقه فان هؤلاء ارادوا تصوير الذات مع الخلق و قاسوا الخالق بالخلق فاثبتوا له صفات الخلق و سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

قد فرغ من تسويده مصنفه فى زوال يوم الاحد سلخ شهر ذى قعدة الحرام من شهور سنة احدى و ستين بعد المأتين و الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلوة و السلام حامدا مصليا مستغفرا. تمت

رسالة فى جواب السيد ابى الحسن شاه القندهارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اكرمنا بالايمان و علمنا القرآن و عرفنا الحق الذى عنه يؤفكون و النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و الصلوة على البشير النذير و السراج المنير محمد المنتجب من عرصة القدم و الدليل على الرب الازلى الاقدم و آله الائمة الهداة و الذادة الحماة و القادة الرعاة لاسيما صاحب العصر و لى الامر المرتقب المنتظر و برهان الاله الاكبر عجل الله فرجه و سهل مخرجه و على رهطه المخلصين و اوليائه المنتجبين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين ابدالآبدين و دهر الداهرين.

و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه من كرايم ممن الله جل جلاله علينا ان قد قدر لنا ملاقات السيد الجليل و السند النبيل صاحب الفخار راقى مراقى النجار السند المؤتمن الحاج السيد ابوالحسن شاه القندهارى سلمه الله و ابقاه و جعل اخراه خيرا من اولاه فوجدناه بحرا ذاخرا و درا فاخرا ذا قدر عظيم و مقام فخيم و اغتمنا صحبتته و ان قلت و اغتمنا باعلامه قرب المفارقة اذ جلت و قد سألتنى عن بعض المسائل التى اشكلت عليه و هى تدل على غزارة علمه السداد و دقة ذهنه الوقاد و انا فى تبليل البال باخباره سرعة الارتحال و عدم تمكنى لاجل ضيق الوقت من بسط المقال فبادرت الى جوابه على حسب ما يقتضيه الحال فاجعل فقرات سؤاله كالمتن و جوابى له كالشرح ليتبين جواب كل سؤال و انى معترذ اليه من الاختصار بعدم سعة الوقت و قلة القرار فالعفو عن جنبه مأمول و العذر عند كرام الناس مقبول.

قال ايده الله مسئلة قال اميرالمؤمنين ؑالهي و مولاي اجريت على حكما اتبعت فيه هوى نفسى و لم احترس فيه من تزيين عدوى فغرني بما اهوى و اسعده على ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى على من ذلك بعض حدودك و خالفت بعض اوامرک فلک الحمد على فى جميع ذلك و لاجحة لى فيما جرى على فيه قضاؤك و الزمنى حکمک و بلاؤك الخ. فما معنى اجراء الله حکما اتبع العبد فيه هواه و ما معنى غرني بما اهوى و اسعده على ذلك القضاء و اى قضاء هو و ما معنى الحمد هنا و الحججة و ما معنى الزام الحكم و البلاء.

اقول المراد بالحكم الامر الشرعى و التكليف بالشرایع فالمعنى اجريت على تكليفا اتبعت فى ذلك التكليف هوى نفسى فان فعلت شيئا مما امرت به فيما هوته نفسى لا لاجل انك كلفتنى و يجب على امتثال امرک و ان شق على بل هوى نفسى ذلك لمصالح راعتها لنفسها و لمنافع دناوية ظنتها كما هو محسوس فى اغلب العاملين بالاوامر و ان تركت شيئا مما نهيت عنه فيما هوته نفسى لا لاجل الانزجار عما كرهته لى و ان تاقت اليه نفسى بل هوت تركه لظنها التضرر به فى دنياها نعوذ بالله او امرتنى بشيء فتركت اتباعا لهوى نفسى و نهيتنى عن شيء فارتكبتة اتباعا لهوى نفسى و لم احترس فيه من تزيين عدوى اى الشيطان حيث زين لى مخالفة اوامرک و نواهيک او تزيين عدوى متابعة الهوى فغرني بما اهوى و ذلك سر عجيب فى اضلال الشيطان فان الشيطان ليس له سلطان على احد بان يحمله على امر لا يقتضيه طبعه و انما شأنه الدعوة و تزيين ما فى طبع الانسان و تكميله و تقويته كما حكى الله سبحانه عنه ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلومونى و لوموا انفسكم ما انا بمصرخكم و ما انتم بمصرخى الا ترى ان الشيطان لا يقدر على ان يحمل عبدا على اكل عذرتة مع انها حرام و نجس ايضا كالخمر و لكن يحمله على شرب الخمر لانه فيه ما يشتهى به اياها فالشيطان يظهر ما قد كمن و ليس يوجد ما لم يكن فان كان فى النفس شاهية لامر و كانت ضعيفة يقويها الشيطان و يزين داعيتها حتى تتقوى الشاهية بمنزلة تهيبج دخان المشوى شهوة الطعام و تحريكه الجوع فليس دخان المشوى يوجد الجوع فى البدن و لكن يهيجه و يخرججه من الكمون الى البروز و يقويه و كذلك امر الشيطان مع الانسان ينظر فى طبع الانسان فما رأى فيه من شاهية او هوى ضعيف يزين له سببه و باعته حتى يتقوى المسبب الذى هو هواه فالسبب بمنزلة الدواء الممرض و الهوى بمنزلة المرض الضعيف فيعالجه الشيطان بدوائه فذلك معنى قوله عليه السلام غرني بما اهوى اى جعل ما اهواه سبب التغيرير و علتة اى علتة القابلة لا الفاعلة.

و اما قوله عليه السلام و اسعده على ذلك القضاء فاعلم ايدك الله تعالى ان القدر و القضاء فى اعمال العباد كالروح فى الجسد فكما ان الروح لاظهار له فى الدنيا الا بالجسد و الجسد لا قوام له و لاجراك الا بالروح و يظهر الروح فى الجسد على حسب الجسد فان كان الجسد صفراويا يظهر الروح غضوبا او دموبا فيظهر الروح شهويا او بلغميا فيظهر الروح بليدا او سوداويا فيظهر الروح جبانا و ان كان فى الاعضاء رطوبة يظهر حركاته مرتعشة و ان كان معتدلا تظهر معتدلة فيكون الروح فى الجسد بمنزلة الشبح فى المرأة فان كانت عوجاء يظهر الشبح اعوج و ان كانت مستقيمة يظهر الشبح مستقيما و ان كانت مصبوغة يظهر الشبح مصبوغا او صافية فيظهر الشبح على حسب الشاخص فكذلك القدر و القضاء فى اعمال الانسان و ميله و طبعه فان كان ميل الانسان و طبعه الى الخير يظهر القدر و القضاء فيه قدر خير و قضاء خير و ان كان ميل الانسان و طبعه الى الشر يظهر القدر و القضاء فيه قدر شر و قضاء شر و فى كلتا الحالتين قوام العمل بالقدر و القضاء كما ان قوام الجسد بالروح و لولاه لتفسخ و فسد و ظهور القدر و القضاء بميل الانسان و طبعه و لولاه لم يجر القدر و لم يقع القضاء فالقضاء ابدا مساعدا للانسان على ارادته الخير و الشر الا ان ارادة الخير بمنزلة المرأة الصافية التى يظهر الشبح فيها على حسب الشاخص و ارادة الشر بمنزلة المرأة العوجاء الكدرة التى يظهر الشبح فيه على حسب المرأة لا الشاخص فلاجل ذلك يكون القدر اولى بالخير كما انك اولى بشبحك فى المرأة الصافية و هو على صفتك راجع اليك و ليس للمرأة فيه تصرف و ان كان ظاهرا بها و فيها و عليها و المرأة اولى بالشبح المعوج المصبوغ فان عوج الشبح ليس منك و لا اليك و انما هو من المرأة و ذلك معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك ففى القدسي يا ابن آدم بمشيتى كنت انت الذى تشاء و بقوتى اديت الى فرائضى و بنعمتى قويت على معصيتى جعلك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك انى اولى بحسناتك منك و انت اولى بسيئاتك منى و ذلك انى لا اسأل عما افعل و هم يسألون الخير فالقضاء المساعد ليس قضاء حتم و انما هو قضاء امداد و اعانة قال الله سبحانه كلا نمده هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و امثل لك فى ذلك مثلا و هو انك اذا علقت شاقولا و اخذت رأس الخيط فهو واقف بايقافك فان رفعت يدك يرتفع الشاقول و ان خفضت يدك ينحط الشاقول و ينخفض فهو لا يرتفع و لا ينحط الا برفعك و خفضك و لكن ارتفاع الشاقول ليس من ذات نفسه و انما هو منك راجع اليك و انما هو بمقتضى رفعك اياه فان انت اولى بارتفاعه منه و اما انخفاضه فهو من مقتضى ثقله المقتضى للهبوط فان ارحيت له و خفضت يدك ليس انت حملته على الهبوط و انما هو من طباعه فهو اولى بالهبوط منك و ان كان

هبوطه بارخائك و ارخاؤك هو مساعدتك اياه على الهبوط بحيث لولا ارخاؤك لم يكن ليهبط ابدا فهو فى كلالحالين محتاج الى مساعدتك و الى حركة يدك رفعا او خفضا و مع ذلك انت بارتفاعه اولى منه و هو اولى بهبوطه فافهم ذلك فقد جمعت لك كل شىء تريد فى مساعدة الله عباده على الطاعة والمعصية فلا يقدر العبيد على طاعة الا بامداد الله و على معصية الا بمساعدة الله و مع ذلك ربه اولى بحسناته منه و هو اولى بسيئاته من ربه و اعلم ان الله سبحانه يكلف العباد بما امكن فيهم من القدرة عليه و يسأل العباد عما كلفهم لا عما قضى عليهم فاكتف بما ذكرت فانه رى الغليل و شفاء العليل.

و اما قوله عليه السلام لك الحمد على فى جميع ذلك و لاحجة لى فيما جرى على فيه قضاؤك اى لك الحمد على فى جميع تلك الحالات بما انعمت على اولا باجرائك حكم التكليف على بما عرفتنى خيرى و شرى و هديتنى الى مصلحتى و جعلت لى قلبا يعقل احكامك و فرايضك و حدودك و بصرا يبصر آياتك و دلائل ربوبيتك و شواهد الهيئك و براهين وحدانيتك و سمعا يعى ما علمتنيه من اسباب رضاك و سخطك و اعضاء و جوارح و نعم لا تحصى و اعتنى باصحاب قدرك و قضاك فانت ما قصرت فى الاحسان و لو فى حال متابعتى هواى و عدم احتراسى من الشيطان اذ لم تقبض عنى امدادك و فيوضك و نظر عنايتك و امهلتنى و لم تأخذ بعصيانى و ادبارى و ان كنت استحق منك الاهلاك و العذاب الدائم الخالد باول اعراضى عنك فلك الحمد على فى جميع تلك الحالات و لاحجة لى عليك فى اختيارى عصيانك و متابعة هواى و عدوك الشيطان و لاعذر لى فانك هديتنى الى السبيل و نصبت لى الدليل و هيات لى اسباب السلوك و جعلتنى عاقلا بصيرا سمعيا و عرفتنى سوء السيئات و حسن الحسنات فاخترت السيئة على الحسنة بعد المعرفة فإى عذر لى و اى حجة فلك الحمد على فى جميع ذلك و لاحجة لى عليك و لاعذر لى عندك و لاحجة لى فيما جرى على قضاؤك بالمساعدة على المعصية فانك لم تحملنى عليها بل هديتنى الى قبجها و مكنتنى من الاجتناب عنها و اصحبتنى قضاؤك و الا لهلكت و لم ابق حيا فليس اصحابك القضاء اياى سبب حجة لى بل اوجب لك على الحمد و لا حجة لى فيما الزمنى حكمك و بلاؤك اى حكمك و امرك و نهيك و بلاؤك اى نعمائوك و امهالك و املاؤك الزمانى المعصية فانك لولم تامر و لم تنه لكنت جاهلا بخيرى و شرى و لم يكن على بأس مما فعلت حال جهلى و لم يكن لك حجة على فبسبب حكمك و تكليفك و امرك و نهيك الزمنى المعصية حين اخترتها و كذلك بسبب كرمك و نعمتك اغتررت و بامهالك جسرت كما مر فى القدسى بنعمتى قويت على معصيتى و لولا امهالك ما عصيتك فانت بحكمك و نعمتك الزمنى المعصية و مع ذلك لاحجة لى عليك بهذا الازام بل لك الحمد على فيه فانك انعمت و احسنت و اجملت

و ابلت و انى اولى بسيئاتى منك و انت صاحب الانعام و الاحسان فلك الحمد على بنعمك و لا حجة لى
بعصيانى او المراد بالبلاء ارسال الرسل و انزال الكتب و تعليم الخير و الشر فانها من اعظم النعماء و هى تلزم
العصيان فان الجاهل لا يعد فعله عصيانا فافهم راشدا موقفا.

قال سلمه الله مسألة مقتضى الكلام المشهور ان الموجود اما ممكن و اما واجب فالواجب ما يقتضى ذاته
وجوده و يستحيل عليه العدم و الممكن ما لا يقتضى بذاته وجودا و لا عدما بل كل منهما باقتضاء الغير
الذى هو الواجب انه اذا كان وجود الممكن من غيره يجب ان يكون لوازم وجوده التى هى آثاره و
اعماله ايضا من الغير لعدم انفكاك اللازم من الملزوم و من لا يملك عينه كيف يملك آثارها المترتبة
عليها فلا مدح للممكن فى صوابه و لا قدح عليه فى خطائه و وجه آخر يقولون ان الله سبحانه خلق
الخلق على حسب علمه بهم فامتاز الشقى عن السعيد فى علمه فما ادرى ان العباد خلقوا كما شاء الله ام
خلقوا كما شاء انفسهم فان خلقوا كما شاء الله فما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن فما على العبد مع
مشية الله و ان خلقوا كما شاؤا يجب تقدم الشىء على نفسه و خروجه عن الامكان و لا يقول به احد.

اقول ان سؤاله الاول ايدى الله فى حكم القدر فى الاعمال و التكاليف وقد مر شرحه مختصرا و افيا و سؤاله
هذا عن معنى القدر فى الذوات و ذلك بحر ضل فيه السوابح و العاثر عليه اقل من الكبريت الاحمر و هو من
اسرار الله سبحانه و اسرار آل محمد عليهم السلام لا يعلمه الا العالم او من علمه العالم بتعليم خاص و قد
تكلم فيه كثير و لم يعثر عليه الا القليل

خليلى قطاع الفيافى كثيرة و لكن ارباب الوصول قليل

و على ان اذكر ذلك على حسب ما استفدنا من مقباس النبوة و مشكوة الولاية فان كتب عليك فهمت و الا
فالذى يلزمنى من حق الجواب فقد اديت والله خليفتى عليك و اعلم ان هذه المسئلة ليست على حد ساير
المسائل و ليس كل احد متمكنا من فهمه و لم يكلفوا بمعرفة ذلك و انما التكليف العالم فى ذلك معرفة ان
الله سبحانه عدل لا يجوز خلق خلقا كما شاء و اراد بمقتضى عدله و ارسل اليهم الرسل و انزل اليهم الكتب و
امر و نهى و وعد المطيعين الجنة و اوعد العاصين النار و لم يطع باكراه و لم يعص بغلبة و ليس الله بظلام
للعبيد و هذا مما بنى عليه اساس الاسلام و القدرية خارجون عن الاسلام و قد انزل الله سبحانه فى ردهم انا
كل شىء خلقناه بقدر و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قل الله خالق كل شىء فهذا هو سبيل

المعرفة العامة و اما المعرفة الخاصة فليس الناس بمشتركين في فهم معناها و لا بمكلفين بدرك حقيقتها و لكنى اذكر لك ان شاء الله كلاما جامعا مختصرا لعلك تصيب معناه ان كتب لك ذلك فى العناية الاولى و مهما تعسر عليك دركه فارجع الى المعرفة العامة التى هى مما بنى الاسلام عليه و لاتشوش ذهنك و لاترخص للشيطان و وساوسه فى قلبك.

فاعلم يا سيدى ايدك الله و سدك ان الله سبحانه كان اذ لا كان واجبا ازليا وجودا محضا يمتنع ضده و ليس وجوده باقتضاء ذاته اذ ليس وجوده سوى ذاته و ليس فيه اقتضاء سوى ذلك الوجود الذى هو ذاته فهو الوجود القديم الازلى الواجب البحت البسيط غير متناه فى نفسه و ليس معه سواه ابدأ ابدأ و اول ظاهر منه هو الامكان و ليس مرادى بالظاهر منه الخارج من ذاته فانه ذات بسيطة صمدية ليس فيها مدخل و مخرج و لاتلد كما لاتولد بل اول ظاهر من ظهوراته و اول تجل من تجلياته الفعلية لا الذاتية فان الذات لاتتغير و لاتتبدل و لاتظهر بعد خفاء فاول ظاهر منه هو الامكان و هو لم يكن معه قبل ان يكون و لا يكون معه بعد ان يكون هو الازل غير المتناهى به و هو امكان فى حده و مقامه فاول ظاهر منه هو الامكان ضرورة ان كل ما سواه منه و هو امر حقيقى واقعى خارجى لا امر اعتبارى غير خارجى فيكون كذبا محضا و هذا الامكان للاكون كالماء للامواج و المداد للحروف و الهواء للكلمات فيمكن كل شىء من كل جزء منه كما يمكن فى كل جزء من المداد جميع الحروف و يصلح ان يكتب منه كل حرف و هذا الامكان مخلوق بنفسه اذا لاسبق عليه و لاتقع الذات آلة ايجاد و لاتتعلق بما سواها و لاتتقرن بغيرها و انى يكون معها غير حتى تقترن به و الواجب ما يمتنع معه سواه فالذات لاتكاد تقترن بغيرها و الامكان اول ظاهر منه جل و علا لاسبق عليه فوجب ان يكون هذا الامكان مخلوقا بنفسه فهذا الموجود هو الذى يقتضى ذاته وجوده و هو موجود بنفسه و الله سبحانه اجل من ذلك و اما هنا فيكون حيوث و جهات فلا يضر ان يكون اقتضاء و مقتضى و مقتضى.

بالجملة هذا الامكان مخلوق بنفسه و هو غير فاقد لنفسه و نفسه علته الفاعلية و القابلية و المادية و الصورية و الغائية و هو نفسه و نفسه هو لا يفقد نفسه فيجب وجوده و هو ايجاب الله سبحانه فهو واجب ايجابى و الازل واجب بنفسه لا بايجاب غير فالامكان اذا يجب وجوده و يمتنع عدمه اذ لو لم يمتنع اما يجب عدمه و هو خلف او يمكن عدمه و هو الامكان المفروض الذى لاسبق عليه فيجب ان يكون الامكان امكانا و يمتنع ان لا يكون فوجوب وجوده هو القضاء الحتم المبرم الممضى و ايجاب الله سبحانه اياه و انما هو امكان لغيره مما يصنع منه كما مثلنا فلا يقال لم صار الامكان امكانا اذ لم يحتمل ان يكون واجبا او ممتنعا فليس لاحد هذا السؤال كما ليس لاحد ان يقول لم صار الواجب واجبا بل لم يصر الواجب واجبا و الصيرورة من علائم

الحدوث فلم يصير الامكان امكانا ايضا لان الصيرورة تجدد بعد ان لم يكن و ليس الامر كذلك فى الامكان و لم يكن وقت لم يكن الامكان امكانا و لو جاز عليه العدم و جب عدمه فان الذات لا تقتضى و لا يحدث فيها شىء و لا موجود حتى يقتضى فوجب ان يكون مستمرا فى ذاته و جميع الحوادث يتحقق فيه و حدوثها اضافية بالنسبة من بعضها الى بعض و اما من حيث نسبتها الى الامكان و ملاحظة الامكان فلاحداث و كل شىء منها ثابت فى حده و مكانه و وقته و هذا الامكان امكان بالنسبة الى ما دونه و اما فى نفسه من حيث نفسه فكون و وجود كما مثلت لك من الطين و ما يصنع منه و المداد و ما يكتب به فالمداد امكان الحروف و اما من حيث نفسه فى نفسه فهو كون و وجود مستقل فكذلك الامكان الاول هو امكان لما يظهر منه و اما فى نفسه كون يسمى بالمطلق و وجود مستقل فالوجود المطلق هو الامكان و هو اول ظاهر من الله سبحانه و اول تجل له جل جلاله ثم هذا الوجود المطلق المستقل مما قضى ان يكون وجودا مطلقا باختياره و ذلك ان الله سبحانه جعله يد نفسه فى احداثه فخلقه به على ما هو عليه فكان كذلك باختياره و مقتضى كينونته و طباعه فلاقهر و لا قسر الا ترى انك لو رخصت احدا ان يقطع من لحمه بيده ان شاء كيف شاء و قطع شيئا فانما قطعه باختياره و على حسب ميله و على مقدار هواه و ان كان ذلك برخصتك فكذلك كلما يخلقه الله بنفسه و يجعل يده نفسه فى احداث نفسه فلا جبر كما عرفت و لا تفويض فانه برخصته و ارضائه كما عرفت ثم خلق الله سبحانه من شعاع هذا الوجود المطلق المقدس خلقا كليا له مراتب سبعة و هى العقل الكلى و الروح الكلية و النفس الكلية و الطبع الكلى و المادة الكلية و المثال الكلى و الجسم الكلى و هذه المراتب هى مراتب الشخص الكلى و نسبة بعضها الى بعض نسبة القشر و اللب و التفصيل و الاجمال يعنى كل سابق مقام لب اللاحق و اجماله و كل لاحق مقام قشر السابق و تفصيله و هذه المراتب تحدث للآثر فى شهادته و غيبه و طباع غيبه و طباع شهادته و هى من تمام كون الاثر اثرا و بين الفاعل اى جهة الرب و القابل اى جهة النفس و هذا الشخص الكلى لاتعين لمرتبة من مراتبه بالجزئيات و ان كان لها تعين فى نفسها فالعقل عقل لاروح و الروح روح لا نفس و هكذا و هذه المراتب خلقت من شعاع الوجود المطلق الاول اى هى شعاع الوجود المطلق و ليس لاحد ان يقول لم كان الشعاع شعاعا و لم يكن منيرا او لم كان المنير منيرا لا شعاعا اذ ليس بينهما حد مشترك يصلح لان يتصور بصورة هذا و هذا فيسأل عن مرجح هذا على هذا و انما الشعاع اثر حادث باحداث المنير لا من شىء فلا يجوز ان يسأل انه لم صار المنير منيرا لا شعاعا و لا العكس و هذا الشخص الكلى هو امكان لما دونه و كون فى نفسه يعنى يمكن فى حقه مع بقاء كونه ان يظهر بصور مختلفة و لا يمكن فى حقه ان يكون غيره مع كونه هو هو فقد قضى عليه بان يكون هو هو و لم يقض عليه ان يكون كذا او كذا بل يمكن له هذا و هذا و احفظ هذه المقدمات حتى يأتىك النتيجة و هذا الشخص الكلى قد ظهر

بصور انواع هي الكليات الثانية و هي العرش و الكرسي و الافلاك و العناصر و هي تمثلات ذلك اللكي الاولى و ظهوراته و معانى كونه خلقا تاما مخلوقا بنفسه لان المخلوق بنفسه له حيث فعلية و حيث مفعولية و حيث فعليته له مقام اجمال و معنوية و له حيث تفصيل بالتعلق و صورية و حيث بينهما برزخية فلما تمثلت هذه الحيوث تمثلت بالعرش و الكرسي و الافلاك و حيث مفعوليته له كيفيات اربع ظهرت بالعناصر فهذه الكليات الثلاثة عشر هي ظهورات الكلى الاول و تمثلاته و اشعته و انواره خلقها الله من نور الكلى الاول الا ان الكلى الاول له مراتب من عقل و روح و نفس و طبع و مادة و مثال و جسم و كل واحد من هذه المراتب يظهر بعرش و كرسي و افلاك و عناصر كما سمعت كل بحسبه و كل تفصيل شعاع اجماله و كل ظهور اثر الكلى العالى الظاهر به.

بالجملة ليس لاحد ان يقول هنا ايضا لم صار الشعاع شعاعا و المنير منيرا و لم صار الظهور ظهورا و الظاهر ظاهرا فان نفس الشعاع امر تابعي لا يعقل ان يكون غيره فلو كان غيره لم يكن هو غيره بل كان غيره و سائل لك مثلا لا يقال لم صار البياض بياضا و لم يصير سوادا اذ لو كان سوادا لم يكن بياضا صار سوادا و انما كان سوادا اوليا و انما يسأل عن شىء يبقى ماهيته فى التقلبات على ما هو عليه و يتغير صورته فيقال لم صار الطين كوزا لاحبا و لم صار حبا لا كاسا و اما الماهية فى نفسها لا يسأل عنها انها لم صارت هي و لم تصر غيرها فلا يقال لم كان الطول طولا و لم يكن قصرا نعم يسأل عن الجسم الطويل الصالح لان يكون قصيرا لم صار طويلا فتدبر فلا يسأل عن الخمسة لم صارت خمسة و بعد اربعة و قبل الستة و لم تصر اربعة بعد الثلاثة و قبل الخمسة و ستة بعد الخمسة و قبل السبعة فانها لو كانت اربعة لم تكن خمسة صارت اربعة او ستة لم تكن خمسة صارت ستة و انما كانت فى اصل الماهية اربعة او ستة فافهم فلا يقال لم صار الشعاع شعاعا لامنيرا و المنير منيرا لاشعاعا اذ لو كان الشعاع منيرا لبطل ماهية شعاعيته و كان منيرا اوليا لاشعاعا صار منيرا و كذا لو كان المنير شعاعا لكان شعاعا اوليا لا منيرا صار شعاعا و ذلك لبطلان المهية و ان قيل ان الشعاع و المنير كليهما من الامكان و كل واحد حصة من الامكان فيسوغ لنا ان نقول لم صار تلك الحصة منيرا لاشعاعا و شعاعا لا منيرا قلت ان المنير و الشعاع ليسا بممكنين بامكان واحد و انما امكان النور مترتب على امكان المنير و شعاع له و حصة من الامكان الذى خلق منه الشعاع لاتصلح للمنير البتة اذ المنير يحدث النور لا من شىء و المادة اللطيفة لاتصلح للبس صورة كثيفة و لا الكثيفة تصلح للبس صورة لطيفة كما حققناه فى محله و ان قيل كلا الامكانين من الامكان المطلق و هو اعم منهما جميعا قلت انه ليس باعم منهما تصورا بهما تصور المادة بالصورة و انما صلوحه لهما صلوح ظهور بهما.

بالجملة الكرات الثلث عشرة كليات ثانية خلقت بعد الكلى الاولى كما سمعت و هذه الكليات ليس فيها تعين شىء من المواليد و ان كان فيها تعين انفسها بان العرش عشر و الكرسي كرسى و الافلاك افلاك و العناصر عناصر و لكن ليس فيها تعين جماد او نبات او حيوان او انسان فهى امكان مادونها من المواليد و كون انفسها قد قضى عليها بان تكون هى هى و لم يقض عليها بان تكون زيدا او عمروا او بكرا او غير ذلك فيمكن مع بقاء كونها على ما هى عليه ان تتصور بصورة زيد او عمرو او بكر مع انحفاظ ماهيتها ثم بعد ذلك ادار الله سبحانه الافلاك على الارض و ضرب بعضها ببعض بواسطة انوارها فاحدث منها جمادا و نباتا و حيوانا و انسانا على حسب اختلاف قوابل حصصها فصار حصصها منها مثلا زيدا و حصصه عمروا و حصصه بكرا و هكذا فالذى صار زيدا قضى عليه بان يكون زيدا و لايسأل عن ذلك و لايمكنه غير ذلك نعم هو امكان لسائر تجلياته و اعماله و افعاله مع بقاء ماهيته على ما هى عليه فيمكن ان يكون قاعدا و قائما و آكلا و شاربا و صائما و مصليا مع بقاء زديته و يعطى كل واحدة من هذه الصفات اسمه و حده فالقاعد زيد و القائم زيد و الاكل زيد و هكذا فيكلف زيد بما يمكن ان يصدر منه مع بقاء هويته و ماهيته و لا يكلف بان يخرج عن زديته و لايسأل عنه فانه مما قضى عليه بل اقول لو غلب على امرء الصفراء مثلا و حملته على الغضب و يعسر عليه التحول عنه يلحق ذلك بما قضى عليه و لايسأل عن مقتضياته بقدر الغلبة و ذلك قولهم عليهم السلام كلما غلب الله على امرء فهو اولى بالعدو و لاجل ذلك ليس على المريض حرج فيما غلب الله عليه و غلبة الصفراء عليه طبعا اشد المرض فلايسأل عن مقتضاها و انما يسأل عما يمكنه و امكن فيه و كذلك اذا قضى عليه الجهل او العلم القليل او البلادة فمن علم كيف خلق الله الخلق علم كيف يعامل الله الخلق و لم يلزم احد احدا و يعلم ان الله سبحانه بقدر غلبة جهة على عبده بالقضاء لايسأله عنه و انما يسأله عما يمكنه و يستوى نسبتته اليه فلو كان فيه البلغم جزء و الصفراء جزءا ان مثلا يعفى له عن جزء من الصفراء و يسأل عن جزء و ذلك حكم العدل الربوبى فى العباد و هو قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها و لا يكلف الله نفسا الا ما آتيتها فتبين انه لاسؤال عما قضى الله عليه من الماهية و ما يلزم الماهية و تضطر اليها و انما يسأل عما يستوى نسبتها اليه و يمكن فى حقه الاتيان بها و لاينافى شىء منها اصل الماهية فالله سبحانه خلق زيدا زيدا على ما هو عليه و لايسأله عن كونه زيدا و لا عما يلزم كونه زيدا بحيث لولاه لم يكن زيد زيدا كالحراق اللازم للنار فلولاه لم تكن نارا بل كان بردا و انما يسأله عما لاينافى كونه زيدا و لاينافى لازم كونه زيدا و يستوى نسبتته مع ضده اليه الا ترى ان زيدا لاينافيه التكلم و السكوت و الحركة و السكون و امثال ذلك و يعطى كل فعل و عمل و وصف له اسمه و حده فالمتكلم زيد و الساكت زيد فلو كان المتكلم لازم

وجود زيد لامتنع عليه ان يكون ساكتا و هو هو بل كان يعدم كما يعدم النار بعدم بعد الحرارة عادة و الملزوم بشيء لايتأتى منه الا وجه واحد هو اللازم و المحدث للضدين لايلزمه احدهما و زيد يحدث منه الاضداد فهو مهيمن عليها غير ملتزم بشيء منها البتة و لذا يعطى كل واحد منها اسمه و حده و يظهر بكل واحد منها فافهم فانى اوضحت لك السبيل و اقلت لك الدليل.

و ان قلت لم صار زيد زيدا قلت باختلاف حصص العناصر و الوقت و المكان و الوالدين و دوران الافلاك و هو مما كان يمكن فى البسائط كما عرفت فخرج منها زيد باقتضاء الاسباب المخرجة منها اياه بتقدير الله سبحانه و انفعال البسائط لدى تلك الاسباب و قبولها منها امرا كان فيها ممكنا فالاسباب اظهرت ما قد كمن فيها و لم توجد ما لم يكن فيها و لاشك ان خروج زيد الممكن فى البسائط بالاسباب الفاعلة السماوية و هى السبب القابل و تولد زيد بين هذه الفاعلة و هذا القابل فكان زيدا و لم يلزم جبر من خلق الله سبحانه اياه زيدا و لم يسأله عن كونه زيدا و لم يكلفه بالخروج عن الزيدية و عن لوازم الزيدية كما عرفت فايجاد زيد و ما سبق عليه بين الفاعل و القابل بالايجاد و الانوجد و كل ما حدث بين الفعل و القبول حدث باختيار كونى فلاجبر و لاتفويض فالجبر هو الفعل بلاانفعال و هو محال و التفويض هو الانفعال بلافعل و هو محال و انما هو امر بين الامرين و هو الفعل و الانفعال فالفعل فى كل مقام من الله سبحانه و الانفعال فى كل مقام من الامكان فى الكليات الاولى التى اشرنا اليها كان الفعل من مشية الله سبحانه و الانفعال من الامكان الجايز الدهرى و فى الكليات الثانية الفعل من الكليات الاولى بها و الانفعال من الامكان الجايز الزمانى و فى المواليذ الفعل من الافلاك و الانفعال من العناصر و اما فى المشية و الامكان الاول فيتحد السبب الفاعلى و القابلى فانه مخلوق بنفسه اذ هى الغاية و المنتهى و لو تدبرت فى حدود ما ذكرت لفهمت منه كلما تريد من هذه المسئلة فيا سيدى ان القوم ينظرون فى الاشياء مجملا و لايحيطون باطرافها و لايندفونها ندفا و لذا يقع لهم الحيرة فى درك الاشياء و على ما ذكرت لك زالت الحيرة فان الله سبحانه واجب ازلى غنى و ما سواه امكان و الامكان مخلوق بنفسه لعدم سابق عليه فخلق بهذا الامكان خلقا كليا مجملا هو امكان لما دونه و قضى عليه بالكلية و انما خلقه فى رتبته به و بالمشية السابقة التى هى الامكان المذكور و هو شعاع المشية و نورها و لاسؤال عن سبب كونه شعاعا لانه يمتنع عليه ان يكون غيره ثم خلق بهذا الكلى الكليات الثانية التى هى تفصيل ذلك الاجمال و شرح تلك الحال و تلك الكليات مقضى عليها بها و هى امكان ما دونها كما عرفت و يخرج المواليذ من اسفلها باعلاها كل ذلك بالفعل و الانفعال و لاسؤال فى كل رتبة عن المقضيات و انما

السؤال عن الممكنات فانى جبر و انى تفويض و لقد كررت العبارة لنفوز بالاشارة و لو هذبتها لم يطلع على معناها الا واحد بعد واحد فافهم راشدا موقفا.

و اما البيان الاخر فذلك ايضا منا و الينا فان الله سبحانه كان فى سابق علمه الازلى يعلم الاشياء كما هى و شاء كما علم و ماشاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و لاحول و لا قوة الا بالله و مع ذلك لا يلزم شىء من الجبر فان الله سبحانه علم اولاً الامكان و انه قوة اظهار كل ماسواه و علم الامكان الجايز و انه صالح لان ينفع و يقبل فعل الفاعل كيفما وقع عليه و كان يعلم ان ما يمكن فى الامكان الشمس مثلا و شعاعها و شعاع شعاعها و شعاع شعاع شعاع شعاعها و هكذا و كان يعلم ان شعاع الشمس لا يخرج من الامكان شعاعا الا و يخرج الشمس ثم يخرج شعاعها مترتبا عليها كما كان يعلم ان الاربعة ممكنة فى الامكان و لكن لا تخرج اربعة الا بعد الثلاثة و قبل الخمسة و ليست بقبالة لغير ذلك فاخرج حين اراد اخراجها الثلاثة اولاً ثم اخراجها فقبلت الخروج و كانت اربعة ثم اخراج الخمسة فقبلت و كانت خمسة و ما كانت الاربعة و لا الخمسة تقبل غير ذلك من فعله سبحانه لامتناع ان تكون غير ذلك و كذلك علم ان شعاع الشمس لا يقبل الفعل الا بعد اخراج الشمس ثم اخراجه مترتبا عليها تابعا لها فاخرجه بعد ما اخراج الشمس تابعا لها مترتبا عليها و كذلك شعاع الشعاع فعلم انه لا يقبل اليجاد و لا يوجد شعاعا للشعاع الا بعد اخراج الشعاع الاول فاخرجه من الامكان بعد اخراج الشعاع الاول شعاعا مترتبا على الشعاع الاول و هكذا هذا و امكان كل لاحق غير امكان السابق و تابع له خلق به و اجتماعهما تحت الامكان الاول بصلوح الظهور لاصلوح التصور كما عرفت فانه سبحانه علم احوال جميع خلقه و ان كل شىء كيف يوجد و كيف لا يوجد و اين حده و متى وقته و ما علتة و سببه و هكذا جميع ما هو به يكون هو فخلقته كيفما شاء و لم يشأ الا على ما انوجد و قبل ف يهديهم ربهم بايمانهم و بكفرهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية و لم يخلق الله سبحانه خلقا لم يخلق ولم يوجد ما لم يوجد و اذا قلت لا يقدر الشىء ان لا يوجد اذا اوجده الله قلت ليس كذلك و هو كذلك اما ليس كذلك فان الله سبحانه لم يخلق ما لا يمكن و ما يمكن يوجد لصلوحه و اما هو كذلك فان المشية لم تتعلق بما علم الله انه يمتنع و لا يوجد البتة بالجملة ان الله سبحانه علم ما يوجد و ما لا يوجد فترك ما لا يوجد ثم علم اسباب ما يوجد بها فهياً له اسبابه فدعاه فلباه و خرج من الامكان الى الكون ثم لم يكلفه بعد ما قضى عليه باليجاد على حسب الانوجد بالتحول عما وجد عليه و انما كلفه بما يمكن له مع بقاء عينه على ما هى عليه فلا يكون الا ما شاء الله و لا يشاء الله الا ما يقبل الانوجد و كل ما انوجد لم يحتم عليه اليجاد و ان لم يوجد بل اوجد باختياره و ذلك سر الاختيار الربوبى و امثل لك مثالا و هو انك لم تكسر ما لم ينكسر و انما يتعلق كسر كسر بما ينكسر

فالكسر يحدث بين فعلك و بين انكسار المنكسر فلولا فعلك الكسر لم يوجد كسر و لولا انكساره لم يوجد كسر و انما يحدث الكسر بين الكسر و الانكسار و الكسر بلا انكسار جبر محال و الانكسار بلا كسر تفويض محال و احداث الكسر بالكسر و الانكسار امر بين الامرين ثابت فكذلك الوجود يحدث بايجاد و انوجد فلولا اليجاد لم يكن و الانوجد بلا ايجاد تفويض محال و لولا الانوجد لم يكن و اليجاد بلا انوجد جبر محال و اما حدوث الوجود بينهما فهو بالاختيار و الامر بين الامرين كما عرفت و لما كان و لا يتعلق اليجاد بما علم الله انه لم يقبل و لم ينوجد فقل ما اوجد الله كان و ما لم يوجد لم يكن و لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم هذا مجمل القول فى الامر و قد بسطنا القول فى ذلك فى الفطرة السليمة على حسب وضع ذلك الكتاب و فى ارشاد العوام على حسب وضعه فان شئت فراجع و من تتبع كتبنا اتضح له الامر كثار على علم و الحمد لله.

قال ايده الله مسألة هل الواجب انكار مذهب الصوفية على الاطلاق او يمكن ان يكون له حقيقة و قد خفى حقيقته بسبب تخليط ارباب البدع و الضلالة و من المحققون الذين يقول عبد الرزاق اللاهيجى فى گوهر مراد انه لا يجوز انكار مطلق التصوف لان فى المتصوفة محققين انتهى ثم ذكر جناب السيد انه ينسب الى الامر محمد باقر الداماد كتاب يسمى بجامع الاسرار فى اثبات التصوف و وحدة الوجود و تطبيقه مع التشيع و انهما واحد هل ذلك الكتاب من الامير الداماد ام لا و كيف حال الامير الداماد مع ذلك الاعتقاد.

اقول ان فى التصوف و غيره من المذاهب الباطلة ما يشترك اهله فيه مع ضرورة الاسلام و المسلمين و ضرورة مذهب التشيع فذلك ليس مما به يسمى الصوفى الصوفى مثلا و انما الذى يخص به الصوفى و به امتاز عن غيره هو فصل التصوف و به يسمى الصوفى بالصوفى و موضع السؤال هو ذلك الفصل الخاص بهم و الا فما يوافقون فيه ضرورة الاسلام و التشيع فليس محل كلام و لا يخصهم و لا يسمون به صوفية البتة و اما فصلهم الخاص و اصلهم الذى عليه بناء مذهبهم فلا يوقف به على حد فانهم فرق شتى و مذاهب مختلفة و لا يسعنا الان الكلام فى كل واحد واحد منهم فاقول اولا مجملا ان كل مذهب و طريقة ينافى ما عليه اجماع الشيعة فى العقائد و الاعمال و ضرورتهم و ينكرونه بينهم و لا يشهد به الكتاب المجمع على تأويله بلاتكلف و السنة الجامعة غير المختلفة فيها بلاتأويل فهو باطل من النار و الى النار و ضرورة الشيعة معروفة عند من دخل مذهب التشيع لاتخفى على احد منهم و يشترط ان يطابقها من غير تأويل و لاتكلف فانه لو شاء

الانسان ان يأول كلامه بتأويلات بعيدة يقدر على تطبيقه مع ما شاء فلا يفتقر المذهب المطابق للحق الى دليل و كتاب و تصدى العلماء التطبيق بينهما بتكلف و ادلة خفية و ما وافق ما ذكرنا من مذهب الشيعة و ما عليه اهل مساجدهم و اسواقهم و مدارسهم فهو حق لامرية فيه و لا ريب يعتريه هذا هو القانون الكلى المجمل و اما المفصل فقد ذكرت لك انهم على فرق شتى و نوع القول فيهم ان القول بوحدة الوجود و حلول الواجب فى الحادث و احضار صورة المرشد فى الخاطر و عبادته و الفناء فيه ليوصله الى الله و التناسخ و الوصول الى ذات الحق جل و علا و سقوط التكليف يوما ما و الرياضات غير المشروعة و الاذكار المبتدعة و طرق الاذكار الخفية و الجلوية و حلق الذكر و الشهيق و الزفير و تلك الخلسات المموهة و الصيامات الغير المشروعة و الدعوات و الصلوات المبتدعة و تلك المكاشفات المزخرفة المخالفة لما اخبر الله به فى كتابه و الرسول فى سنته و الجلسات الاختراعية و حبس النفس و شرب البنج و الشرس لجمع حواسهم و القول بالاباحة و الرخصة للمريدين فى ما يشتهون و القول بان الطاعة معرفة رجل و ان المعصية ولاية رجل فاذا عرفت ذاك فذلك لك طاعة و كل طاعة و اذا واليت ذاك فذلك معصية و كل معصية ثم الرخصة فى ترك كل طاعة و فعل كل معصية و استعمال الملاهي و الغناء ليجذب ارواحهم الى المبادى و عشق المردان و النظر فيهم لجمع الحواس و حصرها فى واحد و تمويه انه جمال الله و تلك الجذبات المجننة الصارعة للانسان و استحسان المجانين الارجاس العراة الماشين فى الاسواق و الساكتين و المتغلغلين فى الخرب و الاصطبلات بين السرجين و القاذورات و امثال ذلك مما يشمئز النفوس السليمة منه و يتبرؤ قدس آل محمد: و نزاهتهم و حكمتهم منه كل ذلك باطل عاطل و عن حلية الحق عاطل و اما اصل اسم التصوف فقد نهينا عن التسمية به و عن المداهنة معهم و عن زيارتهم و السكوت عن ردهم فقد روى شيخنا الاجل الاوحد عن الاربديلى رحمه الله بسند صحيح عن الرضا^٧ من ذكر عنده الصوفية و لم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا و من انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله^٩ و بسنده قال قال رجل للصادق^٧ قد خرج فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم و يحشر معهم و سيكون اقوام يدعون حبنا و يميلون اليهم و يشبهون بهم و يلقبون انفسهم بلقبهم و يؤلون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا و انا منه برآء و من انكرهم و رد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله^٩ و عن الشيخ البهايى فى كشكوله قال قال رسول الله^٩ لا تقوم الساعة على امتى حتى يخرج قوم من امتى اسمهم صوفية ليسوا امتى و انهم يهود امتى يحلقون للذكر روسهم و يرفعون اصواتهم للذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار و هم اهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار و قولهم قول الابرار و عملهم عمل الفجار و هم منازعون للعلماء ليس لهم ايمان و هم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب و عن الاربديلى ايضا بسنده

عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب قال كنت مع الهادى على بن محمد^٧ فى مسجد النبى^٩ فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابوهاشم الجعفرى و كان رجلا بليغا و كانت له منزلة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية و جلسوا فى ناحية مستديرا و اخذوا بالتهليل فقال لاتلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين و مخربوا قواعد الدين يتزهون لاراحة الاجسام و يتهمجدون لتصيد الانام يتجوعون عمرا حتى يذبوا للاكاف حمرا لايهللون الا لغرور الناس و لا يقللون الغذاء الا لمأ الغساس^١ و اختلاس قلوب الانفاس باحلائهم فى الحب و يطرحون بادلائهم فى الجب اورادهم الرقص و التصدية و اذكارهم الترنم و التغنية فلاتتبعهم الا السفهاء و لايعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احدهم فكانما اعان يزيد و معوية و اباسفيان فقال له رجل من اصحابه و ان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب و قال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا اما تدرى ان اخس الطوائف الصوفية و الصوفية كلهم مخالفونا و طريقتهم مخالفة لطريقنا و ان هم الانصارى@ او مجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون فى اطفاء نور الله بافواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون و عنه عن الرضا^٧ قال لايقول احد بالتصوف الا لخدعة او ضلالة او حماقة و اما من سمي نفسه للتقية فلاثم عليه و عن المفيد فى كتاب الرد على اصحاب الحلاج هذه الرواية و فى آخره و من سمي نفسه صوفية فلاثم عليه و علامته ان يكتفى بالتسمية و لايقول بشىء من عقابدهم الباطلة و عن الشيخ الحر فى جواب بعض المسائل ان الاحاديث الواردة فى ذم الصوفية عموما و خصوصا و فى لعنهم و تكفيرهم و بطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من الف حديث و ليس لها معارض انتهى و ان افترى على النبى^٩ و على الائمة: العامة و من تبعهم من الشيعة كثيرا و ليس فى كتب الشيعة منها عين و لا اثر.

بالجملة انى اخبرك بحقيقة امرهم و مبدئه على نحو الاختصار و هو انه لما ارتحل النبى^٩ عن هذه الدنيا الدنية و ارتدت الامة على اعقابهم قهقرى كما قال الله سبحانه و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم على اعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا و تركوا عترته و كتابه اللذين خلفهما رسول الله^٩ فى امته ما ان تمسكوا بهما لن يضلوا باجماع العامة و الخاصة لم يكن لهم من يعلم ظاهر امر الرسول^٩ و ارتدوا فى الجهالة الاولى اضطروا الى ان ينصبوا بينهم من يتولى ظاهر امر الرسول^٩ و القضاء و الحكومة فنصبوا لانفسهم قضاة كالشافعى و المالكى و الحنبلى و الحنفى و غيرهم و لما

^١ الغساس (داء فى الابل)، الانفاس (الاحمق)

رأوا ان امرهم قد قال الى آراء و اهواء و اجتهادات و اختلاف شديد اجمعوا على لزوم اقتفاء آثار هؤلاء الاربعة و ترك غيرهم فجعلوهم ائمة لهم فى مقابلة الائمة الحق و افترضوا طاعتهم ثم رأوا ان لآل محمد: بواطن و اسراراً و معجزات و مكاشفات و حقايق و علوما فاضطروا الى نصب اناس آخر سموهم اولياء الله و المشايخ و الكملين فدلس اولئك لهم بالرياضات الشاقة و المجاهدات و الاتصال بالشياطين و بعض الشعبذات و الحيل و الطلسمات و اظهروا شبيه المعجزات و الكرامات و غروا اشباه الناس بحسن الاخلاق و الزهد و الانزواء و الخلوات محادة لآل محمد: و مشاققة لهم فاجتمع حولهم الناس و اظهروا لهم الخلوص فابعدوا لهم بدعا و آراء و رياضات و اذكاراً و جلسات و خلوات و اربعينات و اعانهم الشيطان و بنوا على قبور اولئك قباباً و عمارات و رخرفوها بانواع الزخارف فعظم امرهم فى اعين الناس كل ذلك ارادة ابطال امر آل محمد: و لم يكن فى دين العترة ظاهر كظاهريهم و لاباطن كباطنيهم و مجدهم السلاطين و عظموهم و بجلوهم ليزروا بذلك على آل محمد: و الناس عنه غافلون فمالوا اليهم من باب ان الناس على دين ملوكهم فلما ائثال الناس حولهم و امتلاً عيون الجهلة بهم اغتر قوم منا فخدع بمزخرفات ظواهرهم قوم و بخزعبلات بواطنهم آخرون و ارادوا اجراءها فى دين التشيع فاولوا كتاب الله و اخبار العترة الى تلك المزخرفات و الخزعبلات و آل محمد: منها برآء فاشتبه على الناس امرهم و ثبت على حقيقة امر محمد و آل محمد: قوم آخرون منا فاتبعوا ظواهر امر محمد و آل محمد: و بواطنهم و آمنوا بسرهم و علانيتهم لم يمل بهم الاهواء و الآراء الى غيرهم و لم يتخذوا من دونهم ولايج و هم الفرقة الناجية من الثلث و سبعين فرقة هذا و اليوم كل واحد منهم يدعى ذلك و لكنى اقول كما قال الشاعر:

و كل يدعى وصلاً بليلى و ليلي لا تقر لهم بذاكا

اذ على كل حق حقيقة و على كل صواب نور و علامة ذلك كما قال الشاعر:

اذا انبجست دموع من حدود تبين من بكى ممن تباكى

فالذى هو على منهاج آل محمد: يستند فى علمه صغيره و كبيره دقيقه و جليله اليهم و الى خبارهم و الى كتاب الله و سنة نبيه^٩ و الى ضرورة الاسلام و التشيع و اما غيرهم فيستندون فى اصول امرهم الى اليونانيين و النصرى و المجوس و الهنود و الجوكية و اليهود و فى فروع امرهم الى الامدى و الترمذى و البغوى و الشافعى و المالكى و الحنبلى و الحنفى و غيرهم ان افترت فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون ها كتبنا و

كتبهم مشهودة و ساير كتب علمائنا الماضين الذين مضوا على منهاج آل محمد: مشهودة و الشهود حضور و الامر غير مستور

فهب انى اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء

فدع عنك قول الشافعى و مالك و احمد و المروى عن كعب الاحبار و خذ عن اناس قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى و فيما ذكرت كفاية و بلاغ و لوداومت على قراءة ارشاد العوام لصرت بصيرا بحقايق الامور ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت فى الحيوه الدنيا و فى الآخرة فرغ من كتابته و تصنيفه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى ليلة الاربعاء السابع و العشرين من شهر ربيع الاول من شهور سنة ثلث و سبعين بعد المأتين و الالف حامدا مصليا مستغفرا تمت.

رسالة فى جواب السيد ابى القاسم التفتى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين و رهطه الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد ارسل الى الجناب العالم الفاضل صاحب المفاخر و المكارم السيد ابو القاسم من قرية تفت و هى من قرى دار العبادة يزد صانها الله من صنوف البلايا بمسائل و انا فى غاية تبلبل البال و اختلال الحال بحمل اعباء المعاشرات و اثقال المساورات و مع ذلك لم استحسن ترك الجابته لما سمعت من جلالته فبادرت الى جوابه جاعلا سؤاله كالمتن و جوابى له كالشرح كما هو عادتنا فى ساير اجوبة المسائل و لكن اعتذر اليه من ترك تطويل المقال بضيق المجال و كثرة الاسئلة الواردة و اتكل على ذكاوته و غزارة فهمه و اكتفى بالاشارة و هى كافية للعاقل و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله مسئلة قال الفقهاء الشهادة فى تحقق الرضاع لابد و ان تكون مفصلة للاختلاف فى تحقق الرضاع فهل هذا التعليل عليل او صحيح بينوا الجواب مع الدليل و لو اجمالا توجروا.

اقول اصل هذه المسئلة من فروع القاعدة الكلية التي قد جرت من الفقهاء فى ان حكم الواقعة ان كان خلافا
هى يسمع شهادة الشاهد على المدعى اجمالا ام لا فالحق انها لاتسمع و الظاهر انه لا خلاف فيها بين العامة و
الخاصة كما هو المنقول عنهم و ذلك مثل طهارة الماء و نجاسته بملاقاة النجاسة اذا كان قليلا فاذا شهد
الشاهد بنجاسة ماء لا يسمع منه اذ لعله معتقد بانفعال القليل اجتهادا او تقليدا و الحاكم المشهود عنده ربما
يرى بخلاف ذلك و كذا اذا شهد بطهارته اذا لعله ممن يقول بعدم انفعال القليل و كذا اذا شهد شاهد بحلول
الصوم او الفطر من غير تفصيل فلا يسمع منه اذ لعله يرى العدد و الحاكم لا يراه فالشرط فى قبول الشهادة
الشهادة بما شهد به و عاينه لا بالحاصل منه و قضية شهادة اخوة يوسف على سرقة اخيه دستور فى هذا الباب
و هو قولهم يا ابانا ان ابنك سرق و ما شهدنا الا بما علمنا و ما كنا للغيب حافظين و اسئل القرية التي
كنا فيها و العير التي اقبلنا فيها و انا لصادقون فانهم شهدوا بما استنبطوا مما راوا و قد كذبوا و لو قالوا يا
ابانا انا رأينا صواع الملك قد خرج من وعاء اخينا ما كان عليهم حرج و انما شهدوا بما فهموا لا بما عاينوا و
لذلك لم يكن عبرة بشهادتهم و كذلك اللازم على كل شاهد ان يشهد بما عاين لا بما فهم و رأى و ظن فانه
ربما يخالف الواقع او اختيار السامع و من هذا الباب الشهادة بالرضاع فلما كان كثيرا من مسائله مما اختلف
فيه الفقهاء فمنهم من يقول بنشر الحرمة بعشر رضعات و منهم من يقول بنشرها بخمس عشرة رضعة و منهم
من يشترط كون ولد المرضعة فى الحولين و منهم من يستصحب حكمه و هكذا ساير ما اختلف فيه من هذا
الباب فلجل ذلك يسمع من الشاهد اذا شهد بما رأى و لا يسمع منه الشهادة بحصول النتيجة على ظنه لجواز
تخالفه مع فتوى الفقيه المشهور عنده و اما اذا كان الشاهد مقلدا للمشهور عنده او فقيها موافق رأى مع
المشهور عنده فمقتضى القواعد قبول شهادته و ان لم يفصل و لكن المنقول من الاصحاب عدم التفصيل كما
نقل من شرح القواعد هذا قوى لكن لانجد به قائلا من الاصحاب فاعتبار التفصيل اولى و من شارح اللعة
انه قال فالمتجه الاكتفاء بالاطلاق الا ان الاصحاب اطلقوا القول بعدم صحتها الا مفصلة و قال السيد الداماد
مقتضى الأدلة يساعده على قياس ما قد تعرفت و لبعض علماء الشافعية هناك قول بالاكتفاء اذا علم عدم تغير
اجتهاده عند الشهادة.

قال سلمه الله مسئلة اذا اختلف فتوى الفقيه بان افتى مرة بالوجوب و اخرى بالحرمة و ثالثة بالاستحباب
فهل هذا يدل على مهارته فى الفقه ام لا بينوا الجواب توجروا.

اقول ليس فى هذا دليل على المهارة و لا على عدمها اذا ربما تسامح فى المسئلة اولا و ثانيا و لم يستفرغ
الوسع و عرف شيئا ثم استفرغ الوسع ثالثا فعرف نفس الامر او كان قلق الرأى مضطرب الفهم لايسكن الى
امر فيميل الى قول مرة ثم يتحول عنه الى غيره و ربما يكون الرجل محتاطا فى الدين يستفرغ الوسع و هو ذو
فهم مستقيم و طبع قويم يتدبر فى الادلة و يجاهد وسعه و له نفس قدسية يعرف معها اللحن و معارض
الكلام فيؤل الى قول فى زمان ثم يرجع الى غيره فى زمان آخر و انما ذلك بتسديد العالم الخبير المطلع على
صلاح المكان و الزمان و الاشخاص الذى قلوب شيعته بين اصبعيه يقلبها كيف شاء و هو الامام الغايب
الشاهد عجل الله فرجه و العجب ممن ينكر تسديد الامام و يقر بوسوسة الشيطان و قدرته على القاء الشبهات
و الشكوك و صرف الناس عن يقينهم و ينكر القدرة للامام فى القاء ما يرى فيه صلاح العالم فى قلوب
العلماء الذين هم الواسطة بينهم و بين رعيتهم و اما من سولت له نفسه امرا فقال ان وجود الامام لطف و
تصرفه لطف آخر و عدمه منا فشهادة نفى و كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه قال الله سبحانه و تحسبهم ايقاظا و
هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و اصحاب الكهف مثل لاصحاب آل محمد: اذ هم كهوف
الورى و اصحابهم اصحاب الكهف و انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات و الارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططنا و فى دعاء شعبان اللهم صل على
محمد و آل محمد الكهف الحصين و غياث المضطر المستكين الدعاء قال الصادق^ص فى رسالته الى زرارة و
الذى فرق بينكم فهو راعيكم الذى استرعاه الله امر خلقه و هو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء
فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها و خوف عدوها فى آثار ما يأذن الله و ياتيها بالامن من مأمته
و الفرج من عنده عليكم بالتسليم و الرد اليها و انتظار امرنا و امركم و فرجنا و فرجكم الخبر و عن بقية الله^ص
انا غير مهملين لمراعاتكم و لاناسين لذكركم و لولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء و احاطت بكم الاعداء و قال^ص
و اما وجه الانتفاع بى فى غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا سترها السحاب ه.

و انت تعلم ان الشمس اذا سترها السحاب يهتدى بها فى البر و البحر و تسخن الهواء و تربى الابدان و تنضج
الثمار و تقوى الارواح و ليس الغيم كالكسف الا ترى انه يجب الصلوة لتدارك الضرر الحاصل على الارواح
بالكسوف و لاتجب بالغيم فالانتفاع بالامام^ص فى غيبته حاصل لكل احد اذا اهتدى بهديه و استبصر بنوره^ص و
هو متصرف من وراء الحجاب كتصرفه يوم يكشف النقاب و قال ابو عبد الله^ص ان الارض لاتكون الا و فيها
عالم يصلحهم و لا يصلح الناس الا ذلك الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التى اوردها فى فصل الخطاب فاذا
كان الامام هو المتصرف القادر العالم بالصلاح و الفساد المأمور باصلاح الخلق و هدايتهم من عند الله سبحانه

و لاراد لحكمه و لا مانع لامره فيتصرف كيف يشاء و فى الزيارة السلام على مقلب الاحوال و سيف ذى الجلال و فى زيارة الرضا^٧ بكم تحركت المتحركات و سكنت السواكن الى غير ذلك من الادلة التى ليس هيهنا محلها و لم يكن فى سؤالكم فاذا كان الامر كذلك ربما يكون الفقيه صاحب نفس قدسية و يبذل جهده و يستفرغ وسعه و يهديه امامه الى مسألة كما قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اذا تغير صلاح العالم او صلاح المكان الذى هو فيه او صلاح مقلديه معه يقرب الله المقلب للقلوب لقلبه و يصرفه الى حيث صلاحهم و هكذا فلربما يصرفه عشر مرات الى عشر جهات فى ازمان متعددة و لكل رايت منها مقاما شرحه فى الكتاب مما يطول.

قال سلمه الله مسألة و قد يذكر علماء الرجال فى كتبهم احوال بعض الناس من الرواة بان يقولوا فلان رفيع القول فهل هذا يدل على المدح او الذم او التعديل او الجرح.

اقول هذا الكلام منهم لا يدل على شىء و لا يعتنى به و لا يدل على مدح و لا ذم و لا تعديل و لا جرح و ذلك ايضا من باب الشهادة فى الرضاع و قد تقدم فان مرادهم برفيع القول انه تعدى الحد فى وصف آل محمد: و غلا و لاعبرة بهذا القول اجمالا الا ان يعلم سبب الغلو و قوله الذى غلا فيه الا تسمع ان الصدوق قال ان ادنى الغلو ان تقول ان النبى لايسهو و جميع علمائنا اليوم اجمعوا على ان النبى^٩ لايسهو فلو قال فى ذلك اليوم رجل ان النبى لايسهو لكانوا يصفونه بانه رفيع القول و فى مذهبه ارتفاع و زعم القميون ان كل من يصف آل محمد: ازيد منهم فهو غال حتى لو نقل رجل عنهم خوارق العادات او اغرق فى جلالتهم و ذكر علمهم بمكونات السماء و الارض قالوا انه مرتفع القول و جعلوه مورثا للتهمة ذكره الشيخ ابو على فى رجاله فاذا كان الامر كذلك كيف يعتنى بقولهم رفيع القول وكيف يورث ذما اللهم الا ان يذكروا قوله و سبب ارتفاعه و ينظر المستنبط فيه و يحكم فيه على حسب رأيه نعم ان الذى وصف الرجل برفيع القول اراد ذمه و نسبته الى الغلو فوصف الرجل بالغلو شهادة اجمالية بالنتيجة فى المختلف فيه و هى غير مسموعة على ما عرفت.

قال مسألة سئل بعض العلماء عن مسمى اذغاغ و هو بالفارسية الحجر فقال اجد فيه يبسا شديدا او اراه الحجر ما معنى هذا الكلام بينوا الجواب توجروا.

اقول ان مراده من قوله اجد فيه يبسا ان حروفه كلها يابسة لان اهل الجفر قسموا الحروف على اربع طبائع و صرفوا بها و عملوا فى حوائجهم و تؤثر على حسب الطبائع المستنبطة منها فهذه الاحرف ا، ه، ط، م، ف، ش، ذ، نارية و هذه الاحرف ب، و، ي، ن، ص، ت، ض، هوائية و هذه الاحرف ج، ز، ك، س، ق، ث، ظ،

مائة و هذه الاحرف د، ح، ل، ع، ر، خ، غ ترايبية فحروف اذغاغ الف مثناة و ذال و هما ناريتان و النار حارة يابسة و غين مثناة و هى باردة يابسة فحروفها كلها يابسة و لذلك قال اجد فيه يبسا شديدا و الحجر ايضا تراب قد اثر فيه النار و طبخته بمرور الدهور حتى اصلدته و اصلبه و حرارة الالف و الذال عملت فى تراب الغين حتى اصلدته و اصلبته فلذلك ناسب وضع هذه اللفظة للحجر فلذلك حكم نفسه المعتدلة بانها يابسة و تناسب الحجر ولذا قال او اراه الحجر و لفظه او هنا بمعنى بل اى بل هو الحجر اذ بعد ما تأمل فى وضع الحكيم علم انه لا يوضع لفظا لمعنى الا بمناسبة و وجوه المناسبة لا تختص بالطبايع اذ قد يلاحظ نسبة المنازل و قد يلاحظ نسبة الكواكب و قد يلاحظ نسبة النورانى و الظلمانى و قد يلاحظ التواخى و قد يلاحظ ساير صفات الحروف و قد علم العلماء بهذا الفن انه لا لفظ الا و له مناسبة مع معناه الموضوع له و كذلك لفظ الحجر الحاء و الراء فيه ترايبتان و الجيم و ان كانت مائة و لكنها حرف تفيد الكمودة و الخفاء و الاستتار و السواد اللازم لطبع التراب و ذلك كما تريها فى كل لفظه وقعت تفيد الخفاء و الاستتار كالجنين و الجن و الجنة و الجنة بالضم و الجن و الجن بالكسر و الجون هذا مع ان فى الحجر يحتاج الى قليل رطوبة لربط الاجزاء و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانه و غرابيب سود ذلك مع ان الجيم فرد فى قرنهما و اصل الفرد يميل الى الحرارة و البيوسة كما ان الزوج يميل الى البرودة و البيوسة و ذلك محقق فى علمه و محله.

قال سلمه الله مسئلة فى الحديث سأل رأس الجالوت مولينا الرضا ٧ ما الكفر و الايمان و ما الكفران و ما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان و قد نطق كلام الرحمن بما قلت فى سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فلما سمع الرضا ٧ كلامه لم يجب جوابا و نكت باصبغه الارض و اطرق مليا فلما رأى راس الجالوت سكوته حملة على عيه و شجعه بسؤال آخر فقال يا رئيس المسلمين ما الواحد المتكثر و المتكثر المتوحد و الموجد للوجد و الجارى المنجمد و الناقص الزايد فلما سمع الرضا كلامه و رأى تسويل نفسه له قال يا ابن ابيه اى شىء تقول و ممن تقول و لمن تقول بينا انت صرنا نحن نحن فهذا جواب موجز الحديث بينوا المراد من السؤال و الجواب توجروا.

اقول هذا الخبر منقول عن بعض المشايخ و لم اجد مسندا فى كتاب و قد ذكر شيخنا الجليل فى هامش رسالة موجزة قد كتبها فى شرح هذا الخبر انى كنت فى اول امرى كلما رأيت شيئا او سمعته و اشتبه على رايت فى المنام بيانه بما يطابق الواقع و الحق و الآن لما كثرت على الاشتغال و تشتت البال قل و ررود ذلك الحال على الا انه لم يرتفع بالكلية و بعد ان كتبت هذه الكلمات فى بيان هذا الحديث و لم نجده مسندا و انما

نقل هكذا رأيت في المنام ان عندي كتابا مجلدا كبيرا في حجمه و ثخنه و كانه من تأليف المحدثين من اصحاب الائم: او من يقربون منهم و اذا في بعض استدلالاته كلمات من متن هذا الحديث و يسند روايته الى طلحة بن زيد فلما انتبهت خطر ببالي انه يجوز انه مروى من طريقين احدهما عن طلحة بن زيد عن الصادق ٧ و الآخر عن الرضا و يجوز ان اسناده عن الرضا سهو من الكاتب او الراوى و انما لم يترجح عندي في خاطري اختلاف رؤياى لما اطمئنت نفسى اليه من ان ما اجده في المنام من امثال ذلك لا يكاد يخالف الواقع و ان كان يجوز اختلافه في هذه المرة انتهى كلامه اعلى الله مقامه و على اى حال هو حديث معروف و تتمه الخبر و اما الجواب المفصل فاقول ان كنت الدارى و الحمد لله البارى ان الكفر كفران كفر بالله و كفر بالشیطان و هما الشیطان المقبولان المردودان لاحدهما الجنة و للآخر النيران و هما المتفقان المختلفان و هما المرجوان و نص به القرآن حيث قال **مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان** فباى آلاء ربكما تكذبان و يعلم قولنا من كان من سنخ الانسان و بما قلناه يظهر جواب ما فى سؤالاتك و الحمد لله الرحمن و الصلوة على رسوله المبعوث الى الانس و الجان و لعنة الله على الشيطان فلما سمع رأس الجالوت كلامه بهت و نخر و شهق شهقة و قال اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و انك ولى الله و وصى رسوله و معدن علمه حقا حقا انتهى. و قد شرح شيخنا اعل اعلى الله مقامه هذا الخبر شرحا موجزا فى خمس قوائم اقتصر فيها على بعض الاشارة و لم يبسط المقالة و يشكل استخراج المراد منها و انا ايضا ليست لى تلك الفرصة اتوجه الى بسط المقال و شرح الحال الا انى اذكر ما اذكر و لو بعض وجوهها بيان واضح يفهم منه المراد ان شاء الله فاجعل فقرات الخبر كالمتن و جوابى له كالشرح و اصدر قوله ٧ بالحديث و اذيله بيانه لثلا اقول قال و اقول و من الله المسئول ان يوفقنى لاصابة الحق المأمول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قوله ما الكفر و ما الايمان.

اقول اعلم ان الله سبحانه خص العلم بامة محمد ٩ و هو الذى بعث فى الاميين منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفى ضلال مبين و هذا كان فى سابق الازمان مخصوصا بالانبياء و المرسلين و قد ظهر شطر منه فى امة عيسى ٧ و ذلك ايضا لقربهم ببعثة نبينا ٩ فاثرت قبيلها كما اثرت فيما بعدها و انما الامم السابقة كانوا فى غفلة من العلوم و الحكوم الا قليلا و غاية علومهم التى كانت تنزل عليهم التواريخ و القصص و بيان الحوادث الماضية و الملاحم الآتية و قد كانوا يتتبعون فى الصحف السماوية و يستخرجون بعض المسائل و يمتحنون به الائمة مثل سؤالاتهم ما اول شجرة نبتت على وجه الارض و ما اول عين نبتت و ما الواحد و ما الاثنان و ما الثلاثة و هكذا من ساير المسائل الموضوعية و

كان الائمة: يجيبونهم بما يجدونه في كتبهم فيعلمون بذلك انهم ناطقون بالحق منبثون عما انبأ به الرسل و الانبياء الماضية: فيسلمون لهم او كانوا يجدون في كتبهم ان حقيقة هذه المسئلة لا يعلمه الا نبى او وصى نبى فيمتحنون الاوصياء بها فاذا اجابوهم اذعنوا لهم بالوصاية او سمعوا آيا من القرآن و صعب عليهم فهمه فامتحنوا به العلماء ليعرفوا حامل القرآن و علم النبى من غيره و هكذا فمن تلك المسائل هذه المسئلة ان سأل ما الكفر و ما الايمان و مقصوده الاشارة الى قوله تعالى و من يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله او سأل عن ظاهرهما او تأويلهما او باطنهما كما سنشرحه بعد ذلك و اما قوله و ما الكفران اراد الكفر بالله و الكفر بالطاغوت او تأويلهما او باطنهما كما يأتى فى الجواب و اما قوله و ما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان اراد النفس المشار اليها بقوله ان النفس لامارة بالسوء و الشيطان المقيض المشار اليه بقوله و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين و هو الوسطة بين الجهل الكلى و النفس فى الاستمدادات السجينية و كلاهما مرجوان يرجى اطمئنان النفس و تسليم الشيطان كما روى عن النبى ٩ انه قال لكل نفس شيطان فقيل و انت يا رسول الله فقال نعم و لكن اسلم و فى رواية و لكن اعانى الله عليه انتهى او اراد تأويلهما او باطنهما قوله و قد نطق كلام الرحمن بما قلت فى سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان يعنى ان الله سبحانه فى كتابه المنزل على نبيكم على زعمكم بين ذلك فى هذه الاية فاستخرج ما سئلتك عنه من هذه الاية و اما قول الراوى فلما سمع الرض ٧ كلامه لم يجب جوابا و نكت باصبعه الارض و اطرق مليا فالوجه فى ذلك استقصاء سؤالاته و استخراج جميع ما فى ضميره تشجيعه و دفع الرعب المانع عن السؤال عنه و لتقوية نفسه لاستعداد درك الجواب منه ٧ و لان العالم بالجواب لا يستعجل على الخصم لوثوقه بنفسه انه متى ما اراد الجواب اجاب فلايقطع على الخصم كلامه مع انه ٧ علم انه فى نفسه سؤالات دقيقة اخر فلو اجابه عن سؤاله الاول و عرف السائل غزارة علمه لم يسأل باقى سؤالاته و لعله يوما ما خطر بباله خطرة فاستدر ضرع سؤالاته بالاستقصاء حتى لايبقى شيئا فى نفسه و اما قول الراوى فلما رأس الجالوت سكوته @ حمله على عيه و شجعه بسؤال آخر اى لما راى اليهودى سكوت الرضا حمل السكوت على عجزه عن الجواب و شجعه السكوت او حمله بسؤال آخر فجسر فى السؤال و اما قوله يا رئيس المسلمين ما الواحد المتكثر فقوله يا رئيس المسلمين كناية منه فى بطلان دين الاسلام حيث هو رئيسه و قد زعم عجزه و عيه عن الجواب و اما قوله ما الواحد المتكثر اراد الانسان فانه نفسه واحد و لكن له اجزاء كثيرة من اللحم و العظم و المخ و العصب و الغضروف و الاغشية و الاعضاء الرئيسة و الخادمة والالية و غيرها او اراد تأويلها او باطنها و اما قوله و المتكثر المتوحد فهو عكس ذلك يعنى الانسان مع انه

واحد يصدر عنه افعال متكررة متضادة متخالفة لما له من وجود و ماهية فهو متكرر واحد او اراد تأويلها او باطنها و اما قوله و **الموجد الموجد الاول** بالفتح و الثانى بالكسر مراعاة للسجع و المراد به الانسان ايضا فانه موجد مخلوق خلقه الله لا من شىء و هو موجد و خالق آثاره و اعماله و افعاله و اقواله او اراد تأويله او باطنه و اما قوله و **الجارى المنجمد** و هو ايضا انسان الجارى من مشية الله المنجمد على حسب ارادة الله و قضائه و امضائه و يحتمل ارادة تأويله او باطنه و اما قوله و **الناقص الزايد** هو ايضا الانسان فانه ناقص دائما بذهاب ما يتحلل منه و زايد بالمدد بالذى يأتى بدله فهو دائما فى زيادة و نقصان و يحتمل ارادة تأويله او باطنه و بالجملة سؤاله هذا على نحو الالغاز و المعما و اراد به الامتحان و كل سؤاله معما عن الانسان و لغز يراد به الانسان فالكفر و الايمان نقطة النور و نقطة الظلمة اللتان فى قلب الانسان آيتا العقل و النفس و الكفران النفس الامارة و الشيطان المقيض او النفس الوزير و الجهل الملك او الكفر بالله و الكفر بالشيطان و يظهر من جواب الامام^٧ ان عمدة مراده هذا الفرد و الشيطانان النفس و الشيطان المقيض و الباقي على ما ذكرنا فكل واحد من كلماته اشارة الى حالة من حالات الانسان و مقام منه و اما حديث الرضا^٧ فى الجواب الحديث **يا ابن ابيه اى شىء تقول و ممن تقول و لمن تقول** بيانه انه^٧ بعد ما استفرخ سؤالاته كلها اجابه على الفور لانه لم يكن له عى و عجز و جمع جواب جميع مسائله فى كلمتين كما يأتى ليعرف انه كان يعلم اوله و آخره و انما اراد ان يجيبه باوجز كلمة عن جميع مسائله و لما كان الجواب الغازه اكثر من السؤال اراد تشييد ذهنه و جعله مستعدا لفهم الجواب فقال **يا ابن ابيه فاراد فى الظاهر^٧ اما الاستخفاف به بازاء ما قال يا رئيس المسلمين طعنا فى الدين يعنى به انك ليس لك اسم و لا نسب و لاحسب معروف تدعى به الا انك ابن ابيك و اما اراد انك ابن ابيك و تابع له فى دينك كما حكى الله عن الكفار انا وجدنا آباءنا على امة و انا على آثارهم مقتدون** و قد يقال فى العرف فلان ابن ابيه اذا تبعه فى الاخلاق و الاحوال و الحاصل ان الدين الذى تدينت به انما هو بمتابعة ابيك او اراد اباه المشرك الذى يأمره بالشرك و يجاهده عليه كما قال تعالى و **ان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلاتطعهما و يعنى به ان هذا التسويل الذى سولت لك نفسك فى الامتحان و الجسارة و الحمل على العى من ابيك الذى امرت بمخالفته و هو الاول لعنه الله فانه اصل كل فاحشة او اراد اباه الذى امر بالاحسان اليه الذى اشار الله سبحانه اليه و قضى ربك الا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلاتقل لهما اف و لاتنهرهما و قل لهما قولاً كريماً و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً و هما المشار اليهما فى قوله صلوات الله عليه و اله انا و على ابوا هذه الامة فيكون قوله^٧ يا ابن ابيه اخبار منه**

انه يسلم و يكون من اولاد النبي ٩ او اراد اباه فى التعليم و كنى عن معلمه بابيه فاشار بذلك انك تابع له فى دينك و لما اختار هو هذا المذهب اخترته انت على غير بصيرة منك و اهتداء و لم يقل يابن فلان ابهاما منه لاييه لاجل عدم الاعتناء او انه غير معروف بين الضلال لايعتنى به او انك لم تؤوى فى دينك الى ركن وثيق يعتمد به و انما اخذت من افواه الرجال فانت فى هذه المسئلة ابن ابيك المجهول او اراد انك بعد من المرجون لامر الله لان الشىء مالم يقع لم يعض و مالم يعض يحتمل فيه البداء و انت الى الآن لم يحتم عليك انك ابن محمد ٩ او ابن الاول ابى الفصيل فينبغى ان يبهم اسم ابيك حتى يستقر و ان كان يعلم هو ٧ مآل امره و قد اشار ٧ بهذه الكلمة جواب سؤالاته كلها حيث قال يا ابن ابيه فاثبت له بذلك ابا و اما لان الاب من غير ام لا يولد فابوه الوجود فى التأويل و امه الماهية و هو ولدهما و الوجود نور و خير و كمال و ايمان و الماهية ظلمة و شر و نقص و كفر فبهذا الجواب عرف الكفر و الايمان المسؤولين و لما كان تحديد الشىء فى بطن الماهية فبالاشارة اليه محدودا مميزا استغنى عن ذكر الماهية و اما الكفران كفر الوجود بالماهية و كفر الماهية بالوجود لان كل واحد منهما على ضد الآخر و خلاف صاحبه و اما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان فهما ايضا الوجود من حيث نفسه لا من حيث الآثية و الماهية و قد اشار الى ذلك الرضا ٧ فى هذا الحديث بعينه حيث بين الكفرين ثم قال هما المرجوان و كونهما مرجوان لانه ترجو شؤنا الماهية ان تنقلب الوجود فى بطنها و تغلب عليه و يكون كقطر الماء فى فم الافعى فيكون بذلك شيطانا مثلها و خبيثا بعد ان كان شيطانا مسلما لجهة الرب و الماهية مرجوة للوجود ان تسلم له و تسكن تحت امره و نهيه فكلاهما مرجوان و علم ذلك من قوله تعالى خلق الانسان الذى هو الولد من والديه الوجود و الماهية و علمه البيان بيان الكتاب الذى هو هو كما قال على ٧:

باحرفه يظهر المضممر

و انت الكتاب المبين الذى

فهو السبع ذو سبع مراتب المثانى لتركيب كل واحد من مراتبه السبعة من وجود و ماهية فالانسان هو السبع المثانى و القرآن العظيم فالرحمن صاحب الرحمة الواسعة المستوى على عرش العظمة صاحب الطبايع الاربع علم القرآن و جعله عالما بكل شىء و احصى كل شىء فيه و هو مبين كل امر بالانسان و خلق الانسان علمه البيان و الكشف عن القرآن فهو باطنه قرآن و ظاهره انسان و لذا قد جاء فى سورة القدر ما جاء من البيان و قد شرح فى القرآن جميع الكفر و الايمان و الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان و ظهر سرها فى الانسان و اظهر بقوله يا ابن ابيه انه الواحد المتكثر فانه مركب من اب هو الوجود و من ام هو الماهية و من رابطة الزوجية بينهما و سر التركيب فهو مثلث الكيان مربع الكيفية و انه المتكثر الواحد و انه الموجد من ابيه

الموجود لان المفعول هو فاعل فعل الفاعل له الاترى فى قوله تعالى كن فيكون انت فاعل كن و هو المفعول المخاطب فهو الموجد الموجد و الجارى المنجمد الجارى المنحل فى صلب ابيه المنجمد المنعقد فى رحم امه و الناقص من ابيه الزايد فى امه فاجاب روحى فداؤه بهذه الكلمة عن جميع ما سأل.

و اما قوله اى شىء تقول اى ما تعنى بقولك و ما قصدك تريد ان تعجز من سخر الله له ملكوت كل شىء و هو يجير و لا يجار عليه ام تريد ان تستخبر من اطلعه الله على حقايق الاشياء كما هى و لا يجهل الشىء من خلق به الشىء ام تريد الاستهداء فليس هذا طريقه و وجهه ان يلغز الانسان كلامه و يعمى بيانه فهذا فى الظاهر و فى الباطن هو ايضا جواب عن جميع المراد اى انت اذا تفكرت فيما تقول اى فى كلامك كيف صدر عنك و كيف اوجدته ذلك على تمام مرادك عرفك ما سألت عنه فانك تسأل عن الانسان و الكلام اثره و الاثر تابع لصفة مؤثره و انت اذا غفلت عن خلقتك لانك لم تشهد خلق نفسك شهدت خلق كلامك و ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و كلامك مركب من من مادة و هى الهواء و صورة و هى صورة الفاظك و له حيثان حيث صدور منك و حيث نفس الكلام من حيث هو هو فحيث صدور منك حيث الايمان بك و الاستسلام لامرك و الانقياد لحكمك و حيث نفسه حيث الكفر و الستر لامرك و عدم ذكرك فيه و اما الكفران فهو الهواء و الصورة و هما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان على ما مر فان الهواء صالح للميل الى الصورة و الصورة سالحة للميل الى الهواء على ما مر او الكفر و الايمان هما جهة الرب و جهة المؤثر فانهما كفر بجهة النفس و ايمان بربه و الكفران جهة الرب الكافرة بالنفس و جهة النفس الكافرة بالله و الشيطانان الهواء و الصورة حيث لا ذكر للرب فيهما و كلام الانسان لما كان اثر الانسان فهو على صفة الانسان فيجرى فيه ايضا قول الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان و الكلام هو الواحد فى الهواء المتكثر فى صورته او هو واحد فى كونه كلاما و متكثر فى حروفه و هو المتكثر الحروف المتوحد فى تركيبه و الموجد منك الموجد المتصرف فى النفوس و ملقى اشباحه فى الاسماع و الجارى منك بايجادك و امدادك و اصعاد الهواء من جوفك الى مقاطع الحروف المنجمد فيها و الناقص الممتحن فى الهواء و الزايد بحفظك اياه و امدادك له بهواء من جنسه و هذا اثرك و الاثر يدل على صفة مؤثره و هو ظاهره و آية تعريفه للدانى و تعرفه له فان اردت الشاهد على ما بينا من كينونتك فى قولنا يا ابن ابيه لانك تطلع على خلقه نفسك فانظر الى قولك الذى هو اثرك و استدل منه على نفسك.

و اما قوله^٧ و ممن تقول فى الظاهر اى ان كنت تقول من الانبياء فهم خلقوا من شعاع انوارنا و انا لما عهدنا منهم الوفا البسناهم حلة الاصطفاء و ان كنت تقول من الصحف السماوية فانها كلها ظواهر القرآن المنزل

علينا المثبت آياته في صدورنا الظاهر منا و البارز الينا و ان كنت تقول من الحكماء و العلماء فهم مستمطرون شايب فضلنا المستدرون ضروع آلائنا و رشح عليهم ما طفح منا فكيف تريد ان تسخبرنا بفضل علم وصل اليك من هؤلاء الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير و اما فى الباطن يعنى انك اذا لم تنظن الجواب من نفسك التى هى اقرب الاشياء اليك و من اثرك الذى هو اشبه الاشياء بنفسك لكثرة خلودك الى الارض و توجهك الى غيرك فى العرض و لغفلتك عن نفسك التى هى انموذج العالم فانظر الى الامور الفصلية بعد ياسك عن الامور الوصلية فانظر الى من اخذت العلم عنه و حزت هذا السؤال من بيانه فانه يدلك على مسئولك فانه ايضا انسان مركب من مادة و صورة و جهة الى ربه و جهة الى نفسه فجتهته الى ربه كفر بالطاغوت و ايمان بالله و فيه الكفران اى الستران فانيتها الستر لله و هو الكفر بالله و وجوده كفر بالشيطان و باعتبار السترية هما الشيطانان المرجوان و هو الانسان الذى خلقه الله وعلمه البيان و هو الواحد الشخصى المتكثر فى وجوده و ماهيته و شؤن انيته و المتكثر فى اجزائه المتوحد فى ذاته الموجد لخالقه الموجد لما علمك و اراك من صفاته و افعاله و الجارى الذائب فى امكانه المنجمد فى كونه و الناقص لما يتحلل من امداده و الزايد بما ينزل عليه.

و اما قوله ٧ و لمن تقول اى تفكر لمن تقول هكذا مسترسلا من غير تدبر و لا روية و انت تحسب انك تعجزه و لو تدبرت فى من تقول له و عرفت سطوع انواره و عظمتة و جلاله و كبريائه و انه هو الذى امدك بالسؤال و الفهم و الحس و الحركة و امدك فى خلقك و رزقك و حيوتك و موتك و جميع مالك و بك و منك و اليك بوساطته بينك و بين بارئك لم تجسر هذه الجسارة و لم تسول لك نفسك ان يعجز عن جواب مثلك و هذا مجمل ظاهره و اما باطنه يعنى ان كنت اتحتجبت عن درك نفسك لعدم تعمقك فيها و عدم معرفتك لها و عن درك آثارك لانها فرع معرفة نفسك ابداء و اصدارا و انت غافل عنها و عن درك من تقول منه لغيبتك عنه و اردت حقيقة مسائلك من مبدئها الاول فانظر فيمن تقول له فانه مبدؤ الاكوان و محقق الاعيان به فتح الله الوجود و به يختم لان الله سبحانه يقول و كل شىء احصيناه فى امام مبين و يقول و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و هى آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم لانها اللوح الحفيظ و الكتاب المجيد فاقرأ حروف نفس من تقول له حتى تفهم حقيقة مرادك من مبدئه الى منتهاه فانا كل شىء احصيناه كتابا و هو موجود مركب من جهة كونه وجه الله المضىء و اسمه الرضىء و جنبه العلى و نوره الجلى و من جهة الوساطة الكبرى والبرزخية العظمى و الحجية النعمى فالجهة الاولى هى الكفر بما سوى و الاعراض عن كل ما هو غيره و هى الايمان بالله وحده لا يرى غيره و لا يدل الى سواه و دائما يشير الى مولاه

و اما الكفران اى الستران ستر ما سوى الله سبحانه من باب ان الذات غيبت الصفات و من باب انه قد ستر الوجود بالماهية و البسه اياها و ستر الله سبحانه من باب انه هو المحتجب و نحن جبهه و قد تكلم الله سبحانه بهذه اللغة فى كتابه حيث قال كمثل غيث اعجب الكفار نباته اى الزراع و سمي الزارع بالكافر لانه يستر البذر فهو الكافر لبذر الوجود فى ارض الماهية فى جميع اصقاع الامكان و الكافر بجميع ما سواه من اهل الامكان بحيث لم يبق نور الا نوره و لا صوت الا صوته و هو الكافر لله سبحانه بشعاع نوره عن ابصار الناظرين كما قال فى الدعاء اللهم يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه و هما الشيطانان الذان كلاهما مرجوان فانهما اسلما اما حيث كونه حجابا لله سبحانه فاستسلم تحت انواره سبحانه استسلاما لم يبق لنفسه اثرا و لا خبرا فتجلى الله سبحانه له فاشرق و طالعه فتألأ فالتقى فى هويته مثاله فاطهر عنها افعاله و يرفع هذا الاستبعاد ما قال رسول الله ٩ انه لك نفس شيطان فقيل و انت يا رسول الله فقال نعم و لكن اسلم فالحادث فى اى مقام حيث كونه المسمى غير كونه الاسم و حيث كونه الموصوف غير حيث كونه الصفة و حيث ربه غير حيث نفسه فهو من حيث نفسه شيطان اسلم لان الشيطان لغة المخالف و فى القدسى يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى و حيث النفس مخالف لحيث الرب فهو شيطان بالنسبة اليه الا انه اسلم و اما الشيطان الثانى فهو حيث هو لا حيث كونه اسما و صفة لله سبحانه فالصفة على خلاف الموصوف و شيطانه و الانية على خلاف الصفة و شيطانها و لكنهما اسلما و اقرا و ثبتا و هما مرجوان يرجوهما كل احد و يتقرب بهما الى الله كل نفس و يرجو شفاعتهما كل موال و انما كنى عن هذه المقامات الشريفة بهذه الكلمات الخسيصة الغازا و تعمية و الشاهد على كلاهما وجود فى الكتاب و السنة و قد نطق كلام الرحمن بذلك فى سورة الرحمن الرحمن علم القرآن جميع ما يكون و ما كان و القرآن هو نفس الانسان و علمه بالقلم الذى هو عقله و الرحمن فى مقام النور نور الله جل جلاله فالرحمن علم القرآن خلق الانسان فى احسن تقويم فى جسمه و علمه البيان عما فى نفسه فقام يبين و يشرح تلك الايات التى اثبتها الله فى صدره فعقله ايمان بالله و كفر بالطاغوت و النفس و الجسم هما الكفران و الشيطانان الذان كلاهما مرجوان و قد بين الله ذلك باحسن بيان و الذى تقول له هو الواحد آية الواحد فى البيان المتكثر فى المعانى و الابواب و المتكثر بحسب اجزاء وجوده المتوحد بالتوحد الشخصى و الموجد الموجد على حد قول على ٧ نحن صنائع الله و الخلق بعد صنائع لنا و الجارى السارى فى جميع ذرات الوجود كما قال على ٧ انا الذات انا الذات فى الذوات و كما قال بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت المنجمد الظاهر بجميع الصور كما قال على ٧ انا الذى اتقلب فى الصور كيف اشاء قال الله سبحانه يريك حين تقوم و

تقلبك فى الساجدين و الجارى فى الامكان المنجمد فى الكون و الجارى فى الكون المنجمد فى العين و الجارى فى القدر المنجمد فى القضاء الجارى حال كونه مسمى المنجمد حال كونه صفة و هكذا و الناقص فى جنب الازل الزايد فى جنب ما سواه و الناقصون بانفسهم الزايدون بالله الناقصون من جهة النفس الزايدون من جهة الرب و هكذا ففى كل ذلك جواب لمن القى السمع و هو شهيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و قد ذكرنا لكل كلمة من سؤاله معان عديدة فى مواضع متفرقة و لو ركبتهما و قست بعضها الى بعض حصل لك معان غريبة لم يخطر ببال و لم يذكر فى مقال و قد فتحنا لك بابه فكن لله من الشاكرين.

الحديث بينا انت انت صرنا نحن نحن بياحه اى هذا الذى جرى عليك و علينا اذ كنت وحدك اولا فصرت معنا بعده بعينه جواب سؤالك فانك حين كنت وحدك كنت كافرا بالله و لآن تصوير كافرا بالطاغوت فهذا هو الكفران او انت مثل الكفر بالله و انا مثل الكفر بالطاغوت فاذا اجتمعت معنا و صرنا نحن نحن هكذا مجتمعا تبين مسئلتك و اما قبل ان تؤمن فانت مثل الكفر و انا مثل الايمان او انا وحدى مثل الكفر بالطاغوت و الايمان بالله او انت وحدك كنت مصدقا للطاغوت مؤمنا به كافرا بالله فالتصديق وجه الايمان و الجحود وجه الكفر و ان كان ذلك الكفر و الايمان باطلان فبيننا انت انت مثل الكفر و الايمان و صرنا نحن نحن مثل الكفران على ما مر و مثل الشيطانان فالشيطان الاول نفسه التى كان يرجى لها الايمان كما آمنت و الثانى الذى اسلم للايمان من جهة مخالفة كينونة القديم و بينا انت انت كنت الواحد المتكثر و المتكثر المتوحد و الموجد الموجد و الجارى المنجمد و الناقص الزايد على ما مر من الوجوه او كنت فى نفسك واحدا و متكثرا من جهة دواعى العادات و الشهوات و النواميس و الالحادات و غير ذلك و كنت متكثرا فى كفرك لاختلاف دواعيه و توحدت الآن من جهة مقابلة الايمان لان الكفر من جهة الانية و هى جهة الكثرة و الاختلاف و الايمان من جهة الوجود و هى جهة الوحدة و الايتلاف و كنت موجدا تخلق افكا و صرت موجدا اثبتنا فيك الايمان و نورنا نفسك و قوينا وجودك بالقاء الايمان و كنت ناقصا منحطا فى مهاوى الكفر و ناقص النور فان نورك كان تابعا لظلمتك و زاد نورك الآن بمقابلتك المنير و استنارتك او كنت ناقص النور زايد الظلمة و صرت الآن زايد النور ناقص الظلمة و هكذا فهذا جواب موجز عن جميع سؤالاته ففى ما ذكرنا كفاية عن الظاهر و التأويل و اما الباطن فالكفر هو الجهل الاول و الايمان هو العقل الاول او هما العقل الكلى المؤمن بالله الكافر بالطاغوت و اما الكفران فهما شعبتى الكفر ابوالفصيل و ام الدواهى و هما الشيطانان الذان كلاهما مرجوان لاشياعهما و يخيب رجائهم فيهما و يقولان ان الله وعدكم وعد الحق و وعدناك فاخلفناكم و ما كان لنا عليكم من سلطان الا ان دعوناكم فاستجبتم لنا فلا تلومونا و لوموا انفسكم ما نحن بمصرخيكم و

لا انتم بمصرخيننا فعند ذلك يخيب رجاءهما و قد نطق بذلك كلام الرحمن حيث يقول الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فهو الكفر و الايمان و الشمس و القمر بحسبان لعنهما الله و قال ايضا مرج البحرين بحر العقل و الايمان عذب فرات سائغ شرابه و بحر الجهل و الكفر ملح اجاج يلتقيان فى الدنيا و لو خلس الحق لم يخف على ذى حجي و كن بينهما برزخ من امر الله و حكمه لا يبغيان لا يفنى احدهما صاحبه حتى يبلغ الكتاب اجله و اما الواحد المتكثر فالولاية التى من فروعها كل بر قال الصادق ^٧ نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر و اما المتكثر المتوحد فالشور و الفواحش التى تجتمع و تتوحد فى اصل شجرة الزقوم قال ^٧ و اعداؤنا اصل كل شر و من فروعهم كل فاحشة و اما الموجد الموجد فكل واحد من العقل و الجهل و حقيقة الايمان و حقيقة النفاق فكل واحد موجد بامر ربه موجد لصفاته و افعاله و اما الجارى المنجمد ايضا فكل واحد منهما جار سار فى جميع فروع نوعا و منجمد شخصا و اما الناقص الزايد فكل واحد منهما فحقيقة الايمان زايد النور ناقص الظلمة بقدر استمساك النور و حقيقة النفاق زايد الظلمة ناقص النور بقدر استمساك الظلمة او حقيقة النفاق ناقص و حقيقة الايمان زايد و انت لو ضربت بعض ما ذكرنا فى بعض خرج لك معان عجيبة و تفاسير غريبة غير انى مشغول باجوبة المسائل الواردة من الاطراف و لابد و ان اعطى كل واحدة حقا من وقتى و توجهى و لايسعنى الآن تفصيل اكثر من ذلك و كثير مما ذكرنا لك لم يوجد فى كتاب و لم يجر فى خطاب و الله الموفق للصواب و لما كان السؤال عن معنى السؤال و الجواب الموجز اعرضنا عن الجواب المفصل و لو زدتم فى السؤال لزدنا فى الجواب.

قال سلمه الله مسألة لو قطع شخص اذن شخص آخر ثم اقتص منها ثم الصق المجنى عليه الشحمة بمحلها فهل للجاني ازلتها ام لا و كذا لو الصقها الجاني بمحلها بعد ان اقتص منه المجنى عليه هل له ذلك ام لا بينوا الجواب مع الدليل و لو اجمالا توجروا.

اقول احد شقى المسئلة منصوص عليها و لا محيص عنه و هو ما رواه العاملى عن الطوسى باسناده عن الباقر ^٧ قال قطع رجل من بعض اذن رجل شيئا فرفع ذلك الى على ^٧ فاخذه الآخر ما قطع من اذنه فرده على اذنه بدمه فالتحمت و برأت فعاد الآخر الى على ^٧ فاستقاده فامر بها فقطعت ثانية و امر بها فدفنت و قال انما يكون القصاص من اجل الشين و هذا الشق فى الجاني اذا وصل ما قطع من اذنه فالتحمت انما يقطع لان اذن الآخر انما بقيت مقطوعة بجنايته و التحام اذن الجاني مخالف لوضع القصاص فانما جعل القصاص لاجل الشين و العبرة حتى لا يعود الجاني الى مثل جنايته و لا يعود غيره الى مثل جنايته لما يرى به من الشين و اما

المجنى عليه اذا وصل اذنه فالتحمت فاني على جناح السفر و ليس معى كتب الفقهاء لاتصفح عن اقوالهم فى هذه المسئلة و بعض ما حصلت فى هذه البلدة منها لم تكن فيه و ليس فى اخبار القصاص نص عليها الا ما ذكرنا فان كان فى المسئلة اجماع او نص فهو و الا فالنصوص المطلقة تمنع عن قطع اذن المجنى عليه ثانيا و الله العالم بحقايق احكامه كتبه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم و فرغ منه عصر يوم الثلثا ثالث عشر شهر شوال من سنة احدى و ستين بعد المأتين والالف حامدا مصليا مستغفرا تمت.

رسالة فى جواب السيد ابى الحسن الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

و بعد فيقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد ارسل الى من بلدة اصبهان صانها الله عن طوارق الحدثن السيد السنذ و العماد المعتمد السيد المؤتمن السيد ابوالحسن سلمه الله تعالى و ابقاه و جعل اخره خيرا من اولاه بمسائل استنجز منى جوابها و انا فى غاية الاشغال و اختلال الحال و تبلبل البال و ما يمكننى الاعراض عن جواب مثله فبادرت الى جوابه مع ما انا فيه من الكلال و لكنى اجيبه فى ايجاز مغ غير اخلال لانه لا يمكن تفصيل الاحوال و قبول العذر من شيمة اهل الكمال و بالله استعين فى الجواب على حسب مرامه و لاقوة الا بالله.

قال سلمه الله تعالى بعد ما صدر كتابه به الاولى بينوا لى من الادعية او غيرها ما اذا ادعو به و اعمل به ارى واحدا من الائمة: فى حال النوم و اليقظة.

اقول الوسيلة الى ذلك وسيلتان حالى و مقالى اما الحالى فان الوجه فيه ان تجاهد فى ان تقتفى آثارهم و تتذاكر صفاتهم و اخلاقهم و تعتقد انهم حاضررون لديك مطلعون عليك يرونك على كل حال و يشاهدونك من المبدء الى المآل فتناجيهم بسرک و تستمد منهم بقلبك و تراقب ذلك فى جميع الاحوال حتى تغلب ذلك الاعتقاد على جميع مشاعرک و ذلك لا يمكن الا بالاعراض عما سويهم و النظر الى كل شىء ان نظرت لهم و بهم فاذا فعلت ذلك و سكن نفسک الى ذلك تريهم فى كل منام الا ترى ان العطشان يرى الماء و

الجوعان يرى الطعام و كل متفكر فى شىء يرى ما يتفكر فيه غالباً فى منامه فاذا فعلت ذلك حتى غلب على مشاعرك و التفتت الى ما سويهم لهم لاتكاد تفارقهم ليلة و اما الدعاء فذلك من اسباب تكميل القابلية و نعم الشىء هو لو لم ينقض فتله بساير اعماله فانه حينئذ لا يكاد يؤثر هذا و يشترط فيه معرفة الدعاء و الوسيلة و طهارة الباطن و الاخلاص و لذا روى انه قال رجل لامير المؤمنين ^٧ انى دعوت الله تعالى فلم ار الاجابة فقال ^٧ ان للدعاء اربع خصال اخلاص السريرة و اخلاص النية و معرفة الوسيلة و الانصاف فى المسئلة فهل دعوت الله تعالى و انت عارف بهذه الاربعة قال لا قال فاعرفهن بالجملة للدعاء شرايط و آداب قد ذكرها الاصحاب فى كتبهم فمن عمل بها استجيب و الابقى تحت المشية ان شاء الله استجاب و الا فلاحق له.

و اما الدعاء لذلك فقد ذكره الاصحاب فى كتبهم منها ما رواه الكفعمى نقلا عن خواص القرآن انه من قرأ ليلة الجمعة بعد صلوة يصلحها من الليل الكوثر الف مرة و صلى على النبي ^٩ الف مرة راي النبي ^٩ فى نومه و نقل عن بعض كتب اصحابنا انه من اراد رؤية احد من الانبياء او الائمة: او الناس او الوالدين فى نومه فليقرأ و الشمس و الليل و القدر و الجحد و الاخلاص و المعوذتين ثم يقرأ الاخلاص مائة مرة و يصلى على النبي و آله مائة مرة و ينام على الجانب الايمن على وضوء فانه يرى من يريد ان شاء الله تعالى و يكلمهم بما يريد من سؤال و جواب الى غير ذلك.

قال ايده الله الثانية بينوا لى نقطة العلم التى فزتم بها لاكون من الفائزين.

اقول نقطة العلم ولاية آل محمد: و ولاية اوليائهم و البراءة من اعدائهم ما لى شىء غير تلك و لم اعرف شيئاً غير تلك و تلك ذخرى و ذخيرتى و حرزى و وسيلتى فى دنياى و آخرتى و هى قنيتى و غنيتى و رأس مالى و منيتى و كلما اقول او اكتب فهو درر اغوص فى بحر ولاية اوليائهم و البراءة من اعدائهم فاستخرجها لاكذبت و لاكذبت و لاخنتك فى النصيحة و هذا ما روى عنهم: ما من عبد حبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل عن مسئلة الا و نفثنا فى روعه جواباً لتلك المسئلة و انت تعلم انه روى العلم نور يقذفه الله فى قلب من يحب و انت تعلم ايضا ان الله لا يحب من لا يحبه و يحب من يحبه و انت تعلم ان فى الزيارة من احبكم فقد احب الله و من ابغضكم فقد ابغض الله و انت تعلم ان حب آل محمد: لا يتحقق الا بحب اوليائهم و بغض اعدائهم فقد روى عن امير المؤمنين ^٧ محبك من احبك و احب من احبك و ابغض من ابغضك و مبغضك من ابغضك و ابغض من احبك و احب من ابغضك فما لى قنية الا ولاية اولياء على ^٧ و براءة اعدائه و لا اعرف نقطة علم سواها و لا استنبط مسئلة من غيرها و لا اعرف ديناً غيرها و اسئل الله تعالى

شأنه بحق محمد سيد الكائنات و على خيرة الموجودات و آلهما اشرف البريات و اوليائهم سادة الامم
السالفات ان يثبتنى عليه فى حيوتى ما احيانى و ان يميئنى عليه اذا اماتنى و يقبرنى عليه و يحشرنى عليه اذا
اقبرنى فحشرنى و ان يجعلنى معهم فى كل عافية و بلاء و شدة و رخاء و ان لا يفرق بينى و بينهم طرفة عين
فى الدنيا و الآخرة و يفعل ذلك بجميع اوليائى من اوليائهم و احبائهم انه قريب مجيب و صلى الله على
محمد و آله.

قال سلمه الله بينوا لى بالادلية العقلية الصرفة الخالية من الادلة النقلية من الكتاب و السنة اثبات النبوة
الخاصة.

اقول ذلك سهل جدا و قد شحنتنا كتبنا بذلك و الذى يعم نفعه كتابنا الكبير المسمى بارشاد العوام و هو فى
الحقيقة ارشاد الخواص و خواص الخواص الا انا سميناه بذلك لانه خرج فارسيا لحكمة بالجملة هنالك
مذكور من الادلة ما لا يبقى لذى مقال مقالا و كذلك فى اكثر مباحثاتنا يذكر من ادلة ما ذكرتم كثير فالذى
نذكره فى هذه العجالة على سبيل الاختصار انك بعد ما علمت ان لك ربا حكيما قادرا قاهرا مطلعا لما ترى
فى الآفاق و فى نفسك من آثار ملكه علمت انه لا يفعل العبث فلم يخلق هذا الخلق المتقن و الامر المحكم
لغير حكمة فانما هو لفائدة و تلك الفائدة تحصل للخلق اذا داموا و عاشوا الى اجل مسمى و لا يقدر على
العيش و الدوام الا ان تجتمع جماعات منهم فى امكنة فانهم خلقوا مدنى الطبع حوائجهم شتى و لا يفى واحد
منهم بجميع حوائجه و لا بد و ان يكفل كل واحد حاجة الا ان يكون له طبع مناسب لما ينبغى ان يعمل
فلاكل احد يشتغل بكل عمل و لا يقدر ان يقبل على كل عمل و لا يرغب فيه و لا يتوجه اليه و ذلك معلوم
فلا بد من اختلاف طباعهم فاذا جاء اختلاف الطباع جاء التنازع و التشاجر بينهم لوجود التنافر و التخالف فى
الطباع فاذا جاء التنازع لا بد فيهم من حاكم سايس يرفع التنازع و الشنآن من بينهم و لا بد و ان يكون ذلك
الحكم فى حكم العدل عدلا و الا فهو احد السراق المتغلبين المفسدين المهلكين الحرث و النسل و الله
لا يحب الفساد فلا بد و ان يكون على اكمل ما يمكن فان وضع الحكيم على اكمل ما يمكن فوجب ان يكون
معصوما مطهرا من كل قبيح و هذا الرجل هو السلطان العدل القائم بامور العباد و لا بد من مثله فى كل قرية و
ذلك قوله سبحانه و ان من قرية الا خلا فيها نذير و لولا ذلك لاختل امر تلك القرية و لما عاشوا الى غاية
تحصيل الفائدة و لو ان اهل الكتاب آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض فتبين و جوب
وجود سلطان نذير من الله فى كل عصر بل فى كل اقليم ينقطع خبر بعضهم عن بعض بل فى كل قرية على
حسبه و ان كان اولئك النذر من المرسلين من عند نبي كلى فى الوقت كالثنتين المرسلين الى قرية المعززين

بثالث المرسلين من عند عيسى على نبينا و آله و عليه السلام بالجملة وجوب السلطان العدل مما لا اشكال فيه و لاريب يعتريه عند المنصف و المنكر اذا لم يكن عايشا تحت ظل سلطان لعرف لزوم وجوده الا انه تحت ظل السلطان و يقيم على عدم وجوب وجوده البرهان و ذلك ديدن الكافرين بالنعم المتعرضين للنقم فاذا تبين وجوب سلطان من الله ليقيم البلاد و يسوس العباد لابد و ان يكون له من الله حجة يتبين بها الصادق من الكاذب و يكون فيه من آثار الربوبية الخارقة لعادات العبودية ما يتبين به انه من عند الله سبحانه و تلك الحجة هي من آثار الربوبية و افعال الالهية المسمى بالاعجاز فلا بد و ان يكون للنبي معجز ربوبي يعجز عنه من غاية مرتبته العبودية و تلك الحجة ترى مشهودة للحاضرين و يراها من حضرها و يعرفها الغائبون بكثرة التسامع و تظافره و تواتره حتى يصير عالما و يحدث له قطعاً و علماً يقينا و ذلك سنة الله التي قد خلت من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً فامر نبينا⁹ امر لا يخفى و سلطنة لاتضاهى و له آثار عجيبة لا يمتري بها قد ملأ الاصقاع و طرق الاسماع كثرة معجزاته بحد صار منكره كمنكر ضوء الشمس و لا يكون ذلك الا من رمد بالعين و الا فالشمس لاتخفى من احد و اعظم شاهد على صدق دعوته هو الله سبحانه فان الله سبحانه مطلع على دعويه شاهد له حكيم فى الخلق غير لاغ و لاعابث و ان الكل قائم بامرهم دائم بمدده و فيضه و عطائه و هو عليهم مطلع انه قام بين يديه فى عباده و بلاده و نادى باعلى صوته انى رسول الله اليكم جميعاً و استشده على نفسه فغير سنن الانبياء و نسخها و اتى بشرايع و دعى العباد اليها و كفر من خالفه و اوجب قتله و نهبه و اسره و ضرب الجزية على المنكرين له من امم الانبياء و الله سبحانه شاهد على ذلك كله مطلع عليه و يقرره و يؤيده و يعلى كلمته و يجعل كلمة الذين كفروا السفلى و يسدده و يتم نوره يوماً بعد يوم و لا يثير احداً يبطل و يدحض حجته و يظهر على يديه على طبق دعويه افعال الربوبية التي لا يقدر عليها غيره فإى دليل اعظم من هذا و اى برهان اقوم منه و اى دليل عقلى اوضح منه و اى شىء اكبر شهادة من الله و الله شهيد بينه و بين امته فلما عرفنا ذلك بالعقل القويم تيقنا انه النبى الحق و الرسول المطلق من الله سبحانه الى عباده و سلطانه فى بلاده و لولم يكن من عند الله لكان يخترم امره و ينقطع حجته بدفع الله سبحانه عن حكمته و ذوده عن ربوبيته فان الله لا يصلح عمل المفسد فى عباده الذين خلقهم للصالح و الصواب و اى باطل قد سلم امره من الاخترام و اى ضال قد دفع عن نفسه ذل الانتقام و اى مبطل فى الدنيا بقى فى امره الاشتباه و اى مظل لم يحصل للخلق على بطلانه الانتباه اللهم الا ان يصر احد بعد البينة على العدوان و يقيم على كفره بعد البرهان و لله على كل احد سلطان و ان قلت فما بال اهل الباطل قد دام دولتهم و عاشوا فى الدنيا قلنا ان الواجب فى الحكمة اقامة الحجة على ابطال الباطل و احقاق الحق لا اعدام المبطلين فانه ليس جبر فى الحكمة و على الله بيان الحق من الباطل و ايضاح المحجة و افصاح الحجة

ثم تخلية السرب ليهلك من يهلك معرضا عن الحجّة و البينة و يحيى من حى عن حجّة و بينة و ان الله سبحانه بعباده خبير بصير خذها حجّة عقلية حقيقية و اعرض عن الشبهات و الممرضات للقلوب فان ما ذكرت لك طريق واضح جلى يسلكه كل احد من غير خطر و ان ما زعمه الناس دليلا عقليا متشابهات من النفس الامارة و قد سولت لهم انها دليل عقلى و بينهما بون بعيد الاترى انه قد زين لهم الشيطان اعمالهم و زلزل اقدامهم فلايستيقنون بعد بحق و لايستقيمون و انما ذلك لاجل انهم لم يدخلوا البيت من بابه فضلوا و اضلوا عن سواء السبيل فاعرض عنهم و خذ ما آتيتك و كن من الشاكرين و احمد الله رب العالمين و ان شئت الاستدلال على ذلك بلسان الحكماء فابتغى فى ساير رسائلنا فانها كافية و لكن ما رأيناه صالحا لكم ما ذكرت ههنا و هذا احسن لكم و اقوم سبيلا.

قال سلمه الله الرابعة بينوا لى بالدليل العقلى امر الامامة و انحصار الائمة: فى كونهم اثنى عشر و السلام عليكم و على من اتبعكم من مخلصيكم و رحمة الله و بركاته.

اقول طريق البرهان على امر الامامة بلسان فيه صلاحكم هو ما ذكرت لكم من امر النبوة فانك بعد ما عرفت ان الارض لاينبغى ان يخلو من سلطان من عند الله سبحانه و لايد فيها من حكم عدل معصوم مطهر و ذلك المعصوم يجب ان يكون من جنس البشر ليروه و يستأنسوا به و يأخذوا عنه يجرى عليه البداوات و ساير اعراض الانسان البتة و من تلك الاعراض عروض الموت فلايد و ان يموت فاذا مات فلايد و ان يقوم مقامه حكم عدل معصوم مطهر قيم للعباد عالم بالمصالح و السياسة مثله و ان بعد نبينا لم يدع احد على خليفته بعده انه معصوم مطهر على ما وصفنا الا الشيعة فانهم قد اعتقدوا بوجود خليفة للنبي^٩ معصوم مطهر حافظ لعلمه عامل بحكمه قائم مقامه و انه اميرالمؤمنين و نور الله فى الارضين على بن ابى طالب^٧ و قد شاع و ذاع بين جميع الامة فضائله و معجزاته و آياته الباهرة و دلالاته الظاهرة بحيث ملاً الاصقاع و طرق جميع الاسماع و قد قرره الله سبحانه على دعويه و اثبت مدعاه و لم يثر احدا لابطال امره و لم ينكر عليه حتى انه عاداه سلطان وقته باشد عداوة فلم يقدر على قدح فيه و اقر بعظمه و علمه و جلاله و فضله المخالف و المؤالف فإى تقرير اعظم من هذا و اى حجّة اقوم منه و اى شهادة اولى من شهادة الله سبحانه فبذلك عرفنا انه الامام المعصوم المطهر بعد النبي^٩ ثم هكذا الامر بعده فى ابنه الحسن^٧ و الحسين و كل واحد واحد من ولده الطاهرين فان الدليل الدال على امر اميرالمؤمنين بعد سيد المرسلين عليهما و آلهما صلوات المصلين دل على امر جميع اولاده فان تصديق الله واقع عليهم و تقريره دائم لديهم و تسديده متصل فيهم و قد صدقهم الله سبحانه و لم يثر احدا على ادحاض حجّتهم و لم يخترم امرهم هذا و قد عادى كل واحد سلطان عصره

المالك للمشارك والمغارب مع بسط يده و جمع العلماء من اهل الملل والنحل على ان يطفؤا نورهم و يدحضوا حججهم فلم يزددهم ذلك الا قوة على قوة و نورا على نور حتى عجزوا عن ابطال امرهم و اطفاء نورهم و التجأوا الى مثلهم و لو قدروا على ابطال امرهم و اسقاطهم من اعين الناس لما قتلوهما و لما اشتروا على انفسهم بكفرهم اللعن الابد و الفضيحة الدائمة و ذلك بين ان شاء الله و انت لو تفكرت فى نحو ما ذكرت لك لوجدت نورا لا يطفى و حكمة لا تستقصى و لسعدت فى الدنيا و الاخرة و لفزت ببرد اليقين و لشفيت به القلب العليل و ابردت به الغليل و لو قمت عند حضور الجبار و قال لك الله اذن لك ام على الله افتريت لقلت انت اذنت لى فانى نظرت اليك و انت الرب المطلع الحكيم القاهر القادر العالم الهادى و قد قررتهم و صدقتهم و لم تبطل امرهم و لم تدحض حججهم فاخذت بقولهم اطمينانا بك و تكلانا عليك و وثوقا بك فخذ بذلك وفقك الله لانك لو تعديته لم تفز بيقين فان ما ذكرت لك هو الطريق الحق و الصراط المستقيم و اما سر العدد فله وجوه من البيان و قد ذكرنا انحاء منه فى ساير كتبنا و رسائلنا و ما نذكره هنا ما يقرب مأخذه و يسهل بيانه و فهمه اعلم وفقك الله سبحانه ان الانسان انموذج هذا العالم و خلاصته و قد جمع فيه جميع ما فى هذا العالم على نحو الاجمال و الانموذج كما نسب الى امير المؤمنين ٧:

اتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبر

و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمهر

و كذلك روى عن امير المؤمنين عليه صلوات الله و صلوات المصلين ان الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى مجموع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ الخبر و يحتمل فى نقل الخبر تقديما و تأخيرا فى بعض الفقرات فانه لم يكن يحضرنى الكتاب و لم يكن لى فرصة المراجعة بالجملة الصورة الانسانية هى انموذج العالمين و خلاصة النشاطين و قد وضع فيه من كل شىء من العالم آية دالة فلاجل ذلك قال سبحانه و فى انفسكم افلاتبصرون و قال سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل ما اريد منك قد وضع فيك لثلا تحتاج الى غيرك فانت اذا تدبرت فى نفسك رايت بدنك كمجموع هذا العالم و رايت هداة بدنك هذا اربعة عشر منها عقلك الذى هو وسط الكل و اول ما خلق منك كما روى اول ما خلق الله العقل و هو فيك آية النبى ٩ لانه اول ما خلق الله و هو الحجة الباطنة و النبى الباطنى ثم فيك نفس ناطقة هى نفس ذلك العقل و اخوه و خليفته و ظاهره و يده و لسانه و هو فيك بمنزلة الوصى صلوات الله عليه و آله و هو نفس النبى لقوله و انفسنا و انفسكم و لك

حواس خمسة باطنة و هي العاقلة و العالمة و الواهمة و المتخيلة و المتفكرة و لك حواس خمسة ظاهرة و هي المعروفة و حس مشترك بين العالمين برزخ بين النشأتين و لك روح حامل لهذه الانوار مظهر لهذه الاسرار و هو لكل مستودع و قرار و هو مقام ام الائمة الاطهار و حامل الابرار فهذه اربعة عشر هاديا لبدنك و لولاها ليخر البدن ميتا و يسخ و قوامه بها و حياته و نوره بها و تدبر في نفسك هل تجد هاديا في بدنك غيرها و هل تعيش بسواها و هل نور لك غيرها فكذاك تقدير العزيز العليم في هذا العالم الذى هو الانسان الكبير هداته اربعة عشر نبي و وصى و ذرية و حامل لانوارهم و مظهر لاسرارهم صلوات الله عليهم اجمعين و اما ساير الانبياء عليهم السلام فهم شؤن و اطوار و افعال و آثار لهؤلاء و اصول العالم هؤلاء و يدور عليهم رحاه و بهم استقام الوجود و عرف المعبود و تجلى بهم الرب الودود و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين قد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق لمؤلفها فى عشية يوم الاحد تاسع عشر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة الف و مأتين و خمس و ستين حامدا مصليا مستغفرا مستقيلا تمت.

رسالة فى جواب السيد جواد الكربلايى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين و رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

و بعد فقد ارسل الى جناب العالم الفاضل و الجواد الباذل السيد المكرم و السند المعظم جناب السيد جواد امده الله بتأييداته كتابا كريما و خطابا عظيما و ذكر فيه بعد ذكر ما لاليق بعشر من معشاره مباحثة له مع بعض المنكرين لفضائل آل الله الطاهرين عليهم صلوات المصلين فى ختام الكلمة تمام العلة و ارادته من ذكرها عرضها على كما صرح به فى كتابه ليعرف غثه من سمينه و بخسه من ثمينه و ذكر فيه سؤالين آخرين و ورد كتابه حين تبلبل البال و اختلال الحال و اشتغالى بتصنيف كتب و رسائل اخر فلم اتمكن من جوابه

ايدده الله الى ان قرب ارتحال الحامل اليه و ذكرنى به فبادرت الى الجواب مع ضيق الوقت و اشتغالى و تنقلى الى مجالس ذكر مصائب آل محمد عليهم السلام فى ايام المحرم و قلة الفرصة فاذا ذكر فى جوابه ايدده الله ما يتيسر و اجعل عباراته كالمتن و جوابى له كالشرح و لكنه سلمه الله كتب كتابه بالفارسى و انا ايضا اذكر عباراته بعينها و لكن اكتب الجواب بالعربى لان لسان الفرس ضيق جدا و لا يمكن فيه الاشارة الى دقائق الحكمة و العلم الا بعسر شديد و لا يمكن فيه اللوح الى حقايق الكتاب و السنة و شواهدهما الا بتويل كثير فلاجل ذلك انا اذكر الجواب عربيا و هو لسان العلم و العلماء و لسان الله و لسان رسوله و الحجج عليهم السلام و شيعتهم رضوان الله عليهم و فيه البركة و الخير الكثير.

قال سلمه الله بعد ما ذكر اركان الدين قبله من با معارضى در اين مسأله سخن رفت.

اقول اعلم ايدك الله ان المجادلة و المخاصمة عندنا حرام فى مذهب الشيعة حرمة الخمر و الميسر و لحم الخنزير و لا يجوز المجادلة عندنا بوجه فعن النبي صلى الله عليه و آله اورع الناس من ترك المراء و ان كان محقا و عن ابى جعفر عليه السلام اياك و الخصومات فانها تورث الشك و تحبط العمل و تردى صاحبها و عسى ان يتكلم الرجل بالشىء فلا يغفر له و عن الصادق عليه السلام اياكم و الخصومة فى الدين فانها تشغل القلب عن ذكر الله و تورث النفاق و تكسب الضغائن و تستجيز الكذب و عنه عليه السلام اجعلوا امركم لله و لاتجعلوه للناس فان ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد الى الله فلاتخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله قال لنبيه صلى الله عليه و اله انك لاتهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء و قال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين و ذروا الناس فان الناس اخذوا عن الناس و انتم اخذتم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و على و لاسواء و سمعت ابى عليه السلام يقول ان الله اذا كتب على عبد ان يدخل فى هذا الامر كان اسرع من الطير الى وكره و عنه^٧ لاتخاصموا الناس فان الناس لو استطاعوا ان يحبونا لاحبونا ان الله اخذ ميثاق شيعتنا يوم اخذ ميثاق النبيين فلا يزيد فيهم احد و لا ينقص منهم احد ابدا الى غير ذلك من الاخبار اللهم الا المجادلة بالتى هى احسن و ذلك ايضا يجوز لنا مع من يعرف نفسه شاكا و كان طالبا لمعرفة الحق و ظنه عندنا فطلب منا و اما مع غير ذلك فلا فان الله تعالى يقول و لاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم اى فلاتجادلوا لهم بالكلية فانهم لا يسمعون و لا يحصل لكم الا الضوضاء و رفع الصوت و مرض القلب و لافائدة فيه بالكلية الا تضييع الوقت و الغفلة عن ذكر الله و الناس اليوم يا شيخى غير آخذين بدين و انما الههم هويهم و عقلهم الناقص فما ينقاد بعقلهم المشيب

بالعادات والطباع و الشهوات يتبعونه و ان كان مخالفا لضرورة الاسلام و ما لا ينقاد بذلك العقل ينكروه و ان كان من ضروريات الاسلام و هم يجادلون و يخاصمون فى الكتاب و السنة فما خالف منهما عقلهم الناقص المتلوث يأخذون بعقولهم و يأولون الكتاب و السنة و ما وافق منهما اياه يتبعون عقولهم و هى المتبعة غاية الامر يوافقانها و عموا عن اعلام الدين و اتباع ضرورة المسلمين و غفلوا عن ان الدين لو اول لم يقيم للاسلام عمود و لم يخضر له عود و كل قوم هلكوا هلكوا لاجل انهم اتبعوا اهوائهم و اولوا دينهم فسلكوا مسالك الهوى و مناهج الردى حتى ضلوا و اضلوا بالكلية اولئك الذين لعنهم الله و اصمهم و اعمى ابصارهم و اولئك الذين قال رسول الله ٩ فيهم لعن الله المجادلين فى دين الله على لسان سبعين نبيا و من جادل فى آيات الله كفر قال الله و ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا و عن الرضا ٧ المرء فى كتاب الله كفر و عن ابي جعفر ٧ اياك و اصحاب الكلام و الخصومات مجالستهم فانهم تركوا ما امروا بعلمه و تكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى تكلفوا علم السماء الخبر و عن الصادق ٧ متكلموا هذه العصاة من شرار من هم منهم و روى شيعتنا الخرس الى غير ذلك من الاخبار فالناس اليوم اتباع عقولهم و آرائهم لا ينقادون للدين و لا يبالون بمخالفة الشرع المبين فضلوا و اضلوا فالاولى ترك المجادلة بل المجالسة معهم فمن ابصر فلنفسه و من عمى فعليها و قد تبين الرشد من الغى و ظهرت حجج الله و بهرت آيات الله و قطع الاعذار و اعلن الانذار من اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و ما ظنك باناس او هن كلمة من ارذل كافر او ثق عندهم و احكم من كلمات الانبياء الكبار المصدقة بالمعجزات و الآيات البينات فيصدقون ذاك بلاكتراث و بلاحجة و بغير علم و لاهدى و لاكتاب منير و يأولون كلام النبى حتى يصرفوه الى كلام ذلك الكافر خوفا من سطوة الاسلام و الا لكذبوه بلاكتراث كما يكذبونه فى قلوبهم الآن فذرهم و ما يفترون قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون و لعمري اليق شىء بهم هو الذين اتخذوهم ولايج من دون اولياء الله و من يتولهم منكم فانه منهم و احرى دين بهم ذلك الضيق و الحرج الذى هم فيه فلايسترحون ابدا.

قال سلمه الله باو گفتم با تو صحبت سخن تقريبي مى گويم آيا نور غيب را توان بنفسه يافت الا در مظهرى تام و لامحاله بحسب حكمت مظهر او اكلى @ جملى است و مظهر تفصيلي مى خواهد و لابد آن تفصيل اول هم كليت دارد و مظهر تام انبساطى بايست كه انوار تكوين و تكليف در آن به منزله مضغ مادر غذا را در دهن خود و بعد در دهن طفل هشت ماهه گذاردن باشد.

اقول لاشك ان الله سبحانه احد حق و غيب مطلق و ازلى قد سبق جميع ما خلق بالذات و جميع ما سواه حادث قد احده لامن شىء فلا الاحد يتغير عن كيانه و يتركب و ينزل رتبة الحدوث حتى يشاهده و لا الحوادث يصعدون عن مقام الحدوث و يتوحدون و يتأزلون@ (يتنزلون ظ) حتى يساواوا الاحد الازل جل شأنه فيدركه انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها فالطريق مسدود و الطلب مردود لاتدرکه الابصار و هو يدرك الابصار فاقام الله تعالى شأنه العزيز مقامه فى كل مرتبة من المراتب الخلقية الالف الالف احدا من خلقه فى الاداء اذ كان لاتدرکه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لاتتمثله غوامض الظنون فى الاسرار لثلا يخلو من تجليه رتبة من مراتب الامكان و لايجهله احد من الساكنين فى مراتب خلقه فلاهل كل رتبة يقدرون على درك ما هو فوق مشاعرهم كما لايدرك الجسم عالم الغيب بالبداهة فاحتاج اهل كل مرتبة الى تعريف الله سبحانه نفسه فى تلك الرتبة بما يمكنهم دركه و يسعهم معرفته فعرف نفسه لاهل كل مرتبة بوصف يقارنهم و يمكنهم دركه و الوصول اليه و معرفته ثم كلفهم به و هو قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اى ما عرفها و لما كان اهل الرتبة العليا سبق فى الاجابة من اهل الرتبة الدنيا و اقرب الى المبدء و يصل كل فيض اليهم اولا و يتفعون بصوافيه ثم ينزل فاضله الى الرتبة الدنيا لانتفاعهم فاهل الرتبة العليا و سايط فيض للدنيا و قد عرف الله نفسه لاهل الرتبة العليا بما يساوقهم و يسعهم دركه تجلى تلك الصفة التى فيها للدنيا و تجلى العليا ايضا بما يناسبها فاجتمع فى كل دنيا صفتان صفة ظلية للمثال الذى فى العليا و صفة ظلية لنفس العليا و ذلك مثل ما اذا قابلت بسراج مرآة وقع شبهه فيها فاذا قابلت مرآة اخرى بالاولى وقع فى الثانية شبح السراج و شبح المرآة الاولى معا و اذا قابلت بالثانية ثالثة وقع فى الثالثة شبح السراج و شبح المرآة الاولى و شبح المرآة الثانية وهكذا فكل دان يحكى جميع ما سبق عليه و قد كلف بمعرفتها والاقرار بفضلها و بتوسطها وعليتها و سببيتها له و الخضوع و التسليم و الانقياد و الاخبات لها لانه لو اعرض عنها لحرم عن جميع الفيوض و الامداد النورية و الخيرية و انقطع عن الله و هلك فوجب على كل دان الايمان بما ادى العالى اليه من صفة التوحيد و الازعان بفضل نفس العالى و سبقه و تولاه و البرائة من اعدائه و ذلك سر سار فى جميع مراتب الوجود لايمكن احدا انكاره و بهذا البيان ليس يختص الامر باربعة او اقل او اكثر و انما يلاحظ عدد المراتب السابقة فوصف الله نفسه للحقيقة المحمدية عليها صلوات الله بها و عرف نفسه لها بها و وجب عليها الايمان بالله على ما عرف نفسه لها و لاشك انه ليس هناك ذكر احد من الخلق فهنالک ليس اركان و انما هو امر واحد و اما فى عالم تفصيلها بالاربعة عشر فقد انطبع فى مرآة الاولياء مثال التوحيد بواسطة محمد⁹ و انطبع فيها ايضا مثال نفس الوسطة فوجب عليهم الايمان بالله بما عرف نفسه لهم

بهم به صلوات الله عليهم و وجب عليهم الاقرار بمحمد⁹ و بسبقه و فضله و توسطه فى كل خير فصار اركان الايمان لهم ركنين اذ لم يكن معهم و قبلهم احد و لما خلق الله الانبياء صلوات الله عليهم عرف الله نفسه لهم بهم بمحمد و آل محمد: ثم صفة محمد ثم صفة آل محمد: فوجب عليهم الاقرار و الاعتراف بالتوحيد و النبوة و الولاية و صار اركان ايمانهم ثلاثة و هكذا لما خلق الله المؤمنين وصف نفسه لهم بهم بمحمد و آل محمد و بالانبياء صلوات الله عليهم اجمعين و وصف محمد⁹ نفسه لهم بهم بآله و بالانبياء سلام الله عليهم اجمعين و وصف آله سلام الله عليهم انفسهم لهم بهم بالانبياء و وصف الانبياء انفسهم لهم بهم فوجب عليهم الاقرار و الاعتراف بجميع ذلك فصار اركان دين هؤلاء اربعة و هكذا الى آخر مراتب الخلق يجب على كل دان الاقرار و الاعتراف بكل عال و لانكسر على هذا.

بقى شىء و هو ان فى كل رتبة ايضا سابقين و لاحقين فانهم ليسوا فى عرض واحد فمنهم اصحاب الافئدة و منهم اصحاب العقول و منهم اصحاب الارواح و منهم اصحاب النفوس و هكذا و لكل درجات مما عملوا هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون و ذلك ايضا بديهي اذ لايسع احدا ان يقول ان جميع الناس فى اقصى درجات الكمال او جميعهم فى ادنى درجات النقص و لهم مراتب بالبداهة ففيهم سابقون مقربون و منهم مقتصدون متوسطون و منهم متأخرون لاحقون و كذلك لاشك فى ان السابقين هم المقربون قال الله سبحانه السابقون السابقون اولئك المقربون فهم اقرب الى المبدء و اشبه به و اولى به و كل فيض ينزل من العالى ينزل اليهم اولاً و لهم صوافيه ثم ينزل منهم فاضله الى الذين دونهم و هكذا كل على قدر حده و مقامه و هم الذين بهم يرزق الله العباد و بهم يدفع عن البلاد و على جميع ذلك اخبار عديدة لايسعنى الآن ذكرها لتبليبل بالى و كثرة اشغالى و لو شاء جناب السائل لوجدها فى الاخبار ان شاء الله.

فلما كان سابقوا كل رتبة هم وسائط الفيض و الامداد الكونية و الشرعية للاحقين حتى ان ما وصف الله نفسه لمن دونهم فانما هو صفة ما وصف نفسه لهم كما ان كينونة الارواح صفة كينونة العقول و كينونة النفوس صفة كينونة العقول@ و هكذا فما وصف الله او وصف الاعالى انفسهم للدانى بهم فانما هو صفة ما وصفوا انفسهم للعالى السابق به فالادانى ان انقطعوا عن الاعالى الذين هم صفتهم قائمون بهم قيام الصفة بالموصوف والظهور بالظاهر لهلكوا فكما انهم لو انقطعوا عنهم كونا لعدموا لو انقطعوا عنهم فى الشرع لعدموا عن عرصة الخيرات و النعيم التى هى وجودية فيه و صاروا فى عرصة الشرور و العذاب التى هى عدمية بالنسبة اليها فوجب التوجه الى السابقين و الاقرار و الاعتراف بسبقهم و فضلهم و توسطهم و الفرق بين هؤلاء و العالين ان النسبة بين الدانى و العالى بالاثريّة و المؤثريّة و النسبة بين اللاحق و السابق بالوصفية و الموصوفية فالاولى

كانت و كلامك@ و الثانية كمدتك و صورتك و قيام الصورة بالمادة و تحققها بها فافهم ما القيت اليك من النمرقة الوسطى التي من تقدم عليها مرق و من تأخر عنها زهق و من لزمها لحق فوجب في الشرع ايمان الدانى اللاحق بجميع الاعالى و بالسابقين عليه في رتبته و شكر واجب حقهم و الاعتراف بهم و استنزال كل خير و فيض و مدد بهم و من انقطع عن السابقين انقطع عن العالى فايما آل محمد: بمحمد^٩ من باب ايمان اللاحق بالسابق فهم يؤمنون به و بما ادى اليهم من التوحيد و ايمان الانبياء باولى العزم و اذعانهم بفضلهم من باب اقرار اللاحق بالسابق و كذا تصديق ضعفاء الشيعة لكبارهم من هذا الباب ففي دعاء العهد الذى رواه صاحب المهج و رواه الكفعمى فى بلد الامين عن ابى جعفر^٧ آمنت بحجابك الاعظم و بكلماتك التامة العلياء التى خلقت منها دار البلى و احللت من احببت جنة المأوى آمنت بالسابقين و الصديقين اصحاب اليمين من المؤمنين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا لا تولنى غيرهم و لاتفرق بينى و بينهم غدا اذا قدمت الرضا بفصل القضا آمنت بسرهم و علانيتهم و خواتيم اعمالهم الى ان يقول رضيت بك ربا و بالاصفياء حججا و بالمحجوبين انبياء و بالرسل ادلاء و بالمتقين امراء سامعا مطيعا يا ارحم الراحمين و من البحار عن المفضل عن الصادق^٧ انه قال قال الله تعالى افترضت على عبادى عشر فرائض اذا عرفوها اسكتتهم ملكوتى و ابحتهم جناتى اولها (كذا) معرفتى و الثانية معرفة رسولى الى خلقى و الاقرار به والتصديق له و الثالثة معرفة اوليائى و انهم الحجج على خلقى من والاهم فقد والانى و من عاداهم فقد عادانى فهم العلم بينى و بين خلقى و من انكرهم اصلية نارى و ضاعفت عليهم عذابى و الرابعة معرفة الاشخاص الذين اقيموا من ضياء قدسى و هم قوام قسطى و الخامسة معرفة القوام بفضلهم و التصديق لهم و السادسة قبول امرى و التصديق برسلى و الثامنة كتمان سرى و سر اوليائى و التاسعة تعظيم اهل صفوتى و القبول عنهم و الرد اليهم فيما اختلفوا فيه حتى يخرج الشرح منهم و العاشرة ان يكون هو و اخوه فى الدين و الدنيا شرعا سواء فاذا كانوا كذلك ادخلتهم ملكوتى و آمنتهم من الفزع الاكبر و كانوا عندى فى عليين انتهى. و اعتبر من قول النبى^٩ كما رواه العسكرى^٧ و لو امرت احدا ان يسجد هكذا لغير الله لامرت ضعفاء شيعتنا و ساير المكلفين من متبعينا ان يسجدوا لمن توسط فى علوم على وصى رسول الله و محض و داد خير خلق الله بعد محمد رسول الله و احتمل المكاره و البلايا فى تصريح اظهار حقوقهم و لم ينكر على حقا ارقبه فيه و قد كان جهله او عقله الخير و فى الباب اخبار متضاربة اوردها فى الزام النواصب فمن شاء راجعه فانه كتاب جامع مستقل فى هذا الباب بالجملة معرفة السابقين لادانى كل رتبة لازمة فمن انكرهم حرم جميع الامداد التى بها النجاة فى الدنيا و الآخرة و قد نص عليهم على بن الحسين^٨ فى حديث جابر حيث قال جابر كما رواه فى العوالم الحمد لله الذى من على بمعرفتكم و الهمنى فضلكم و وفقنى لطاعتكم و موالاة مواليكم و

معادة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى
ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة
النجباء سابعاً و هو قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و
لو جئنا بمثله مدداً و تلا ايضا و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الى عزيز حكيم الى ان قال يا جابر
من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد اثبت التوحيد لان هذه الصفة موافقة لما فى الكتاب المنزل و ذلك قوله
تعالى لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار ليس كمثله شىء و هو السميع العليم و قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل و هم يسألون الخبر افهم معنى الاستدلال ان كنت من اهله فهذا هو اللازم من المعرفة فان شئت
سمه اركان الدين و ان شئت سمه غير ذلك و ان جعلته اركاناً اربعة فتجعل الاول معرفة الله و الثانى معرفة
النبي و الثالث معرفة الامام و الرابع معرفة الشيعة فان شئت جعلت الانبياء فى الشيعة فانهم خلقوا من شعاع
آل محمد: و ان جعلت معرفة الانبياء تحت معرفة النبوة فلا بأس بالجمله هذه الاربعة اركان الاسم الاعظم كما
روى عن الكاظم ^٧ ان الاسم الاعظم اربعة احرف الاول لاله الا الله و الثانى محمد رسول الله ^٩ و الثالث نحن و
الرابع شيعتنا انتهى نقلته بالمعنى و المراد ان من عرف هذه الحروف و دعا الله بها فقد دخل عليه من بابه كما
امر و دعاه كما احب و يلزمه الاجابة فانه الموفى بعهد الله و ميثاقه و قد قال الله تعالى قدره اوفوا بعهدى
اوف بعهدكم و قد قال ادعونى استجب لكم و لاتحسبن الله مخلف و عده رسله فهذا الايمان كلمة تامة
لا يجاوزها بر و لافاجر و يغلب المؤمن بها على كل احد و كل شىء فالايمان بالسابقين ليس بشىء منكور
مستحدث قد احدثناه و قد شحن به الكتاب و السنة و يشهد له العقل السليم و انما احدث القوم انكاره
حسداً من عند انفسهم و الله يؤتى ملكه من يشاء ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله و قد نهى
عنه فى كتابه و قال لاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء
نصيب مما اكتسبن و اسألوا الله من فضله.

قال سلمه الله و مؤيد اين تقريب أنكه مرحوم مبرور سيدنا الكاظم رفع الله فى الخلد و على اهل الخلود
فى لجة بحر الاحدية اعلامه در رساله هيئت در سبب بودن افلاك بر ترتيب مخصوص مى فرمايد ما
ملخصه: ان المبدء لابد ان يكون عرشاً لاستواء الرحمن و خزانه لجميع ما تستحق السوافل فهو كامل
فى رتبة البساطة و الفيض لا يجوز ان يصدر جزئياً فاقضى ان يكون هنا فلكا كلياً محيطاً بجميع المراتب
و هو العرش و لما كانت الفيوضات كلية غيبية مجملة و لاستيهال للسوافل ان تتلقاها كذلك لقصورها

فوجب ان يكون لتلك الاجمالات مقام تفصيل و وجب ان يكون رتبة التفصيل ايضا ظاهرة فى فلك تحت الفلك الاول و هو فلك الكرسى فتم الفيض الاول مجملا و مفصلا و هو رتبة المقبول ثم لما كانت الافاضة لانتم الا بتمكين القابل و ذلك التمكين يجب ان يكون من جهة المكون لكن بالآلات تناسب المفاض عليه و لما كانت تلك الآلات هى جهات التدبير و جب ان تكون محيطة فتكون افلاكا دائرة على القابليات فاقتضى الكون افلاكا اخر تحت الفلكين المذكورين ثم لما كانت الافلاك اخرجت مسبعة متميزة فى التسبيع الخ ثم قال فاذا اضمفتها الى الفلكين المذكورين كانت الافلاك تسعة.

اقول ان الذى حكيتته عن السيد الجليل اجل الله شأنه و انار برهانه ان كان فى اعتقادك تاما فلم لم ترده على الذى باحثته فى المسألة الثانية فانه برهان تام ينقض عليه قتله كما يأتى ان شاء الله و ان لم يكن فى اعتقادك اعيدك بالله تاما فلم اوردته على هذا المتعنت بالجملة هذا الكلام كلام حق و فيه ادلة على مشكلات كثيرة و لا بد لنا ان نشرحه بقدر ما يتيسر لنا فى هذه الاوقات مع ان القلب مشغول و الفرصة قليلة و ذلك ان هذا البرهان ينتفع به فى رد مزخرفات الافرنج التى يذكرونها و عجز عن ردهم كثير من اهل الاسلام رجاء ان يوفقنا الله بنصرة الاسلام و ابطال شبهات الطغام.

اعلم ان هذا العالم المشهود المحسوس المعلوم كائنا ما كان بالغا ما بلغ اجسام اى جواهر ذات كم و كيف و وقت و مكان و جهة و رتبة و وضع و ذلك مما لا ينكر و اما القول بالخلاء فقول باطل و عن حلية الاعتبار عاطل و نبين بطلانه بعد ما فرغنا من بيان ما شرعنا فيه فهذا العالم كائنا ما كان بالغا ما بلغ سواء كان على ما يقوله الافرنج فى امر كواكبه و افلاكه و ارضه او كما يقوله المسلمون و ساير الفرق جسم يصدق على كل جزء منه انه جسم اى جوهر له حدود كما ذكرنا و لا اقل من طول و عرض و عمق كما عرفوا الجسم و هو تعريف ببعض ذاتياته و لاشك ان اطلاق الجسم على كل جزء منه على الحقيقة لصدق تمام ماهية الجسم عليه كما انه يصدق على الآلات الحديدية الحديد فانظر الآن فى تلك الآلات هل السكين بتمام ما هو به هو حديد ام لا؟ لامجال لاحد ان يقول هو ليس بحديد فانه جسم معدنى منطرق فيه باس شديد اسود يذوب بعسر جهيد و كذلك السيف هو جسم لاجل ذلك و لامجال لاحد فى انكاره و مع ذلك كله السكين غير السيف بالبداهة و ليس مجال لاحد فى انكاره و هما حديد بالبداهة فتبين ان الحديد حقيقة فوقهما قد اعطاهما اسمه و حده و تجلى بهما و هما ظهوران له اذ لو كان الحديد بذاته عين السكين و السكين غير السيف يقينا و السيف غير السكين يقينا لكان السيف غير الحديد و الحال ان السيف ايضا حديد و كذلك

المر في العكس فلما وجدنا احدهما غير الآخر و يصدق عليهما الحديد عرفنا ان الحديد حقيقة فوقهما و ليس في عرض المغايرة و التباين العزلى و نسبته اليهما نسبة الاحد الى الاعداد فالواحد غير الاثنين و الاثنان غير الواحد و الواحد احد و الاثنان احد فالاحد حقيقة فوق الاعداد قد اعطتها اسمها و حدها و هي ظهورها و يصدق على كل عدد اسم الواحد@ من باب الحقيقة بعد الحقيقة و كذلك الحديد يصدق على السكين و السيف من باب الحقيقة بعد الحقيقة الا ترى ان الشمس في السماء شمس و في هذه المرأة شمس و في تلك المرأة شمس و هذه المرأة غير تلك بالبداهة و هذا الشبح غير ذلك الشبح بالبداهة و انما هما شمس لانهما ظهور الشمس التي في السماء و اعطتها اسمها و حدها من باب الحقيقة بعد الحقيقة فالحديد حقيقة دهرية بالنسبة الى السكين و السيف و هما من ظهورها و شعاعها و هي تظهر في مشرق العالم و مغربه و يمكن ان تظهر بجميع ما في الدنيا اذا انقلبت حديدا و كل جزء منها حديد يعطيه الحديد الدهرى اسمه و حده و هو مهيمن على جميع هذه الدنيا مستو على عرشها ليس شىء اقرب اليه من شىء آخر و كذلك امر الجسم المطلق بالنسبة الى جميع اجزاء هذه الدنيا فان كل جزء منها غير الآخر بالبداهة و كلها جسم بالبداهة على الحقيقة فالجسم حقيقة احادية دهرية و جميع ما في هذه الدنيا ظهوره اعطى كل جزء اسمه و حده كما بيناه مجملا تكلانا على فهمكم الدقيق فالجسم المطلق الدهرى في حده و مقامه مخلوق لله سبحانه قد خلقه به بواسطة الاعالى على ما قررناه في محله ان كان حادث مخلوق بنفسه عند المؤثر القريب و ان كان لك ان تقول انه مخلوق بمؤثره العالى الا انه صادر عن مؤثره العالى بنفسه لا بواسطة اخرى كما ان حركتك تصدر منك بها لا بشىء آخر و ان كان لى ان اقول ان الله خلق حركتك بك بعد ما خلقتك الا انها صدرت منك من غير واسطة ثالثة بينك و بينها و انما احدثتها بها فالجسم المطلق في محله مخلوق بنفسه و لابد و ان يكون له حيث فعلية و حيث مفعولية اى اذا لاحظته من حيث اضمحلاله لدى العالى واستقلاله به تجده فعل العالى و اذا نظرت اليه من حيث انه ظهور العالى و تجليه بالمعنى المصدري تجده مفعول العالى فهو كذلك بهذين الحيتين الواقعيين الحقيقيين مفعول بنفسه و هذا سر سار في جميع الاشياء و لابد من ان يكون الحيث الاول محيطا بالحيث الثانى من جميع جهاته لانه بكله بالنسبة الى الحيث الثانى جهة الرب و الظاهر فيه لاضمحلاله فى العالى المؤثر الخارج عن الاقطار المستوى على ما فى الديار فالحيث الاول حيث فعلية للعالى و الفعل هو حركة المسمى و الحيث الثانى حيث مفعوليته للعالى بالحيث الاول فهو حيث سكونه ليكن حيث الحركة و الفعل سماواته و حيث السكون و المفعولية عناصره و سماواته حيث الابوة و عناصره و ارضه حيث الامومة و هو اى الجسم الحاصل من الحيث الثانى بالحيث الاول هو المولود الحاصل من هذين الابوين و لا يعقل غير ذلك و من نظر فى الاشياء من الاعلى ما راى فى خلق الرحمن من تفاوت و رأى حكمة واحدة

فى كل شىء و من نظر فى الاشياء من الاسفل رأى اختلافات بعدها لم تكذ تنفق و هذا هو الفرق فى علوم
غير الغافلين عن الآخرة و علوم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ثم ذلك الحىث الاول الذى سميناه
حىث الفعل لابد و ان يكون له حىث تعلق بالمفعول و الالم يخلق به المفعول والفعل و المفعول من
المتضايقات و له حىث الى المؤثر الاعلى و لاشك ان حىث المؤثر اوحده و ابسط من حىث التعلق بالمفعول
فان المؤثر هو الخارج عن الاقطار و مهيمن على الكثرات الخلقية و له الاحدية فحىث الفعل اليه لابد و ان
يكون اوحده ما فى رتبة الاثر و ابسطه فلا يكون فيه كثرة عينية و لاكونية و اما حىث التعلق فهو من باب انه
متعلق بالمفعول يجب ان يكون متكثرا و من حىث انه من رتبة الفعل و العالى و الغالب عليه جهة الرب نوعا
وجب ان يكون فيه اقل مراتب الكثرة فوجب ان يكون له من هذا الحىث رؤس كلية تتعلق بكليات جهة
المفعول و لما كان كليات جهات المفعول سبعة كما يأتى و جب ان يكون لهذا الحىث سبع مراتب ثم لما
كانت الطفرة على خلاف الحكمة و جب ان يكون بين هذين الحىثين مبدؤ تفصيل و غاية توحيد يكون هو
الرابط بينهما و يكون بمنزلة النفس المتوسطة بين الروح و الجسد كما برهنا عليه فى الفلسفة فتثلث به الكيان
و تم ظهور الرحمن فليكن الحىث الاوحد عرشه و الحىث الثانى كرسيه و الحىث الثالث افلاكه فهذه التسع
مما لامفر عنها و قد نزل به الكتاب حىث قال سبحانه الله رب العرش عما يصفون و قال وسع كرسيه
السموات و الارض و قال سويهن سبع سموات و قال من الارض مثلهن و هذا هو برهان الحكمة المحضة
الاصلية على الانحصار فى التسع و قد عجز عنه الحكماء السابقون و قد من الله به على هذه العصبية و له
الحمد ثم حىثه المفعولية لابد و ان يكون له كليات اربع لابد للاثر منها كما برهنا عليه فى ساير كتبنا اقساما
من البرهان فلا بد فيه من نار و هواء و ماء و تراب و كيان ثلثة روح يظهر فى النبات بعد التدبير و نفس تظهر
فى المعدن و جسد يظهر فى الجماد و هى مراتب قابلية الارض فان النبات من صوافيها الروحانية الصاعدة و
الجماد من غلايظها الجسدانية الراسبة و المعدن بينهما فى الصفاء و الغلظة فافهم فهذه كليات جهات الارض
اى العناصر و تعلق بكل جهة فلك من الافلاك السبعة فزحل و المشترى و عطارد و القمر و هى البسائط
تتعلق بالعناصر و الشمس و المريخ و الزهرة تتعلق بالاكوان و لسنا بصدد بيان هذه الجزئيات فبذلك تم
مراتب الجسم المطلق و خلق بنفسه و قام على ساقه الا انه لاحديته الاضافية كانت المراتب فيه على ابسط
وجه و كانت متحدة فى المنظر و ان كانت متعددة فى المخبر فلما تجلى بالتميمات الظاهرة تفصل تلك
المراتب فيها فى المنظر و المخبر و جاءت كما ترى و ظهر بعرش و كرسي و افلاك و عناصر و هذا الوجه
الذى كشفنا عنه غير ما حكيتة عن السيد الاجل اجل الله شأنه فى وجه و الوجه الذى ذكرناه ايضا حق مثل ما

ذكره اجل الله شأنه و اقول فى شرح رمزه على نهج الاختصار قوله ان المبدء الخ يريد ان الرحمن الخارج عن حدود المخلوقات غير المتناهى الكامل المطلق الواحد الحق لا يكون مستواه الا جوهرًا بسيطًا يكون فى اقصى مقامات البساطة الممكنة فى المظاهر ليكون حامل جميع تجليات الرحمن و انواره و كمالاته و ليكون مبدء جميع الكثرات و الواحد الذى عليه يدور جميع المعدودات.

و قوله و الفيض لايجوز ان يصدر جزئيا الخ اى من الرحمن البرىء عن حدود الخلق لان الرحمن الواحد جل شأنه اذا تجلى يتجلى بجميع الكمالات على نهج الحكمة الدالة على الواحد بالارتباط و منها كليات و منها جزئيات و لايجوز تأخر الكلى و تقدم الجزئى فوجب تقدم الكلى فابتدى الله سبحانه بالكلى و منها البسيط و منها المركب و لايجوز تقدم المركب على البسيط فوجب تقدم البسيط و منها محيط و منها محاط و لايجوز تقدم المحاط على المحيط فوجب تقدم المحيط و على هذه فقس ما سواها.

و قوله و لما كانت الفيوضات الى آخر فالمراد ان السوافل لغلظتها و كثافتها لاتستاهل ان تتلقى الفيض عن ذلك العرش الاطلس البسيط المعنوى الكلى الواحدى و لابد من نزول المفيض الى عرصة المستفيض حتى يصاقعه حتى يقدر المستفيض على تلقي الفيض منه الا ترى ان الارض لاتشرق بنور العرش حتى ينزل الى الشمس مع انه انور من الشمس باربعمائة الف مرة و تسعمائة مرة و انما ذلك للطافة نور العرش و كثافة الارض و كذلك الروح لاينطبع عكسه فى المرآة حتى ينزل الى الجسد فلاجل ذلك لم تقدر السوافل على تلقي الفيض من العرش فوجب ان ينزل العرش الى مقام تفصيل و هو الكرسى و وجب ان يكون دونه محيطا بجميع ما دونه كما قال سبحانه وسع كرسيه السموات و الارض.

و قوله فتم الفيض الاول مجملا و مفصلا الى آخر فالمراد ان فعل الله سبحانه تم بهذين الفلكين فالعرش هو المؤدى عن الغيب و الكرسى هو المتلقى منه المعطى كل ذى حق حقه و السائق الى كل مخلوق رزقه و هما آيتا النبوة و الولاية فالعرش آية النبوة و هو مستوى الرحمن المنبىء بمراداته المنبىء نفسه بمقتضى لاتكلف الا نفسك و الكرسى هو حامل علمه و شارح دينه و مبين كتابه و المبلغ الى رعيته فى كل قرن قرن الظاهر باثنى عشر برجا فى منطقته فبذلك تم مقام الفيض الذى هو المقبول و العلة الغائية و لنا فى هذا المقام بيانات عجيبة ذكرناها فى ساير كتبنا بالجملة همان اخوان فى الله العرش صاحب العلم الباطن و التنزيل و الكرسى هو صاحب العلم الظاهر و التأويل و العرش هو صاحب الجمع و مظهر الرحمن و الكرسى هو صاحب الفرق و هو قسيم الجنة و النار و رحمة الله على الابرار و نعمته على الفجار الى غير ذلك من البيانات.

و قوله ثم لما كانت الافاضة لاتتم الخ فيريد به ان القوابل البعيدة عن الانفعال لانكاد تنفعل من الكرسي و لانكاد تنتفع منه الا بتمكين من الله سبحانه و يعبر عنه بالتهيئة فما لم يهيىء المفعول لقبول الفعل لا يكاد يؤثر فيه الفعل من الفاعل على حسب ما يريد الفاعل الا ترى ان الجسد ما لم يطهر عن الاكدار و الاظلة الحاجبة لا يكاد لايقبل اثر الملقى عليه كما تريد و لا يؤثر فيه الا قليلا فلو مكنته بالتطهير يتضاعف اثر المؤثر فيه الا ترى فى الظاهر ان الاخلاط ما لم تهيبىء بالمنضج لانكاد تنفعل بالمسهل فتمكنها اول شىء حتى تستعد لاثر المسهل فاذا وصل اليها انفعلت و ظهر اثره فالممكن لابد و ان يكون مصاقعا لينصدم عنه القابل و يتأثر فلولم يكن مصاقعا لاحتاج الى ممكن آخر يصاقعه و هذا سر سار فى جميع المراتب فخلق الله سبحانه دون الكرسي و فوق القوابل افلاكا خلقت من دخان الزبد الذى خلق منه الارض فهما من جنس واحد الا ان الافلاك من صوافيه و الارض من كثائفه و يمكن ان يقع اشعة الافلاك على الارض و ترى بالعين العنصرية و تقاربها فى الكيفيات الاربعة الا ترى انك تمس حرارة الشمس كما تمس حرارة النار و برودة القمر كما تمس برودة الماء و ترى الكواكب بعينك و تشاهدها و تتأثر بانوارها فلاجل ذلك جعل الله الافلاك اسباب التمكين فيقع شعلاتها على الارض و تكمل قوابلها و تديرها فى ادوار الجمادية و المعدنية و النباتية و الحيوانية و الانسانية ايضا باعتبار حتى تستعد للمقبول الذى هو نفس الكرسي التى هى النفس الانسانية باعتبار او الكلية الالهية فتظهر آثار الكرسي فيها فتقبلها و بغير تربية الافلاك و تديرها لانكاد تقبل آثار الكرسي و لاتشعر بها و لاتدركها ابدا و هذا ظاهر المراد.

و الباطن منه انه لابد ان يكون بين القرى المباركة التى هى العرش و الكرسي و ضعفاء الرعية التى هى بمنزلة الارض قرى ظاهرة و هى الافلاك رواة الآثار بين الضعفاء و العترة الاخيار سلام الله عليهم و هم النقلة و الرسل و حكام اهل البيت: فهم القرى الظاهرة المشهودة التى لا يوصل الى القرى المباركة الا بها و منها و لا يصل الى احد الفيض الا منها و هى الممكنة لقوابل الرعية المعدة بها المقارنة معها المجانسة لها فلولا هؤلاء لا يكاد احد من الرعية ينتفع بكتاب الله و سنة نبيه صلوات الله عليه و آله فهم الافلاك الدائرة على الرعية التى رزقكم فيها و ما تواعدون فورب السماء و الارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمقام الشمس هو مقام النقباء و ساير الافلاك هم النجباء الا ان فى فلک زحل باطن النقباء اظهر و فى فلک القمر ظاهرها و فى فلک المشتري باطن النجباء اظهر و فى عطارد ظاهرها و فى المريخ باطنهما اظهر و فى الزهرة ظاهرها و هؤلاء السبع طوائف هم مدبروا هذا العالم و ممكنوا القوابل و معدوها لتلقى الفيض عن العرش و الكرسي سلام الله عليهما و لا يمكن لاحدى القوابل تلقي الفيض منهما الا ان تصير فلکيا و من جنس الافلاك و الافمادات

ارضية لاتكاد تنتفع منهما الا بواسطة الافلاك متاعا لكم و لانعامكن و ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت و لك ان تجعل مقام محمد^٩ مقام فؤاد هذا العالم و مقام الولي^٧ مقام العرش و مقام الاركان مقام فلك الثوابت و مقام الشيعة مقام الافلاك و يشهد له قوله الرحمن على العرش استوى و قلب المؤمن عرش الرحمن و ما وسعني ارضي و لاسمائي و لكن وسعني قلب عبدى المؤمن و لكل وجه وجهه يقبله القلب النبيه و قد مر سر تسييع الافلاك و وجه آخر فيه ان الافلاك مظاهرها المراتب الغيبية و فى الغيب كيان ثلاثة روح و نفس و طبع فصار العرش مظهر تمام الروح اى روح القدس و هو العقل و الكرسي مظهر تمام النفس و الشمس مظهر تمام الطبع يحمل نور الروح و النفس سلمان علم علم محمد و على و لكل منها ظاهر و باطن و ذات و صفة فظهر ذات العقل فى زحل و صفته فى القمر و ذات النفس فى المشتري و صفتها فى عطارد و ذات الطبع فى المريخ و صفته فى الزهرة فبذلك تمت الافلاك تسعة فافهم راشدا موقفا بالجملة فيما ذكره اجل الله شأنه و ذكرناه آية بينة على لزوم وجود كملى الشيعة لتمكين قوالب الضعفاء و اخذ الامداد من الحجج: و الايصال الى ضعفاء الشيعة بحيث لولا هم لم يصل اليهم مدد منهم سلام الله عليهم و على وجوب الاستمداد منهم و الاخذ عنهم و الرجوع اليهم و انهم السدنة و الباب و البواب و الحجاب و ليس لاحد خرق هذا الحجاب الا ان يكون من جنسهم و عرصتهم و الله الموفق للصواب و قد وفق جناب السائل ايده الله فى الاستدلال ببيان السيد الاجل اعلى الله مقامه.

قال سلمه الله و معلوم است كه در افلاك معتبر همان شمس است پس شمس متمم ارکان و مبين و مظهر ارکان اول است و تمام ظهور ظاهر در عرش است زیرا كه عرش و كرسي هم به او ظاهر شده اند فيه تمت الكلمة و ان كان التمام بالكرسي لكن هو بيان تمامية الكرسي.

اقول اعلم ان آية الشيعة النجباء و النجباء@ هي الافلاك و الشمس هي آية النجباء و ساير الافلاك هي اية النجباء و الشمس هي قطب الدائرة اى دائرة الافلاك و عليها يدور رحاها و جميعها يستمد منها و هي الآخذة عن العرش و الكرسي سلام الله عليهما و المفيضة عليها و لاسبيل لساير الافلاك الى الكرسي الا بواسطة الشمس فان مراده ان آية الشيعة هي الشمس وحدها فلا يصح و ان كان مراده ان الشمس آية اكبرهم و اعظمهم فلا بأس به و اما قوله فيه تمت الكلمة فبالافلاك تتم الكلمة فان الشمس ايضا مقام اجمال و بساطة لا ينتفع بها القوالب الارضية لولا الافلاك و كما ان الكلمة العليا تتم بالكرسي لبالعرش كذلك هنا تتم الكلمة بالافلاك لبالشمس فالشمس آية العرش و الافلاك الستة آية الكرسي فان الكرسي مقام النفس و

الافلاك الستة مقام الاظلة البرزخية و هي آية النفس و هي ستة فى المنظر و اربعة عشر فلكا محيطا فى المخبر فان لغير عطارد و القمر ممثلا و حاملا و لهما ذلك بزيادة جوزهر فى القمر و مدير فى عطارد و الاربعة عشر مجموع قوى الكرسى فانه فيه اثنى عشر برجاً و آية من العرش به يتحرك من المشرق الى المغرب و نفس الكرسى الحامل للبروج و بها يتحرك من المغرب الى المشرق.

قال سلمه الله و اشارة الى هذا السر العظيم اشار شيخنا الاعظم احمده و اشكر حامده حيث اظهره الله لشمس الامامة ظلا مستطيلا فقال بلااله الاالله خلقت الاجساد الى قوله نور الله ضريحه و باوالى من والوا خلقت الافئدة انتهى مع ان التوحيد بيان الفؤاد و الفؤاد مشعر التوحيد.

اقول اعلم ان هذا البيان قد اشكل على كثير من الاخوان و شرح ذلك ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه و هي هيكل التوحيد ان ظهر التوحيد فى عالم الاجسام و الاعراض لظهر بهذه الهيئة و لذا روى خلق الله آدم لى صورته و برهن ذلك يطول بيانه و كفاك قول الله سبحانه خلقنا الانسان فى احسن تقويم و قول على ٧ الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه و هي الكتاب الذى كتبه بيده و هي المختصر من اللوح المحفوظ و هي الجسر الممدود بين الجنة و النار نقلته بالمعنى بالجملة الصورة الانسانية هي هيكل التوحيد و صورة التفريد و هيئة مشية الله سبحانه و تمثل اسمائه و صفاته فاذا تعلق المشية بشىء و طاوعها و لم يكن مانع لابد و ان يصير على صورة انسان فان الاثر تابع لصفة مؤثره و قد عرفت ان المشية على صفة الانسان ثم ان الله سبحانه لما خلق العقل و قال له ادبر ادبر حتى نزل الى عالم الاجسام فالى العرش ثم الى الكرسى ثم الى الافلاك ثم الى العناصر الى @التراب فحمد هنا نوره و خفى ظهوره و بطل حسه و نفى حيوته و كثف لطافته و غلظ رفته حتى صار فى قوة التراب ثم دعاه الى الاقبال اليه بقول اقبل الصادر من مشيته الكونية على السنة الافلاك الناطقة بقوة القطب السارية حيوته فيها فهو الناطق بها و ذلك الدعاء هو قول الست بربكم فقدم النفى الذى هو مقام الامكان و اخر بربكم الذى هو مقام الاعيان فلو قدم الاثبات لم يبق مولود الا و قد تصور بصورة التوحيد و لكنه قدم النفى لاثبات الاختيار فمن شاء ان يقول بلى امكنه و من شاء ان يقول نعم امكنه فاجاب بعض الاجزاء الارضية بقول نعم كالجماادات و النباتات و الحيوانات و بعضها بقول بلى كالاكباد الانسانية تصور جميع افراد الانسان الظاهرى الجسمانى الارضى بصورة الانسان فلما وجد الاجساد الانسانية بالدعوة الشرعية فى الكون على ان عرصة التشريع هي عرصة الصورة و عرصة التكوين هي عرصة المادة بعث اليهم الرسل و انزل اليهم الكتب و قامت الدعوة فيهم فنطقوا بقوة القطب

السارية فيهم حيوته فهو الناطق بهم فدعاهم ثانيا و جدد عليهم الميثاق بقول الست بربكم و محمد نبيكم فاجاب بعضهم بقول بلى و بعضهم بقول نعم فمن قال نعم خلق له صدر على صفة الشياطين شياطين الانس و الجن او الحيوانات فان هم الا كالانعام او النباتات فكانهم خشب مسندة او الجمادات فهى كالحجارة او اشد قسوة فهم فى صدورهم منكرون للتوحيد و النبوة معا فمن انكر محمدا^٩ فقد انكر الله فانهم لا يكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون فلا كل انسان فى الصورة انسان فى صدره و من قال بلى تصور على صورة الانسان و صفته فوافق صدره جسده و من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم نصبت الاولياء و قاموا بين اظهر القوم و دعوهم بقول الست بربكم و محمد نبيكم و على و احد عشر من ولده اولياؤكم فمنهم من قال نعم و تصور قلبه بصورة الشيطان او الحيوان او النبات او الجماد كما مر و منهم من قال بلى و تصور قلبه بصورة الانسان يكون قلبه انسان ثم نصبت الشيعة المكملون الممكنون و قاموا بين اظهرهم فقالوا بقوة القطب و القلب السارية فيهم حيوته الذى هو الناطق عن الست بربكم و محمد نبيكم و على و احد عشر من ولده و فاطمة الصديقة اولياؤكم الستم توالون اولياء الله و تعادون اعداء الله فمنهم من قال نعم و خلق فؤاده كفؤاد الشياطين او الحيوانات او النباتات او الجمادات و منهم من قال بلى و خلق فؤاده كفؤاد الانسان على صفة الانسان فظهر فيه حقيقة الانسانية و ليس ذلك من باب ان كل متأخر اشرف من المتقدم بل لاجل ان التوحيد الاول توحيد كوني يدركه المشاعر الجسدانية و يمكن الاجساد دركه و الاقرار به او الانكار له فلما بعث النبي^٩ جاء بتوحيد ادق نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم فدعاهم الى توحيد ادق لا يشعره الا الصدور و ركنه الاقرار بالنبوة الظاهرة فكلف الصدور بعد ما تصور اجسادها على النظم الطبيعى و الصدر اول ولد يتولد من الجسد ثم لما قام الاولياء كلفوهم بتوحيد ادق من الاولين و نبوة ادق ركنها الاقرار بالولاية فلم يدرك هذا التوحيد و النبوة و الولاية الا القلوب و لم يكن المكلف بها الا القلوب فان الادوات تحدد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها و القلب هو ولد الولد فانه يتولد من الصدر و امكانه الصدر و يولده الولي من الصدر ثم لما قامت الشيعة الممكنون دعوهم الى توحيد ادق من التوحيدات الاول و نبوة ادق من النبوتين الاوليين و ولاية ادق من الولاية الاولى ركنها ولاية اولياء الله و البرائة من اعداء الله فلم يكن مشعر ادراك ذلك الا الفؤاد فهم اولدوا الفؤاد من القلوب التى هى امها فهم ابوالفؤاد كما ان الولي ابوالقلوب و النبي ابوالصدور و الذى جاؤا به لم يك يدركه الا الفؤاد فالمبعوث اليه المكلف هو الفؤاد و بهم اوجد الله الفؤاد فهم المشية لخلق الفؤاد كما ان الولي هو المشية لخلق القلوب و النبي هو المشية لخلق الصدور و القطب الكونى هو المشية لخلق الاجساد و لابد و ان يرجع الولي و يأتى بباطن ما جاء به الشيعة ثم يرجع النبي و يأتى بباطن ما جاء به الولي و يتجلى بعد ذلك الجبار بباطن ما جاء به النبي و ذلك ان كل متقدم فى

الوجود متأخر في الظهور و اما في ظاهر الحياة الدنيا تقدم تجلى الجبار الظاهري لتوطية النبوة اذ لولا التوحيد ما عرف النبوة و تقدم النبي على الولي لتوطية الولاية اذ لولا النبي ما عرف الولي و تقدم الولي على الشيعة لتوطية ولاية اولياء الله و البرائة من اعداء الله اذ لولا الولي ما عرف اولياء الله حتى يوالوا و لا اعداء الله حتى يعادوا فهذا الترتيب غير الترتيب الطبيعي و الترتيب الطبيعي هو العكس كما ان النطفة مقدمة على العلقة و هي مقدمة على المضغة و هي مقدمة على العظام و هكذا فالموجود الآن ترتيب اضطرارى على مقتضى هذا العالم و الترتيب الطبيعي هو رجعة الائمة بعد الاولياء و رجعة النبي ٩ بعد الائمة و تجلى الجبار بعد ذلك بصفاته و اسمائه و انواره لا بذاته فانه ممتنع.

و اعلم ان الترتيبات ثلثة ترتيب نزولى ففيه كل اشرف مقدم و ترتيب صعودى ففيه كل اخس مقدم و ترتيب ظهورى على حسب مقتضى الاعراض فلانظم له يتقدم آدم ابوالبشر على نوح و هو اخس و يتقدم نوح على ابراهيم و هو اشرف فظهور امر الاركان فى هذه الازمنة صارت على طبق المصالح فالنبي و ان كان اشرف من الولي الا انه لعدم صلاحية الزمان و نضج المشاعر و الطبايع لم يظهر ما يليق به بل ما يليق بهم كما ان الرب مع انه لانسبة بينه و بين النبي لم يظهر فى التوحيد الا ما يليق بمشاعرهم و اقروا كلهم به لانه ظهر على منسابة الحد المشترك بينهم فلئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله ثم لما انتضج الطبايع بذلك التوحيد فى الجملة و تم الجسد استحق لروح مناسب فنضج فيه روح النبوة فجاء النبي ٩ بروح مناسب و توحيد ظاهرى الا انه ادق من الاول و لا يتم هذا التوحيد من غير اقرار بالنبي ٩ فانه التوحيد الذى اتى به هو و اوحى اليه و ظهر به و فيه و منه انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فظهر التوحيد على حسبهم لا على حسبه نكلم الناس على قدر عقولهم فلما حصل لهم نضج آخر استعدادوا لتوحيد اقوى فجاء الولي بتوحيد اقوى و نبوة اكمل و كان الاقرار بالولي ركنهما لان ما جاء به توحيد و نبوة ظهرا فيه و به و هو اظهرهما على حسبهما لا حسبه و ليس ما ظهر فيه اكمل مما ظهر فى النبي و لكن ما اظهره اكمل مما اظهره النبي لنضج القوابل فلو قام النبي ذلك اليوم لاظهر مثل اظهر الولي بالاتفاوت فلما حصل بذلك نضج اتم و استعدادوا لاعظم منه جاء الشيعة فاظهروا لهم مما ظهر فيهم من التوحيد و النبوة و الولاية بحسب الرعية لبحسبهم فكان الاقرار بهم ركنها لانهم اظهروا ما ظهر فيهم و نطقوا بما القى اليهم فكان ما جاؤا به هو فؤاد القوم و ما جاء به الولي قلبهم و ما جاء به النبي صدرهم و ما تجلى الله لهم جسدهم لا لاجل ان مقام التوحيد مقام الجسد بالنسبة الى البواقي و النبوة مقامها مقام الصدر و الولاية القلب و الشيعة الفؤاد بل لاجل ان الزمان ترقى على نحو ما بينا و لم يظهر كل واحد الا ما يناسب وقته فلما استعد الزمان و صار ذافؤاد بدعوة

الشيعة و اكمالهم الدين استعداد لمعرفة باطن الولاية فعاد الولي صلوات الله عليه و اظهر من التوحيد و النبوة و الولاية و معرفة الشعة فوق ما اظهره الشيعة البتة فيكون ما اظهره الشيعة كالجسد حقيقة بالنسبة الى ما يظهره و لذا يأتي اصحابه بكلمة لا يطيقونها فيفرون منه فرار المعزى ثم يرجعون خاشعين و يؤمنون مخبتين فيترقى الزمان بتربية الائمة: حتى يستعد لامر اعظم فيعود اليه النبي ٩ و يأتي بتوحيد و نبوة و ولاية و معرفة الشيعة كان نسبة ما سبق اليه نسبة الصدر الى القلب ثم اذا استعد الزمان و مر عليه برهة يتجلى الله سبحانه بصفات و انوار و يظهر لهم توحيد و نبوة و ولاية و معرفة للشيعة يكون نسبة ما سبق اليه نسبة القلب الى الفؤاد فانظر ما ذا ترى فليسكن المستوحشون عن ما نظره من الفضائل اليوم فان ورائهم امورا عجيبة و مقامات غريبة لا بد و ان تظهر فانها العلة الغائية من اليجاد و لاجلها عمر الله البلاد و خلق العباد ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فما قاله سلمه الله ان الشيخ الاجل قد اشار الى هذا المقام فهو ما ذكرنا على الاجمال و الاختصار فعلى اى حال معرفة الشيعة اى ولاية اولياء الله و البرائة من اعداء الله من اركان الدين و عليه بناء الشرع المبين و هو ركن التكبير و الكبرياء ردائي و من الكلمات التي بنى عليها الاسلام سبحانه الله و الحمد الله و لا اله الا الله و الله اكبر فافهم.

قال سلمه الله بعد كلمات هي واضحة لا تحتاج الى شرح سؤال اول شخصي از اهل ايران موصوف به علم و حكمت مرسومه و علوم رياضي در هند بود و هيئت و نجوم اهل فرنگ را هم بسيار مراجعه نموده بود و در دوربينهاي بزرگ هم بسيار نظر کرده بود و مي گفت بسياري از مطالب جديده فرنگان را از ادله رياضيه به طريق يونان مستدل مي توان شد علاوه بر مشاهده حس بصر از آلات دوربين و حدس قوی اگر چه بعضی از قواعد ايشان مخدوش باشد و لكن بعضی از آنها صحيح است به ادله عقليه و حدسيه و شهود حس و نه اين است که اعتنای زيادی به فرنگان داشته باشد يا بالتوهم مأخوذ به اقوال اين طائفه شده است مثل همج رعاع از اهل زمان که راهول اين قوم را می خورند بلکه بسيار رد و اعتراض بر ايشان و بسا تأييد و اعتضاد نسبت به ايشان می کرد در هيئت و نجوم جمع کرد ما بين طرائق يونان و هنود و فرس و فرنگان كذلك در طب و در علم مسالك و ممالک طريقه يونان و فرنگان هر دو را جمع نموده و هر کدام که به نظر او عقلا و حدسا و شهودا راجح آمده ترجيح داده و الا تزييف نموده و چون آلات حس بصری در طريقه فرنگان زياد متداول است و او هم تعاطی نموده به اعمال حدس قوی و لحاظ قواعد جرحا و قبولاً حتى آن شبهه مشهوره که شايد از نظر در آلات ناچيز

چیزی دیده شود یا کوچک بزرگ یا عکس اصل به نظر آید ملتفت شده غث و سمین این شبهات را درست متوجه شده و نه این بود که متجاسر در پی دیانتی بود که به ملاحظه مخالفت با شرع یا با قواعد مشهوره بین المسلمین حریص بر مخالفت باشد چنانچه این درد در متصوفه و متزندقه و به خصوص ملاحظه این ایام به هم می رسد بلکه در قواعد یونان هم هرگاه فی الجمله مخالفتی با ظواهر شرع مطهر داشت نهایت تأمل می نمود.

اقول یقتضی جواب هذه المطالب فصلین.

فصل اعلم ان الله سبحانه خلق الانسان من العناصر فاداره دورة جمادية و دورة نباتية و دورة حيوانية ففي هذه الدورات وجد الشياطين ديارا بلاقع و بلادا خربة ظلمانية فسكنوا فيها و دبوا و درجوا في جحوره و باضوا و فرخوا في صدره حتى ملكوا الديار و طغوا في البلاد و عصوا الجبار و طواعتهم جميع اهل الدار و قهروا تحت سلطنتهم حتى لم يبق لهم ميل و لاهوى الا ميل تلك الشياطين و هويهم الى ان بدأت النفس الناطقة فجاءت ضعيفة مستضعفة كوليد تحت سنايك الخيول الشامسة فوطئتها سنايك الشياطين و طفقوا يمزقونها كل ممزق فاعانها الله شيئا فشيئا و حفظها من شرهم حتى لم يهلكوها و يقتلوا فكبرت تحت عناية الله في دولة الجبارين الى ان عقلت و تعلمت الخير و الشر و هداها الله السبيل فوكلها الله الى اختيارها اما شاكرة و اما كفورا و امدها الله ببعض الملكة لنصرتها فاغلب الناس اختاروا مذاهب الشياطين المتملكين المتغلبين و سلكوا مسلكهم و اعرضوا عن الرب و عن صراطه السوى و نشوا على ذلك و قليل منهم اختاروا جهة الرب و طريقه و تخرموا و جمعوا العساكر لقتال اهل الكفر و البغى و جاهدوهم مغلوبين او غالبين و قليل من تخرم و عسكر و جاهد و غلب و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و قليل من عبادى الشكور المؤمنة اعز من المؤمن و المؤمن اعز من الكبريت الاحمر و هل رأى احدكم الكبريت الاحمر فبذلك لاتجد اكثرهم شاكرين و الشياطين هم من اهل سجين و جميع علومهم و افهامهم و مشاعرهم سجينية يعادون الله و رسوله و يرون جميع ما من الله سبحانه و رسوله و اوليائه معوجة باطلة و جميع ما فى سجين و اهل الباطل مستقيمة صحيحة و ذلك طباعهم و النفوس التى اتبعتهم ايضا على طبعهم تميل من حيث لاتشعر الى مشتهى الشياطين و تقول هذه هى السجية المستقيمة و الانصاف العدل و الفطرة السليمة و هى غافلة عن انها من تطبعها بطباع الشياطين و كلما تسمعه تعرضه على فطرتها المعوجة و سجيتها المتبدلة غافلة عن انها منحرفة فما وافقها قبلته و ما خالفها رذته على ان ذلك خلاف بداهتى مع ان

عينها و جميع مشاعرهما معوجة منحرفة ترى الحق باطلا و الباطل حقا فما يتبع اكثرهم الا ظنا ان هم الا يخرصون ان الظن لا يغنى من الحق شيئا فلما كان الامر كذلك جعل الله فى الارض ميزانا و السماء رفعها و وضع الميزان الاتطغوا فى الميزان و اقيموا الوزن بالقسط و لاتخسروا الميزان فما وافق ذلك الميزان فهو الحق الواقع الذى خلق الله الحقايق عليه و ما خالف الميزان فهو الباطل الذى لامرية فيه و جعل لذلك الميزان علامة فعلى كل حق حقيقة و على كل صواب نور و ليس هم الشياطين مخالفة الدين حسب بل همهم مخالفة الحق ما استطاعوا و ان كان فى بديهيات العالم و معرفة حقايق الاشياء الم تسمع ان ادنى الشرك ان تقول للنواة حصة و تحب عليه و تبغض عليه و هل الدين الا الحب فهم همهم مخالفة ما قاله الله و رسوله و اولياؤه و ما وضعوه سواء كان من الحقايق الكونية ام المسائل الشرعية و ذلك شأنهم و ديدنهم و من فتح الله عين بصيرته يشاهد ما قلنا و ان كان كثير منهم يظنون انفسهم منصفين عادلين و يظنون ان ما اختاروا هو المطابق لدليل العقل و لكن الشأن فى العقول و المشاعر فانها معوجة غير معتبرة ما لم توزن بالميزان فلا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد و الله ان هم الا كالأباعر يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و اكثرهم لا يعقلون و اكثرهم لا يشعرون لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها و لهم قلوب لا يفقهون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة و كم من آية فى السموات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون فهذا احد الفصلين الذين احببت ذكرهما حتى لاتغترب بسواد الذين هم خلقوا حشو العالم و لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم و عليها و على الفلك تحملون و لتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس.

فصل ان المجرب من طباع اهل الزمان لاسيما اهل الايران انهم حسبوا جميع بلاد الافرنج بل الكفر بلدا واحدا بل جميع اشخاصهم كشخص واحد و جميع ما رأوا من الصنایع التى يؤتى بها من تلك البلاد صنعة شخص واحد و هو المسمى بالافرنج فراقهم زبرجها و اعجبهم زخرفها فزعموا ذلك الشخص كاحد الانبياء حتى انى سمعت احدا من اهل العلم يقول ان الافرنج هو الصانع الصغير و الله هو الصانع الكبير و سمعت رواية عن واحد آخر من اهل الصنایع انه لا يبلغ صنعة احد بعد الله سبحانه صنعة الافرنج حتى ارى انهم غلوا فى الافرنج بحيث بلغوا بهم مبلغ العصمة و الطهارة فيزعمون وعدهم وفاء لاخلف فيه و قولهم صدقا لا كذب فيه و تدبيرهم صوابا لاخطاء فيه و امرهم حقا لا باطل فيه و اختيارهم عدلا لا انحراف فيه و طبيعتهم مستقيمة لاعوج فيها و شيمتهم كرامة لادنائة فيها و هكذا و يرجحون قول ادنى افرنجى على نبي مرسل و مؤمن ممتحن فلوا راوا احد اهل الافرنج و لعله منقر بلده يسألونه عن اخبار السماء و الارض و يقلدون مشيته و

سيرته و نطقه و يشاورونه فى تدابيرهم و يصوبون رأيه و يصدقونه فيما يحكى عن جميع اهل الارض و عن جميع مذاهب الافرنج بل الارض و عن جميع علومهم الدقيقة و الخفية و ذلك الاحق ايضا راى حميرا منقادة فرحلهم و ركبهم و ساقهم الى حيث يشاء و حسبك انه يأتى واحد منهم و يسخر بلدة فيها مائة الف نفس و يقتل و يضرب و يشتم و يفعل و يترك و لا احد يعارضه بل كل احد يتقوى بوصل نفسه به و تنسبه اليه و يضيفونه و يتملقون لديه و يقدمونه على علماء دينهم و مذهبهم و ليس ذلك الا انهم حسبوهم كالمعصوم فى الصواب و كالب في القدرة و ارى الخلق يروون على الافرنج كل صواب او تدبير او حكمة او سياسة خطر بالهم و الافرنج عنها غافلون و يتعلمون منهم لما استمعوا منهم.

بالجملة اكثر اهل الايران تنصروا و لذلك غيروا ملابسهم و مآكلهم و مشاربهم و مسالكهم و مشاهم و مقعدهم و منطقتهم و احكامهم و غفلوا عما اوحى الله الى نبي من انبيائه قل لعبادى لا يلبسوا ملابس اعدائى و لا يطعموا مطاعم اعدائى و لا يسلكوا مسالك اعدائى فيكونوا اعدائى كما هم اعدائى حتى انى ارى افرنجيا يأتى اليهم و لعله منقر بلاده و اجهلهم و لا يعرفونه و هو سياح كذاب و يحكى هو عن سفير منهم ذهب مثلا و السفير لا يكون من اعلم اهل البلد و العالم لا يخدم السلاطين و العالم بجانب لاهل الدنيا فى كل بلد و مذهب و انما هو من الجنود و الخدم و اهل الديوان يحكى عنه انه ذهب الى الصين و السياح من اكدب البرية فرأى فى الصين كتابا تاريخ كتابته مثلا عشرون الف سنة فيتمسكون بهذه الحكاية و الراوى لهم منقر الافرنج سياح كذاب و المروى عنه جندى سياح كذاب لم يروه ساع فى تضييع الاديان و القاء الشبه كما هو شيمتهم و عليه جميع تدابيرهم و كتبهم و الذى روى عنه السفير كتاب لا يدري ا هو من حيلة اهل الزمان او فرية مبطلى الاديان و كيف هو فيشكون بذلك فى اخبار الانبياء بوجود آدم^٧ و ان الدنيا من زمانه^٧ فى الالف الثامن مع وجود الكتب السماوية و تواتر الاخبار عن النبىء و تواتر المعجزات عنهم و اجماع اهل الاديان من اليهود و النصرى و غيرهم فانظر كيف ارتدت الطبائع قهقرى من حيث لا يشعرون و قد تواتر بين المسلمين شق القمر و رد الشمس و نزل القرآن بشق القمر فلا يصدقون بذلك و يصدقون ذلك السياح الكذاب الذى هو من اجهل الافرنج و من الجنود الفسقة الكفرة بانه يقول عندنا جريدة الحوادث من الفى سنة و ليس فيها ان القمر انشق و الشمس ردت و لا يعرفون هذا الراوى و الراوى لا يحيط بجميع الارض و لاجميع دول الافرنج و لا يعرف كتبهم و لا الافرنج فى الاعصار السابقة كانوا حافظين للحوادث كحفظهم لها فى هذه الايام و لا جالس علمائهم بالجملة هذا داء عضال و غاية الاشكال اعاننا الله فى آخر الزمان على حفظ الحق و الثبات عليه و نشره و ارى الامر يشدد يوما فيوما و ترتد الطبائع على اعقابها يوما فيوما و ان كانوا لا يظهرون

بالستهم و لكن ينصرون الكفار بايديهم و اقلامهم و الستهم و نفوسهم و يبائعونهم خفية حتى انى سمعت واحدا منهم قد بايع الافرنج و اخذ منهم شهرية معينة فقلت له ما قالوا لك و ما قلت لهم قال قالوا لى اعترف بانك موال لمن نواليه و معاد لمن نعاديه حتى نجعلك فى كنفنا فاعترفت لهم بذلك انظر وفقك الله فهذه كلمة لو قاله جميع اهل الارض لكفروا بالله عزوجل و لايبالون من امثال ذلك و اغلب الناس اتصلوا خفية بهم و دانوا فى قلوبهم بدينهم فانا لله و انا اليه راجعون و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فكيف تتوقع ان يكونوا من المصدقين الموالين للطودين العلمين الشيخ الاوحد و السيد الاجل اجل الله شأنهما و هم عن الاسلام مرتدون فيالها من مصيبة ما اعظمها و رزية ما اجلها لمثل هذا فليبيك الباكون و على ذهاب الدين فليندب النادبون و عليه فلتذرف الدموع من العيون و لو مات رجل حزنا على ذلك لم يكن ملوما البتة و سنج لى ان الحق هنا فصلا آخر اذكره لمن اعتبر.

فصل اعلم ان الذى بلغنا من هؤلاء الكفرة اهل الافرنج من انحاء الصنایع و العلوم رأيناهم متسلطين على تنقية المعادن و تكميلها و توثيق الآلات والتسهيل و تحسين الصنایع و ذلك لمدادومتهم على تلك و اجتماعهم عليها و تعاونهم عليها و صرف جميع قواهم و مشاعرهم فيها و اما العلوم الغائبة عن الحواس الظاهرة و منال الآلات المحسوسة فرأيناهم اجهل شىء فيها و اكثر الناس بلادة و حمقا فيها فقد يمكن الاعتماد على ما ادى اليه حواسهم ان كان المخبر من اهل الفن و صادقنا امينا و لكن لايمكن الاعتماد على ما ادى عليه افهامهم و حدسهم و ظنونهم و ما يعيب (يغيب ظ) عن ابصارهم ابدأ فانهم اشد حمقا فى ذلك من كثير من الناس و التميز بين المقامين كثير الخفاء فان المرئى مثلا غير معانيه و حاستهم ترى المرئى مثلا و اما درك معانى المرئى فمن شأن الحواس الباطنة و لذلك ترى يختلفون الناس فى شأن معانى المرئيات مع انهم لا يختلفون فى عينها و مثلهما شيثان احمران تراهما عينك و عين صاحبك ولكن لعلك تقول هذا اشد حمرة و هو يقول ذاك اشد حمرة فالمراد بمعانى المرئى هذا و امثاله فتريان الشيتين واحدكما يقول هذا انعم و الآخر يقول ذاك واحد@ كما يقول ابعده و الآخر يقول هذا و هكذا فمعانى المحسوسات غير نفس المحسوسات و الحواس الظاهرة لاتدرک الا الاشباح الحاضرة و اما معانيها و نسبها و ما ليس بشيخ منها يحس فليس دركها الا شأن الحواس الباطنة و هؤلاء الاقشاب المكبون على الدنيا المنهمكون فيها كثير الممارسة للمحسوسات الظاهرة و اما الامور التى هى من معانى تلك المحسوسات فهم قليلوا الشعور فيها كالمعانى المعقولة الخفية فانهم فيها ضعفاء مساكين و اكثر شىء جهلا بها فيا شيخى لا يذهبن بك المذاهب العالم فى كل عصر واحد او اثنان و هو الذى يفهم ما يقول او ما يقال له و اكثر الناس جهال لا يعرفون الا

ظاهرا مما يدرکه حواسهم و لايفهمون معانيه ابدا هذا و طباع اهل الافرنج ابدا في طلب امر جديد و اختراع امر جديد ينوه باسمهم بها و يشتهرون بها في البلاد و يجلبون به الرزق من السلطان و يصيرون وجوه الناس اليهم و لايبالون بتسويل و مكر و خداع في ذلك و العالم الذي يعتنى بقوله فيهم ايضا قليل قليل اقل من ساير بلاد اقليم الثانى و الثالث و الرابع و الافرنج اقل شىء اختيارا و عقلا و لذلك صار مطاوعتهم للسلطان شديدة مع ذلك الظلم الشديد الشايع فيهم كالبهائم يسوقها طفل و لاتتصور امكان مخالفته و لو تصورت لخالفت و ما صبرت على ذلك التحميل الشديد و كذلك هؤلاء شدة مطاوعتهم لسلطانهم من ضعف اختيارهم و ضعف اختيارهم دليل ضعف عقولهم و من ضعف عقله ضعف علمه و فهمه البتة هذا و اقاليمهم منحرفة عن الاعتدال و اعدل الاقاليم الثانى الذى اغلب الانبياء منه ثم الثالث الذى يليه و منه الحكماء و اصحاب العلوم ثم الرابع و ما بعد ذلك فمنحرف ان هم الا كالبهائم و ما ترى من دقة صنايعهم فذلك من طول الممارسة و كثرة التعاون و تراجم الظنون على شىء واحد و كثرة التجارب و الفراغ من الآخرة فممكنهم الله منها لان الدنيا جنتهم و ذلك نصيبهم من الكتاب و لكن راق الناس زبرج بلادهم و زخرفة صنايعهم و اعانهم على ذلك الطبع الكفور و النفس الكافرة الامارة بالسوء فصار الناس يلتذون منهم و من قريتهم و لسانهم و لباسهم و اثاثهم و جميع ما يؤل اليهم كما يلتذ شارب الخمر من رائحة الخمر و طعمها مع انها اخبت شىء فى الدنيا فلايفهمون ما يذكره المؤمن من قبحها و يكذبونه فالامر الله يعقلون و لا من اوليائه يقبلون حكمة بالغة فما تغن النذر فافهم ثبتنا الله و اياكم على صراطه السوى و لا يكلنا الى انفسنا طرفة عين.

قال سلمه الله بالجملة اين شخص و جمعى ديگر نقل از فرنگان مى کردند که شمس قائلند که هر شمسى کواکبى دور آن دایر و هر کوكبى را اقماری یا یک قمر گرد آن ساير و هر کره ای از کرات حرکت وضعیه دوریه در حیز خود دارد علاوه بر حرکات بالاستداره که هر قمر گرد کوكب و هر کوكب گرد شمس مى نماید و هر شمسى با کواکب و اقمار خود عنقودى است و فلک عناقید زیاد از احصای ما دارد و فلک را که از هوا و نار الطف مى دانند محیط و شامل کل این عنقودها مى دانند و در هر کره فلک منسوب به آن کره و شمس عالم ما با کواکب و اقمارش که ارض یکى از آن کواکب باشد یک عنقود از عناقید است و سماء هم متناهی است لکن لابما حدوده و عینوه و هر کره از کرات شمسیه و کوكبیه و قمریه مشتمل است بر چند طبقه و کثیف به منزله تراب این کره و الطف که به منزله آب باشد و الطف که او را در ما نحن فيه هوا مى نامند و کرات بخارى که کائنات جو در آن بهم

مى رسد و همچنين هر كره مشتمل است بر بحار و جبال و انهار و معادن و اشجار و نبات و حيوان و انسان و هر كره اى مستضىء است از شمس خود حتى ارض.

اقول اعلم ان الواجب هنا رسم مقدمات احديها ان معرفة الشىء تحصل للانسان من ثلثة اوجه الاول الاتحاد و هو فى معرفة الانسان بذاته و بالعالى الظاهر بها لها و لا يتحد الانسان بشىء آخر ابدا فالمعرفة الاتحادية لها معروف واحد و هو الذات ذات نفس الانسان الثانى الاحاطة و هى فى معرفة المؤثر بالاثر المنطوى تحت ظهوره بل هو عين ظهوره فالمؤثر اولى به منه و اقرب اليه منه و اعلم به منه و تلك مخصوصة بمعرفة المؤثر لاثره و اما الناظر من مكان اعلى مع انه كونا من جنس الادنى فليس معرفته باحاطية كناظر من فوق جبل فانه من جنس الناس و ادراكه لهم بالانطباع و التأثر و لكن يرى الناس من فوق الجبل غاية الامر انه يرى كثيرا من الادانى الثالث الانطباع و هو ان ينطبع فى مشاعر الانسان الشبح المنفصل من المدرك فيقع فى مدرك المدرك فينصبغ به فينفعل عنه الروح و يتأثر فيدرك فهذا القسم على قسمين فقد يدرك نفس الشىء كما انه يدرك النار و يراها و يقع فيه عينه شبحها و قد لا يدركها و لكن يدرك اثرا يستدل به عليه كالذى يدرك دخانا صاعدا من وراء تل فيستدل به على النار و هذا يخطى و يصيب اما الذى يصيب فالذى يرى مثال المؤثر فى الاثر كما ترى الشبح فى المرآة فذلك يصيب و اما الذى لا يرى شبح المؤثر فى الاثر فهو يقول بالمقايسة و الحدس و ادلة ظنية الا ترى ان الدخان الصاعد من وراء تل يمكن ان يكون من نار و يمكن ان يكون من تنفس ارض كبريتية و يمكن ان يكون شىء بكرامة نبى اوولى و يمكن ان يكون ابخرة ردية حصلت من حور هناك او اجمة او حمأة او هو جنى تمثل كذا او سحاب او غير ذلك فالبات على انه من النار و لا يرى شبح النار بات بما لا يقتضى البت فانه قد استدل بالقياس و الحدس و الظنون و هى تخطى و تصيب و الخطاء فيها اكثر فالحكيم يستدل حينئذ على وجود مؤثر ما و هو الحق و اما ما هو فالعاقل لا يقول بما لا يعرف.

الثانية اذا رأى اناس دخانا من وراء تل بعيد فقال بعضهم انه يمكن ان يكون من نار و قال بعضهم يمكن ان يكون بخار اجمة فلا يقال ان الناس اختلفوا هذه المسئلة فقال بعضهم كذا و قال بعضهم كذا فان ذلك ليس باعتقاد و انما يذكر كل واحد على نحو الاحتمال و الاحتمال لا يكون اعتقادا فلو احتمل واحد آخر غيرهما احتمالا آخر امكن و ليس بدع فانها احتمالات فما ثبت لك بيانه اصطفيته و ما خفى عنك ضوءه نفيته و لا يتفاوت فى هذا ذهاب الاكثر الى احتمال فانه ذهاب الى الاحتمال لا الى اعتقاد غاية الامر ان اكثر الناس يحتملون هذا الاحتمال و مع ذلك يجوزون غيره فاذا رأيت مثل ذلك من العلماء فلا تغفل ان العلماء اختلفوا

فقال بعضهم كذا و بعضهم كذا بل ما اختلفوا ابدا و لكن الجهال اذا سمعوا من العلماء هذين الاحتمالين او ترجيح كل واحد ما عنده من الاحتمال يبتون عليه و يقطعون و يروون على البت ان اهل الافرنج مثلا يعتقدون كذا و كذا و علماء الافرنج العقلاء منهم بريئون من هذا الاعتقاد و كتبهم تأبى من ذلك و لكن الرواة يقطعون كساير اراجيف الدنيا فالاول يقول ينبغي ان يصير كذا و الثانى الحاكى عنه يقول يحتمل ان صار كذا و الثالث يقول المظنون انه صار و الرابع يقول قد وقع كذا قطعا فيرجفون فى البلاد هكذا فلو فتشت الاول يقول لا والله ما قلت كذا كذلك حال علماء الافرنج المساكين او غيرهم و حال النقلة فهم ربما يقولون على الامكان و الاحتمال و النقلة يقولون على البت و بينهما ما بين الحق و الباطل.

الثالثة ان ما لا يدرك عينه بالحواس الظاهرة و لاثاره لا يمكن العلم به الا من جهة العقل المستنير الخالص عن شوائب الجهالات و الضلالات و الابتناء على المسلمات الباطلة و العادات و الطبايع و الشهوات الموزونة بالموازين القسط او من جهة اخبار ثقة و ثقات قد ادركوه بعينه او اثره و من غير ذلك محض خرص و تخمين لا يتبع و لا يصير اعتقادا و لامنشأ اختلاف و لا يعد قولهم فى الاقوال فاتقن ما اقول لك.

الرابعة لاتكونن من الذين يأولون الكتاب و السنة و المذهب و كلمات الربانيين لمحض الخرص و التخمين او اتباع قوم خراصين او لمحض ادلة ظنية او ادلة عقول ناقصة غير موزونة و من غير لزوم امتناع و فساد و تأبى العقل السليم عنها لو بنينا على ظاهرها و قلنا به و لكن النفوس شديدة الشره و الولع على ما يخالف الانبياء و المرسلين و ايم الله من عرف كينونة النفس علم ان تأبيها عن مطاوعة الانبياء و المرسلين و شرها على مخالفتهم اعظم دليل على حقية الانبياء و المرسلين سلام الله عليهم اجمعين و ان النجاة فى اتباعهم فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي بالجملة لاتكونن انت منهم و انت تعلم ان المعصومين كلامهم نور و امرهم رشد و وصيتهم التقوى و فعلهم الخير و عاداتهم الاحسان و سجيتهم الكرم و شأنهم الحق و الصدق و الرفق.

فدع عنك قول الشافعى و مالك و احمد و المروى عن كعب الاحبار

و خذ عن اناس قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

و اعلم على سبيل القطع و اليقين ان بعد المحسوسات الظاهرة و البديهيات الاولى لاقطع لاحد على شىء الا للانبياء و الاوصياء و الربانيين و من اخذ عنهم بالتسليم و ان تطع اكثر اهل الارض يضلوك عن سبيل الله ان

يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون و ما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا فلنشرع الآن فى جواب ما ذكرتم و رسم الاجوبة يقتضى رسم فصول.

فصل لبدأن فى نقل ما ذكرتم من مطالب القوم لنظهر انه اى شىء منها تسويل و تضليل صدر عن خرص و تخمين و اى شىء منها مناطها رؤيتهم ثم نتكلم فيه فاقول اما قولكم انهم يقولون بشمس يدور على كل واحد كواكب فلانمنع نحن ان القوم نصبوا مناظير و رأوا بعض هذه الكواكب الصغار كبارا حتى رأوها بكبر الشمس و رأوا قرب كل شمس بزعمهم كواكب و اما رؤيتهم سكون تلك الشمس و حركة البواقى حولها اصل كلام كما يأتى و هب انهم رأوا ان تلك الكواكب تدور حول تلك الشمس مع انى لاظنهم انهم رأوا دورتها حول تلك الشمس فان الكواكب المعروفة بالثابتة بطيئة الحركة جدا و لايفى اعمار هؤلاء المسولين بضبط دورة منها و المسئلة مستحدثة و القدماء غير ضابطين لها دورة بل كانوا يقولون انها ساكنة و بعد سنين و دهورا اثبتوا لها حركة ما و قد قال المحققون انها تقطع دورة فى ثلثين الف سنة و هيئات الكواكب المشهودة لم تتغير الى الآن عما ضبطوه اولا فلاظنه منهم الا مض خرص و تخمين و طرد للباب الذى زعموه فى هذه الشمس و الكواكب و من الامور الصعبة البحث مع الحاكي فى غيبة المدعى و جواب الحاكي عنه فكلما تقول هذا مما لا يكون يقول الحاكي انهم فعلوا او رأوا او لهم جواب عن ذلك فلو كان نفس المدعى حاضرا لما جسر على القول بالباطل عند اهل الفن بالجملة على الله التكلان فهب انهم رأوا كواكب كبارا زعموها شمس و حولها كواكب و رأوا لها حركة ما و ما اظنها الا محض خرص و طرد للباب كما عرفت فكيف علموا استدارتها جميعا حول شمسها فلو رأوا دورتها لرصدوها و ضبطوا حركاتها و انهم لكاذبون مع انهم اثبتوا بين المريخ و المشترى كواكب رصدوا بعضها و ضبطوا حركاتها و عجزوا عن البواقى فكيف رأوا دورات ما نسميه ثوابت و هذا القول مستحدث و اعمارهم لانفى بدوراتها و القدماء ما ضبطوا حركاتها و دوراتها كما عرفت و كذلك ردهم ان ادعوا ان شمسوا رأيناها و كواكب شاهدناها غير هذه الثوابت و مع ذلك نحن لانمنع ان تكون لما لانرى من الكواكب و لهذه الثوابت تدويرات يتحرك بعضها على بعض و يكون بعض التدويرات اكبر و بعضها اصغر و بعضها محيطا ببعض فيدور بعضها على بعض و لامانع و لا يخالف دينا و لاشرعا و انما الكلام فى وفاء الاعمار باتمام دوراتها و اوضاع الكواكب منذ ضبطوها لم تتغير الى الآن و قولهم حول كل كوكب اقمار هب انهم رأوا كواكب حول كل كوكب و رأوا لها حركة ما و انما سموا بعض الثوابت بشمس و بعضها باقمار و لابحث فى التسمية و نفرض انهم ضبطوا بعض حركاتها لايزيد كل ذلك على اثبات كواكب تتحرك بعضها فى الجملة و سيأتى الرد على القول بسكون الشمس.

و اما قولهم لكل كرة حركة وضعية دورية في حيزها غير حركاتها بالاستدارة فذلك ايضا محض خرص و تخمين فان ساعدنا دليل عقلي او سمعي عن المعصومين نقول به و الا فليس ذلك بشيء محسوس بالمنظار اللهم الا ان يكون في كواكب شامات على غير لونها و علم بدليل عقلي انها في جرم الكوكب كما يدعون في الشمس و لادليل لهم بانها في جرم الشمس كما يأتي فمنها يستنبط حركتها الوضعية و المحسوس في القمر عدم تغير وضعه مع وجود الشامات و الامر في الكواكب الصغار اصعب و ليس انى انكر الحركة الوضعية في الكواكب الا انى اريد ان ابنه على انها ليست تدرک بالمنظار الا اذا كان في الكوكب شامة علمت بالعقل او بالسمع يقينا ثم ترى يمينا و شمالا حيناً.

و قولهم كل شمس مع كواكبها و اقمارها عنقود فجواب ذلك يأتي بعد و قولهم و كل كرة من الكرات الشمسية و الكوكبية و القمرية مشتمل على طبقات كثيفة و لطيفة كالتراب و الماء و البخار و الهواء فذلك كلام لا يقدر على النطق به عاقل من باب الرؤية و هو محض خرص و تخمين فان المنظار لا يدرك الهواء فما علمهم من باب الرؤية بان كل كرة له طبقات فان ساعدنا دليل عقلي قلنا به و الا فلا و الغرض انهم ان اسندوا ذلك الى الرؤية كذبوا و ان اسندوا الى دليل سمعي او عقلي فلا دليل على ذلك و دونه خرط القتاد ثم انهم يدعون ان في السماء عناقيد ازيد من احصائهم فان هو الا محض خرص و تخمين و ليس باعتقاد و لا قول في المسئلة ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون و هم عاجزون عن اثبات عنقود واحد كما يأتيك فكيف يشنون ما لا يحصى و مما يضحك الثكلى قولهم ان كل كرة فيه بحار و جبال و انهار و معادن و اشجار و نبات و حيوان و انسان و انى اقول:

زنت صهاك بكل فلاتلمها و لم زنيما يزعم ان ابنها امام

و ان تعجب فاعجب من اهل الايران الذين يصدقون اولئك الفجرة الكذبة الذين يدعون عناقيد فوق احصائنا ثم يدعون ان في كل كرة معادن و اشجار و حيوان و انسان و انهار اراوا ذلك بالمنظار و بالمنظار كربوا معادنها و فتشوا عنها و بالمنظار اراوا اشجارها و بالمنظار اراوا حيوانها و انسانها و غاية ما يكبر المنظار اصل جرم الكوكب افرضها سبعة آلاف مثل الكوكب فيكون كقرص الشمس مثلا فكيف يرى فيه ما يزخرفون و ان كانوا يسندونه الى العقل فدونه خرط القتاد نعوذ بالله من بوار العقل و قبح الزلل و به نستعين و اعجب من ذلك حكاية حكاة يدعون انهم من اولى الالباب ان الافرنجى رأى في المنظار في القمر مزرعة و فلاحا قاعدا بيده فاس و يحصد و بيدرا مجموعا هذا هو الذى اقول ان المباحثة مع الحاكي الجاهل مما لا يمكن فلو جمع

الافرنجى المنجم مع عالم او عاقل ما جسر ان يقول ذلك ابدا و لكن الحاكي يقول و المحكى عنه بعيد لايناله يدا لايتصور احد ان المنظار كم يكبر المرئى غاية الامر انه يكبره سبعة آلاف امثاله اليس الكوكب اذا كبر سبعة آلاف مثله يصير بقدر شمس او قريب منها و القمر مثلا يصير مثلا بقدر صحن دار فانظر لو رؤى الارض بقدر قرص شمس او صحن دار هل يرى عليها نبات و حيوان و انسان و على هذه فقس ما سويها و كذا ما عليه بناء عناقيدهم من سكون الشمس و حركة الارض بثلاث حركات و ضعية يومية و دورية سنوية و الحركة الملوية فان ذلك ايضا من العالم الذى صدر منه يوم اول محض احتمال ثم ان الحكاة و النقلة الجهلة جعلوها مذهبا و اعتقادا فان الذين كان بناؤهم على سكون الارض و حركات الكواكب و بنوا عليه حسابانهم و زيجاتهم لم يتخلف حسابانهم منذ الف سنة و ازيد الى الآن فلو كان ذلك القول باطلا لكان يتخلف و لم يدعنا داع الى ترك ذلك القول و القول بسكون الشمس و حركة الارض غاية الامر انه لو فرض كذلك ايضا لوافق هذا الحساب الاول فيحتمل هذا و يحتمل هذا فمهما جاءنا دليل على صدق احدهما اخذنا به و الا فلا و ان هؤلاء الفجرة لم يأتونا من باب الرؤية بدليل محسوس ان الارض تتحرك و الشمس ساكنة و انى لهم بذلك و قد جائنى كتاب من منجميهم العلماء من الروسية فى حركة الارض و سكون الشمس مع مقرباتهم و محسناتهم و هو كتاب مبسوط و قد كتبت كتابا فى ردهم و ارسلت اليهم و لم يدعوا المساكين انه قولنا و انه هكذا فى الواقع نعم كتبوا فيه انه يمكن ان يكون كذا و يوافق الحساب و ذكروا بعض ما يرفع الاستبعاد و انى يجسر العالم ان يقول بغير ذلك و هذا كله من النقلة الجهلة و كان مرادهم و مطلبهم فى ذلك الكتاب طلب دليل على رد حركة الارض و كان فى زعمهم انه لا امتناع فيه و انا ذكرت فى كتابى فى ردهم ادلة على بطلان هذا القول و انه خلاف الحكمة و لا يصدر من الحكيم و اقامت عليه ادلة مبسوفة من الطبيعيات و غيرها بالجملة الذى يجب ان ابينه هنا انه لم يدعهم الى هذا القول رؤية بمنظار و لاغيره و لايعرف من المنظار ان الشمس ساكنة و الارض متحركة ابدا ابدا و لعلنا اشرنا فى ما بعد وجه بطلان هذا الرأى منهم و كذلك ادعائهم فى تلك الشموس التى زعموها انها ساكنة فذلك محض خرص فلعلها تتحرك بحركة بطيئة مثلا تتحرك حركة دورية فى كل الف سنة درجة فما علمهم من باب المنظار و الرؤية فى هذا العمر القليل انها لا تتحرك و هذا المناظير مستحدثة و علمهم بهذه الشموس و العناقيد على زعمهم مستحدثة و لم يضبط القدماء مواضعها حتى نعرف اليوم حركتها و سكونها و لعلها تتحرك فى الف سنة درجة و على فرض الاطلاع على سكونها فى الرؤية فلعل لكل شمس فلكين احدهما فى بطن الآخر و حركتهما على العكس اى حدهما يتحرك على التوالى و الآخر على خلاف التوالى و هما متساويان فى الحركة كلما يتحرك شمس فى حاملها على التوالى مثلا يرجعها فلنكها الحامل لهما على خلاف التوالى فترى ابدا ساكنة

فما علمهم بانها ساكنة فى الواقع فىا شيخى يمكن ان يفرض الانسان فى الافلاك فروضا عديدة فى كلها يظهر هذه الحركات و لايجوز من باب الرؤية اختيار احدهما على الآخر الا ان ياتى دليل من الخارج على رجحان احدهما على الآخر فلايغرنك الجديد و لايروعنك جمعهم و بأسهم الشديد ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فتبين ان ادعاءهم ان فى السماء شمس ساكنة قول صدر عن محض خرص و تخمين و لابرهان لهم عليه من باب الرؤية و لا من باب الطبيعة ان هو الا محض حب الامر الجديد الذى عليه طباع النصارى فبطل القول بالعناقيد و جعلها عوالم و اثبات ما اثبتوه فى كل كوكب و اما ما وجدناه فى بعض كتب الانجليس انهم رأوا فى القمر جبلين يصعد منهما النار كبعض جبال الارض فاقول لاجل ابطال دعويهم لا لاجل انه احتمال منى احتمله فلعل دوين القمر بعشرة فراسخ مثلا فلكا و فيه شبيهه ذينك الجبلين اللذين يقولون رأينا فما علمهم بانهما فى القمر فمن امثال هذا الاحتمال يبطل امر المنظار و لايصير سبب اثبات شىء و نفى شىء ابدأ ابدأ و كذلك ما يقولون من امر الشامتين فى الشمس بحركتهما اثبتوا الحركة الوضعية فى الشمس فكذلك اقول لابطال المنظار لا الاحتمال ان دوين الشمس فلكا فيه كوكبان اسودان يوازىان وجه الشمس و هما يتحركان على المنطقة كالشمس فهما يتحركان و انت تحسبهما فى وجه الشمس و تثبت فيها الحركة الوضعية و ليس امر المنظار باعظم من امر العين فلو كان جدار من بعيد و دوينها بفصل قليل شىء اسود فانت لاتدرى هل هو على الجدار ام لا و ان كان جداران مبيضان حسنا و كان احدهما اطول من الآخر فانت من البعيد لاتدرك انهما جداران ام جدار واحد و لو تحرك حجرا الرحا معا كل واحد على خلاف الآخر و حركة كل واحد يوازى الآخر وقف واقف على الحجر الاعلى لايعرف بالعين انه واقف ام متحرك و لو كنت جالسا فى السفينة و هى تسير فى الساحل لايدرك بالعين ان السفينة سارية ام نواتى الساحل و احجاره و اشجاره و النقطة على الدوارة ترى دائرة و نفس الدوارة ترى ساكنة و القطر النازل بسرعة يرى خطا و الشعلة المدارة بسرعة ترى دائرة و الفرس فى جريه يرى اطول مما هو عليه و لو طار طيران او اكثر بعضها فوق بعض فى الهواء بفصول قليلة لايعلم ايها اعلى و ايها ادنى و لايعلم ان ما يرى اصغر هل هو فى الواقع اصغر و ادنى او اكبر و اعلى و يرى من بعده اصغر فإى عبرة بالعين و المنظار ازيد من درك الشيخ فمالم يؤيدا بدليل عقلى لاعبرة بمحض الرؤية و الدليل عقلى و الحمد لله و له المنة قد ضرب بينه و بين الافرنج حجاب لا يهتك و قد سلب الله عنهم الفهم فى غير المحسوس كما رأينا كتبهم و اطلعنا على مزخرفاتهم فان ادعوا على هذه الخرافات الدليل العقلى فهم اعجز عاجز و لادليل لاحد من الحكماء من العقل الذى شأنه درك الكلليات فى الجزئيات فضلا عن هؤلاء الانعام غاية ما يدركون من المنظار كوكب خفى لايرى بالعين فيعرف به او نور ضعيف لايرى بالعين فيدرك به و يرى فيه سواد القمر اوضح و ابين و

اما انه ما هو و من اى شىء هو و ما طبعه فلا و ربك و قد غر الناس زخارف آلاتهم حسب و هم اشبه شىء بشياطين الكهنة كانوا يسترقون السمع كلمة و يضيفون اليها اضعافها و اضعاف اضعافها و يخبرون الكهنة و انهم لكاذبون و كاصحاب التفألآت و الرمل و امثالها يرون واحدا و يضيفون اليه اضعافه و الله يشهد انهم لكاذبون كذلك هؤلاء الاقشاب فى مدعياتهم.

فصل اعلم ان الرد على هؤلاء له مقامان رد عليهم و رد على الذين يدعون الاسلام و اغتروا بكلامهم و اعتقدوا بمزخرفاتهم اما الرد عليهم فقد كتبت كتابا فى ردهم و قد ذكرت انه جاءنى كتاب مبسوط منهم و التمسوا فيه ان يردهم من يردهم لا من جهة الكتب السماوية و اقوال الانبياء و كتبت فى ردهم كما التمسوا و رددت عليهم بما لا مزيد عليه و اما هيهنا فطرف الكلام المدعى للاسلام على ما اطرتم عليه فى اول كلامكم و بلغتكم به بالمدح مبلغ كملى العلماء من الشيعة و مثل ذلك اقل من الكبريت الاحمر و رجل هكذا لا يتعدى معبده و لا يتجاوز مسجده و لا يدعونه يفارق بلده و لا يذهب المعتنى بدينه العالم بموصوله و مفصولة الى الهند و الى الافرنج و يعاشر الكفار الانجاس دهورا و سنين و هو يخاف ان يموت فى البحر او فى بلاد الهنود و النصرارى و يأكل مآكلهم و يشرب مشاربهم و يجالسهم و يساورهم مدة نعوذ بالله فعلى اى حال عمدة هذه المسائل قولهم بسكون الشمس و حركة الارض فحسبوا الشمس مركزا ساكنا و زعموا ان الارض متحركة ثم زعموا انها كوكب من الكواكب ثم زعموا ان كل كوكب مثل الارض و فيه ما فيها من محض التخمين و الاستحسان و زعموا انه لاسماء و انما هو فضاء ممتد الى ما شاء الله و ان الكواكب كرة كالارض فى ذلك الفضاء و فى كل واحد بر و بحر و موالييد و كثرات مثل هذه الارض و زعموا ان الكواكب تدور حول الشمس فى غير فلک و دورانها حولها بسبب جذب الشمس و ميلها الى خلاف الشمس فيحدث ذلك حركة دورية حول الشمس ثم من ذلك ذهبوا الى اثبات شمس اخر و قد اراحنا طرف بحثنا حيث هو مسلم فاقول اولاً بعد النصايح المتقدمة ان الله سبحانه قد صرح فى كتابه بعرش و كرسى و افلاك و هى صارت فى الكتاب و السنة بحيث من انكر السبع سموات و العرش و الكرسى و الارض فقد كفر بالله العظيم و برسوله النبى الكريم فان ذلك من بديهيات الكتاب و السنة المجمع عليها و القول بان فضاء ممتدا الى ما شاء الله و الكواكب كرات فيها تدور حول شمسها من غير فلک يديرها فذلك كفر صراح و خروج عن المذهب و مخالف لقوله سبحانه كل فى فلک يسبحون و على فرض القول بان لها افلاكا غير محصورة هو خروج عن قوله تعالى فقضيهن سبع سموات فى يومين و اوحى فى كل سماء امرها و قوله ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سماوات و هو بكل شىء عليم اذ وقع الاجمال الضرورى و نزل الكتاب و جرت السنة على

ان السماوات سبع لاقبل و لا يزيد و كرسى ثم عرش فمن زاد فى ذلك او نقص خرج عن هذا الدين اللهم الا ان يثبت لكل فلک افلاكا جزئية فنزول القرآن و جريان السنة و تحقق الاجماع الضرورى الكاشف عن قول المعصوم بل الظاهر انه اتفاق اهل الملل و كل ذى شرع و كتاب دل على ان الذين قالوا بسماوات سبع و ارض دونها و كرسى و عرش فوقها هم آخذون عن الانبياء السالفين المطلعين على السماوات و الارض فالمبتغى غير ذلك يقينا كافر و المجوز لغير ذلك مجوز لكذب الكتاب و السنة و الانبياء و خارق للضرورة فهو ايضا كافر و مأول بديهيات الكتاب و السنة الى اقوال الكفرة مفسر للكتاب برأيه و من فسر برأيه لاجل تدين فهو ايضا كافر و لكن الناس يسامحون فى امثال ذلك و يزعمون ان مناط الكفر هو انكار اصول الدين و فروعه حسب و يغفلون عن احاديث متضافرة واردة ان ادنى الشرك ان تقول للنواة حصاة و تدين الله به و كثرة الاخبار تمنعنا عن ذكرها فى هذا المختصر فانها متواترة معنى على ان السماوات سبع و وسع كرسيه السماوات و الارض و عرش للرحمن و اما ما روى من تعدد العوالم فمن كان ذا فهم فى الحكمة و العلم عرف ان المراد بتلك العوالم الغيبية فان العالم لا يتم الا بعرش و كرسى و افلاك و عناصر كما حققنا آنفا و ان هذا العالم بعرضه و كرسيه و افلاكه و نجومه و عناصره عالم واحد وهى كائنة ما كانت من ابعاض عالم واحد لا يقوم بعضها الا ببعض وكلها حروف كلمة عالم الاجسام و هو عالم واحد فعن الخصال عن ابي عبدالله^٧ قال ان الله عزوجل اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات و سبع ارضين ما يرى عالم منهم ان الله عزوجل عالما غيرهم و انى الحجة عليهم انتهى و عالم الاجسام يرى بعضها بعضا فليس المراد بتلك العوالم هذه الكواكب و من البحار عن جابر قال سألت ابا جعفر^٧ عن قول الله عزوجل افعيننا بالخلق الاول بل هو فى لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا افنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنة الجنة و اهل النار النار جدد الله عزوجل عالما غير هذا العالم و جدد عالما من غير فحولة و لا اناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى ان الله عزوجل لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله تبارك و تعالى الف الف عالم و الف آدم انت فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين انتهى فتنبه انه عليه السلام سمى هذا العالم بجميع اجزائه عالما واحدا و لو كان فضاء و فيها عناقيد لم يكن احدها اولاً و احدها آخراً فان السماء فوقنا و تحتنا و الكواكب فوقنا و تحتنا فمن كان من اهل الحكمة عرف ان العوالم الالف الالف بعضها اعلى من بعض و بعضها اسبق من بعض.

و اما سكون الشمس فيردهم الكتاب حيث يقول في الشمس و القمر كل في فلك يسبحون و السباحة هي الجرى و يقول و الشمس تجرى لمستقر لها و يقول و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى و يقول و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و قال و سخر الشمس و القمر كل يجرى الى اجل مسمى الى غير ذلك من الآيات فكيف هي ساكنة اليس القول بالسكون ردا على الله في كتابه و الدليل على ذلك من الاخبار ما شاء الله فمن قصص الراوندى باسناده عن ابي جعفر^٧ قال ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله به ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك و قد سارت خمسمائة عام انتهى و من تفسير على بن ابراهيم بسنده عن ابي جعفر^٧ في تفسير كل في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك بالاستدارة و من الكافي بسنده عن امير المؤمنين^٧ ان للشمس ثلاثمائة و ستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزيرة العرب فتتزل كل يوم على برج منها انتهى و عن على^٧ في خطبة له جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية ممحوة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما و قدر مسيرهما في مدارج درجيهما الخطبة و في حديث مفضل قال الصادق^٧ فكر يا مفضل في النجوم و اختلاف مسيرها فبعضها لاتفارق مراكزها من الفلك و لاتسير الا مجتمعة و بعضها مطلقة تنتقل في البروج و تفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب و الآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى الى ان قال فان قال قائل و لم صار بعض النجوم راتبا و بعضها متنقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المتقلة و مسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء فما يحدث في العالم بتقل الشمس و النجوم في منازلها الخبر و قال^٧ فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثنى عشر لاقامة دور السنة و ما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتا و الربيع و الصيف و الخريف و يستوفيهما على التمام و في هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلاة و الثمار الى ان قال الاترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل الى ان قال و بمسير الشمس يكمل السنة و يقوم حساب الزمان على الصحة و قال^٧ مع ما في تردها اي الشمس و النجوم في كبد السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر فانها تسير اسرع السير و احثه رأيت لو كانت الشمس و القمر و النجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستخطف الابصار بوجهها و شعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق الى ان قال فكر في هذا الفلك بشمسه و قمره و نجومه و بوجهه تدور على العالم في هذا الدوران الدائم بهذا التقدير و الوزن والقول بسكون الشمس و حركة الارض يحذو حذو الله البنات و لنا البنون فقال الله لكم الذكر و له الاثنى تلك اذا قسمة ضيزى

قال الله سبحانه الذى جعل لكم الارض فراشا و السماء بناء و قال و هو الذى مد الارض و جعل فيها
رواسى و قال و القى فى الارض رواسى ان تميد بكم و قال الذى جعل لكم الارض مهذا و سلك لكم
فيها سبلا و قال الله الذى جعل لكم الارض قرارا و السماء بناء و قال و الارض فرسناها فنعم الماهدون
و قال هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها و قال الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا
و من نظر فى هذه الآيات الباهرات و تدبر فى ساير الأدلة عرف كالشمس فى رابعة النهار ان الارض ساكنة و
السموات متحركة و فى خطبة لعل^٧ انشأ الارض فامسكها من غير اشتغال و ارساها على غير قرار و اقامها
بغير قوائم و رفعها بغير دعائم الخطبة و قال^٧ فى خطبة اخرى و كان من اقتدار جبروته و بديع لطائف
صنعتة ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات
بعد ارتاقها فاستمسكت بامرهم فقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر و القمقام المسخر قد ذل لامره و
اذعن لهيبته و وقف الجارى منه لخشيته و جبل جلاميدها و نشوز متونها و اطوارها فارسيتها فى مراسيها و
الزمها قرارتها فمضت رؤسها فى الهواء و رست اصولها فى الماء فانهد جبالها عن سهولها و اساخ قواعدها
فى متون اقطارها و مواضع انصابها فاشهق قلالها و اطال انشازها و جعلها للارض عمادا و ارزها فيها اوتادا
فسكنت عن حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد
موجان مياهها و اجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقها مهادا و بسطها لهم فراشا فوق بحر لجى راكد
لايجرى و قائم لايسرى تكرر الرياح العواصف و تمخضه الغمام الذوارف ان فى ذلك عبرة لمن يخشى و
قال^٧ فى خطبة له فاصبح بعد اصطحاب امواجه ساجيا مقهورا و فى حكمة الذل متقادا اسيرا و سكنت
الارض مدحوة فى لجة تياره الى ان قال فسكنت من الميد ان برسوب الجبال فى قطع اديمها و قال الصادق^٧
فى حديث المفضل ثم فكر فى خلق هذه الارض على ما هى عليه حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنها
مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعى عليها الخبر الى غير ذلك من الاخبار و اظن ان من تتبع فيها وجدها
متواترة فى هذا المعنى فالمسلم لامحيص له من مخالفة الاخبار الموافقة للكتاب المتطابقين لضرورة
المسلمين و وجب عليه الاتباع و لولم يتبع مثل هذا لجاز له الخروج عن جملة الدين فان جملة الدين تثبت
هكذا بالكتاب و السنة و لايجوز تأويلها لانه لو بنى الانسان على التأويل لقدر ان يصرف النفى الى الاثبات و
الاثبات الى النفى و الامر الى النهى و النهى الى الامر و لايبقى مع ذلك دين لداين ابداء و اما ما عسى ان
يتمسك به اهل الزيغ من قوله سبحانه و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب فذلك خطأ
من الظن فان الآية نازلة فى يوم القيمة فان الله سبحانه يقول قبلها و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات

و الارض الا من شاء الله و كل اتوه داخرين و ترى الجبال الآية كما يقول جل و عز فى آى اخر و تسير الجبال سيرا و اذا الجبال سيرت فكلها فى احوال يوم القيمة فوجب على المسلم الاقرار بسكون الارض و حركة السماوات و كونها سبعا و حركة الشمس و القمر و ساير السيارات فان اسلم و سلم للكتاب و السنة لم يسعه الاقرار بالعناقيد على ما يقوله اعداؤالله و رسوله ٩ فقل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فان كان الرجل على ما ذكرتم متدينا معتنيا بدينه غير جسور على خلاف الله و رسله فذلك يكفيه ان شاء الله و قد سبق الاشارة العقلية الى لزوم وجود عرش و كرسى و افلاك و عناصر للعالم و انه لا يتم عالم واحد الا به و مجموع هذه الاوضاع اوضاع بيت واحد و حروف كلمة واحدة و العوالم العديدة بعضها غيب بعض و سيأتى مزيد بيان لذلك ان شاء الله.

قال سلمه الله گاهى او را جواب به اين نمط مى دادم كه هر انسانی غير از آنچه در خود اوست چیز ديگر نمی يابد و در هر انسانی به جز قبضات متخذة از عرش و كرسى و كواكب سبعة و فلك منازل و كرات بسايط تحت قمر نيست كه عقل و روح و وهم و قواى او منسوب و متخذ از هر يك از آنهاست جواب مى گفتم شايد اهل هر عنقودى قبضات متخذة از كرات عنقود داشته باشند.

اقول ان جامعة الانسان ليست من البديهيّات لكل احد فعلى الظاهر عدم تسليمه لم يكن فى غير محله و لكن الجواب المسكت المفحم ان تقول له الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير و هو يقول بنينا فوقكم سبع شدادا و هو نص ان السموات فوقنا و هى سبع و قال الم ترو كيف خلق الله سبع سماوات طباقا و قال الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال ثم استوى الى السماء و هى دخان الى ان قال فقضيهن سبع سماوات فى يومين و اوحى فى كل سماء امرها و زينا السماء الدنيا بمصابيح ذلك تقدير العزيز العليم و قال و لقد خلقنا فوقكم سبع طرائق و ما كنا عن الخلق غافلين الى ان قال من رب السماوات السبع و رب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون و قال الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون الى غير ذلك من الآيات فمن انصف و كان عارفا باللحن عرف انه لو كان هناك سماء كما يقولون لذكره الله فى مقام اظهار القدرة و شرح الخلقة و بيان الآيات و لو قال خلقنا فوقكم الف الف سماء ما كان ينكر عليه احد و لكان اعظم فى بيان القدرة و النعمة و لكنه قال سبع سماوات ثم قال و سع كرسيه السماوات و الارض و قال رب العرش العظيم و الرحمن على العرش

استوى و على ما يقولون من العناقيد و ان الفلك هواء ممتد الى ما شاء الله و عند كل كرة منسوب اليه فذلك قول يخالف كتاب الله فان قالوا بتعدد الافلاك بعدد ما يظنون من الكرات خالفوا الله و ان قالوا بانه لافلك بل هو فضاء ساكن و الكرات تدور بانفسها خالفوا الله جل جلاله و الله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى اى كل من السموات و العرش و الشمس و القمر كلها جارية لاجل مسمى و لم يقل كل منهما و تذكر له ما يدل من الآيات على حركة الشمس التى بها بطلان العناقيد ثم تذكر الاخبار الموافقة للكتاب التى لامحيص عن تصديقها ثم تذكر الاجمال القائم على مضمون الكتاب و السنة بانه ليس فوقنا الا عرش و كرسى و سبع سموات و ان الشمس جارية دائبة فوجدنا الكتاب و السنة يقرران الاجماع و الاجماع يوافقهما فتبين لنا انه قول رسول الله ٩ و قول الله و عرفنا ان من رد عليه فهو كافر مرتد عن الاسلام و لمالم يكن رسول الله ٩ ببدع من الرسل و عرفنا قدماء حكماء اليونان ايضا تقرر امرهم على ذلك و هم الآخذون عن الانبياء اكثر حكمتهم فعرنا ان هذا القول مأخوذ عن الانبياء و هو حق موافق للكتاب و السنة و الاجماع و رأينا ان بعض اليونانيين المتقدمين و المتأخرين الذين يجوزون حركة الارض و سكون الشمس فانما يقولون ان هذه الحركات المشهودة تحصل بهذه الفرض ايضا و لم يبتوا عليه و لم يأتوا له بحجة لا من دين و لا من عقل و قد بينا ان بالمنظار لا يعرف سكون الشمس و حركة الارض بوجه اذ ليس المنظار باثبت من العين غاية الامر انه يكبر الصغير و يقرب البعيد و اياك اياك ان تقول ان فلانا يثبت المسئلة النجومية او الهيئية بطريق الفقه و الاصول فان ذلك قول من لاخلق له و لادين فمن اثبت المسئلة الهيئية بالظنون و الاصول الفقهية بان الاصل كذا و القاعدة كذا فهو الخطاء و دخول فى الامر من غير بابه و اما من استدل بمحكم الكتاب فذلك لامفر عنه و وجب الازعان الاترى انك لو كنت فى عصر النبى ٩ و قلت له ان قوما من الافرنج يقولون بالعناقيد فقال كذبوا الارض ساكنة و الشمس جارية و السموات سبع و فوقها كرسى و عرش هل كان يسعك ان تقول انك لم تقم عليه دليلا هيئيا و المسئلة هيئية لانقبل قولك الم يكن ذلك كفرا بالله و رسله و وجب الازعان بقول فكذلك الآن اذا ثبت امر بكتابه المستجمع على تأويله و سنته الجامعة و ضرورة الاسلام و وجب الاخذ به و ليس ذلك من باب اصول الفقهاء و ظنونهم و لكن مع ذلك كانى يقوم يضحكون على قولى اذا اطلعوا عليه لانهم جبلوا على مخالفة الحق ايا كان و على تصديق الكفار ايا كانوا فليضحكوا قليلا فانهم سيكون كثيرا قل تربصوا فانى معكم من المتربصين و لكن الاوصاف التى ذكرت لذلك الرجل ان لم يكن اغراقا فى مدحه عساه ان يتنبه و ان لم يتنبه بما ذكرت لانه نقلى فقل له كل هذه العناقيد و ما تذكره كائنا ما كان هل هى اجسام ام لا لايسعه

ان ينكر الجسمانية فانها جواهر ذات ابعاد فهي اجسام فهل هي خلق الله ام لا لايسعه ان ينكر ذلك فهل خلقت بذات الله ام بمشية الله لايسعه ان يقول بذات الله فانه لامعنى له و ان لم يعرف فعندك بيانه فخلقت بمشية الله فاذا هي اثر مشية الله فهل المشية التي هي اول تجلى الله متوحدة ام متكثرة لايسع احدا ان يقول انها متكثرة و ان لم يعرف ذلك فعندك بيانه و ساير كتبنا متكفل به فهي متوحدة كما قال الله عزوجل و ما امرنا الا واحدة فهل لهذا الاثر جهة الى المشية الواحدة ام لا فان كان اثرها فلا بد و ان يكون له جهة اليها تشابهها في وحدتها و احاطتها و بساطتها فلا بد و ان يكون فوق جميع الاجسام كائنة ما كانت جسم واحدى متشاكل الاجزاء محيط بسيط فليكن اسمه العرش و جهة المؤثر في الاثر هي يد المؤثر في اجراء ما يريد و آلته في صنع ما يشاء فلما كانت في غاية البساطة الاثرية و جهته من حيث نفسه في غاية الكثرة و كان بينهما تباين و لابد من المناسبة بين الآلة و المصنوع حتى يصدر المصنوع و يتم فلما لم تكن جهة نفسه بصالحة لان تستمد من العرش الذي هو جهة المبدء و جب في الحكمة ان يلي العرش برزخ بين الوحدة و الكثرة رابط بينهما فيكون بابا لمدينة العرش يصل فيوض الوحدة بعد انصبغها في ذلك الباب البرزخي الى المتكثرين و يصعد مسائل المتكثرين و حاجاتهم الى ذلك الباب فيؤدى الى المدينة و يوصل اليها و ذلك سر سار في جميع مراتب الوجود و لذلك قيل لابد و ان يكون كل شيء مثلث الكيان فهذا الباب لما كان باب التدبير في تقدير القدير و جب ان يكون محيطا بجهة المصنوع و لابد و ان يلي العرش فليكن ذلك الباب البرزخي هو الكرسي فصار العرش هو مبدء الاجمال لهذا العالم و الكرسي مبدء التفصيل و لابد منهما في جهة المؤثر و آلته في امداد جهة المصنوع ثم لما كان المصنوع لابد و ان يكون له اربع جهات كما حققناه في محله و لابد فيه من حرارة و برودة و يبوسة و رطوبة ولا يمكن صدوره عن مؤثره الا بذلك و جب ان يكون لجهة المصنوع طباع اربع فظهرت بالعناصر الاربعة و لما كانت في غاية البعد عن الكرسي و الكثافة المانعة عن دركه و الانتفاع به و كانت تحتاج الى تمكين القابلية و تقريب الاستعداد لتلقى الفيض من الكرسي كما هو شأن كل مصنوع و التمكين لا يمكن الا بالآلات مشاكلة احتاجت الى الآلات مشاكلة لها في تمكينها و تقريبها محيطتها بها لانها آلات التقدير في التدبير العام فلتكن تلك الآلات السماوات التي خلقت من صوافي الارض و لطايفها و لما كانت الآلات ايدى الصانع و مظاهر صنعه و جب ان تكون متحركة و لما كان المصنوع في غاية البعد عن المبدء و غاية الكثافة و جب ان يكون ساكنا لا يتحرك الا بتلك الآلات فحركاته عرضية بخلاف الآلات فان حركاتها بالنسبة اليه ذاتية فصار العرش و الكرسي و السماوات متحركة و الارض ساكنة و لما كان المصنوع لابد له من روح و نفس و جسد كما حقق في الفلسفة حصل للارض سبع جهات تحتاج

فى كلها الى التمكين فالثلثة الوسطانية منها تمكن الجسد و النفس و الروح و الاربع التى فوقها و تحتها تمكن
الطبايع فلزم ان يكون جهات المبدء تسعا و هذه التسع هى حاملة جميع البروج و انوار المبدء و هى منتهى
دورة الآحاد التى هى جهة المبدء فى كثرات الاعداد و هى قطب اسم فاطمة عليها السلام التى هى منتهى
آحاد الاكوان و اصل الامداد و الافاضة لسائر الكثرات فى الامكان الحاملة للبروج و المبدء صلوات الله عليهم
و يستخرج من كمال الطاء الظهورى مه و من كماله الشعورى فا كما هو محقق فى علم ارثماطيقى فيستنطق
منها فاطمه صلوات الله عليها فهى افلاك الامداد و آحاد الاعداد و جهة رب العباد صلوات الله عليها و على
ايبها و بعلها و بنيتها و الذى يقولون من العناقيد لا ينطبق على نظم الحكمة و الايجاد المستقيم و لا ينطبق على
سائر الموجودات و لنا اصول نعرف حقية كل مطلب بانطباقه عليها فمنها ان الله سبحانه واحد و امره واحدة
و خلقه على نظم واحد لانه صادر عن الواحد بحكمة واحدة و لذا قال الله سبحانه ما ترى فى خلق الرحمن
من تفاوت و قال و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و روى عن الرضا^٧ قد علم اولوالالباب ان
الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و عن الصادق^٧ العبودية جوهره كنهها الربوبية فإى مطلب جرى
فى جميع الملك و انطبق على كل شىء و وافق الكتاب و السنة و الآفاق و الانفس و العقول و ظهر من كل
شىء و فى كل شىء نعرف انه حق و الذى يتخلف عما ذكر فهو باطل و هذا مما خصنا الله به دون سائر
العلماء و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و لذا يترقى تلميذنا فى زمان قليل و كل ما تعلم
يراه فى كل شىء فيعرف الكل من كل مسألة و سائر العلوم ليس كذلك فانها تجرى فى كل مسألة على
خلاف مجراها فى الاخرى بالجملة العناقيد لا تنطبق على سائر اوضاع الملك من الغيب و الشهادة و الرؤية لا
تشهد بالعناقيد و انهم لكاذبون فانا ذكرنا ان المنظار لا يزيد على رؤية نجوم صغيرة و كبيرة و اما درك الحركة
و السكون فمن شأن العقل و انهم ليس لهم ضرر قاطع فى المعقول و قد شاهدنا و جربنا فلرب شىء
ساكن فى الواقع متحرك فى المنظر كشاطئ البحر و لرب شىء متحرك فى الواقع ساكن فى المنظر كالنملة
السايرة على الرحا على خلاف حركته بحركة مساوية لحركتها فترى ساكنة و هى متحركة فمعرفة الحركة و
السكون لنفس الشىء من العقل لا من العين فبطل ما كانوا يعملون و مع ذلك انى لاظن عقلاء هم بيتون
على هذه الاشياء و اظن البت للنقلة و الحكاة الراكنين اليهم المحبين لكل جديد المشتاقين الى مخالف الواقع
ايا كان من حيث لا يشعرون و لعلهم يظنون انهم مدققون محققون و الطبع يسير بهم الى الباطل و هم
لا يبصرون.

فصل ان الله سبحانه احد خارج عن الوقت و المكان و خلق ما خلق مركبا و الزمه الوقت و المكان فلكل شىء امتداد بين كونه و فساده هو وقته و مستقر هو مكانه و انما اختلف اوقاتهم و امكتتهم باختلاف لطافتهم و كثافتهم فلاجل ذلك كان اللطيف له وقت و مكان على حسبه هما ذاتيان له فلايتحول عنه و كذا الكثيف على حسبه فلايتحول واحد منهما عن مكانه الذاتى و وقته و هما من حدود صورته المقومة ثم خص الله سبحانه كل واحد من خلقه عند اقترانه بمكان و وضع هو من حدوده المتممة و هذا الوضع هو المعبر عنه بالحيز و ان الله سبحانه وضع كل خلق فى وضع يناسبه فوضع اللطيف فى وضع غير وضع الكثيف فدرج اوضاع الخلق على حسب تدرجها فى اللطافة و الكثافة و على ترتيب الحكمة فوضع كل لطيف اعلى و الذى دونه ادون منه و هكذا فلو خلى كل مخلوق و طبعه لاستقر فى وضعه الذى وضعه الله فيه و يمكن قسره و اخراجه عن وضعه و هذا هو الفرق بين المكان الذاتى و الوضع فلايمكن قسر الشىء باخراجه عن مكانه الذاتى ابا و يمكن اخراجه عن وضعه المتممى و لكن مهما خلى و طبعه عاد الى وضعه و هذا هو المنطبق على جميع العالم فاذا نقول ان الارض خلق كثيف فى غاية الكثافة بارد يابس و لها فى عالم الاوضاع وضع خاص و هو وسط العالم و لها مكان ذاتى هو مقومها لايمكن تحويلها و نقلها عنه فانه مقومها و مميزها عن غيرها فهى و ان رفعت الى السماء فهى فى مكانها الذاتى فان حصة من الامكان او من الجسم كسيت صورة الارض هى ابا و هى التى قد حل عليها صورة الارض و اما الوضع العرضى لها فهو وسط العالم و يمكن نقلها عنه قسرا فلو خليت و طبعها لعادت الى هذا الوضع اينما كانت فلاجل ذلك صارت الحركة الى الوضع مستقيمة ابا الا ترى انك لو ادخلت الهواء تحت البحر او حبست النار تحت الهواء ثم خليت عنهما ذهبا بالاستقامة الى وضعهما و كذلك حكم الفلك لو نزل حصة منه الى الارض و خلى عنها لذهبت مستقيمة الى وضعها و ان قيل هذا فرض غير معقول قلت يمكن احداث جسم لطيف فى الارض كالفلك كالروح البخارى الذى فى القلب و الذى فى الدماغ فلو خلى عنهما لابد و ان يصعدا الى وضع يليق بهما مستقيمين فالارض وضعها وسط العالم على ما هى عليه فإى عضو منها فصل عنها و ابين ثم خلى عنه عاد الى هذا الوضع بالاستقامة فليتدبر متدبر انها لو تحركت على الشمس بالحركة المستديرة السنوية اين وضعها و ما بال جزء منها لو ابين عنها رجع اليها بالاستقامة و ما قاسرها عن وضعه و ما الحكمة فى القسر الابدى و هو اللغو المحض الذى لايصدر عن الحكيم و ان قيل كما يقولون ان الشمس تجذبها اليها و هى تريد التباعد فيحدث لها حركة دورية فذلك كلام صدر عن جهل فان حركة الجذب و الهرب اذا كانتا فى خط مستقيم ان تساوتا تورثان السكون و ان تفاضلتا يتحرك الشىء الى جهة الفاضلة و لاتورثان حركة دورية فلو كانت الارض

هاربة و الشمس جاذبة لكان حركة الارض الى الافوق بالاستقامة البتة او كانت ساكنة و لو كان كذلك لكان الشاقول المعلق اذا جذبته الى فوق دار الشاقول بالاستدارة حول يدك و البديهي خلافه نعم اذا مال الشيء الى الاستدارة دائما تحرك مستديرا فذلك كلام صادر عن جهل منهم و تضليل فتيين ان الارض ليس تتحرك عن قسر الشمس و لا بد لها من وضع طبيعي تستقر فيه فحركته السنوية باطلة و اما حركتها اليومية فاقول لا يخلو اما ان يكون هذه الخاصية لجميع اجزائها او هي للمجموع اذا اجتمعت فان كان لكل جزء منها حركة يومية فما بالنالو رفعنا الحجر شبرا عن الارض او تركناه في جوف بئر في وسط فضاءها لايسير و هو في موضعه بالحركة اليومية و ينزل نازلا الى المركز و الشيء الطبيعي لا يقتضى امرين و نزوله الى المركز محسوس و طبيعي فحركته بالذات باليومية محال و ان كان ذلك من خاصة المجموع و ليس للبعض ذلك فلو استحال بعض الارض ماء ثم هواء و جب ان يزول عن الارض خاصية الحركة اليومية و انا نعلم علما جبليا ان الارض لو رفعت بمعجزة ولى عن وضعها ثم خلعت و طبعها عادت الى مركزها كما تجرب ذلك في كل جزء و قد اثبتنا في ساير كتبنا ان الحيز ليس مجموع التراب فيجذب الكل البعض و انما الحيز الفضاء الذى هو شاغله و الاجزاء تميل الى ذلك الفضاء و انت ترى ان كل جزء اذا رفع مال الى المركز فالكل كذلك فتيين ان الارض ليس لها حركة ذاتية يومية و لاسنوية و اما الحركة الملووية الى جانب القطب فاقبح و اقبح لا يحتاج الى رد نعم لو قال قائل ان الشمس تحرك الارض معها حركة قليلة ضعيفة قسرا بحركتها و تديرها في حيزها ضعيفا جدا فليس ببعيد فان الشمس ابدا مواجهة لوجه منها و تسخنه و تجذبها اليها و الشمس دايرة فتدور الارض معها و لكن قليلا لقللة مطاوعتها بحيث لاتنافى السكون العرفى الظاهرى فليس بذلك البعيد و لكن فرع حركة الشمس بالحركة اليومية بل اقول ان العرش كما يحرك السموات بالحركة الاولى يحرك العناصر ايضا الا انها قليلة المطاوعة بطيئة الحركة جدا لكثافتها و الحركات المشهودة فضل بين الحركتين فلعل الارض تقطع دورة في ثلاثين الف سنة و لم تحقق تلك المدة الى الآن و من البين ان النار اطوع من الهواء و هو اطوع من الماء و الماء اطوع من التراب و ما ابعد قوما عن الحكمة السارية في العالم صاروا يثبتون الحركة للبارد اليابس الكثيف و ينفونها عن الحار اليابس اللطيف فاذا بطل امر ابين عناقيدهم فما ظنك بساير العناقيد و قد ذكرنا في كتابنا في رد منجمى الافرنج ابطال حركة الارض و سكون الشمس بمالامزيد عليه.

قال سلمه الله و گاهى جواب مى گفتم به تقرير انبياء: که از ايشان و حکماى تلامذه ايشان که اصل علوم مورث از ايشان است معلوم مى شود که خبر ديگر نيست و الا بايست خبر و اثرى از ايشان برسد

جواب داد که شاید انبیا: اهتمام کلی در علوم الهی و توحید و احکام و اخلاق داشتند و اما در طب و نجوم و سایر علوم به قدر ما يحتاج مردم بود به اقل حاجت و به قدر آنچه در دست مردم بود و از مسلمات و معروفات نزد خودشان بود دیگر اهتمام در تفصیل آن نداشتند.

اقول لاحاجة الى الاستدلال بالتقرير مع وجود التصريح في الكتاب و السنة كما مر و قيام الاجماع و اما قول ذلك الرجل ان الانبياء ما كانوا مهتمين ببيان تفصيل هذه الامور فغلط باطل فان الله سبحانه بعث ادریس و علم الناس دقائق النجوم و الصنعة فلو كان على ما يقولون لما اخفى امره او قال ان السموات اكثر من ذلك و انتم لاتحتاجون اليها هذا و من عرف لحن الكلام و نظر الى آيات كيفية خلق العالم و اخبارها ان العرش كان على الماء و ازبد و خلق من ذلك الزبد الارض و خلق من الدخان الصاعد من جوفه السماء ثم قضى الله السماء ان تكون سبعا فقضيهن سبع سموات و اوحى في كل سماء امرها و نظر الى احاديث المعراج ان النبي صعد سبع سموات ثم تجاوزها و وصل الى سدرة المنتهى التي هي في الكرسي ثم تجاوزها الى العرش و غير ذلك من الاخبار عرف ان المراد بيان كيفية الخلق و بيان حقيقة الامر و لم يهملوا شيئا و لم يغروا على الباطل تساهلا و ان المعصوم لا يغرى الناس بالباطل و الله جل جلاله لا يغرى بالباطل فيحمل الناس على ظنونهم ثم يبين اسرار الخلق على ظنونهم مع ان الخلق على غيرها هذا و هم عظموا الله سبحانه بقدر طاقتهم و ذكروا ان الله خلق الف الف عالم و ذكروا الاستار و الحجب لتعظيم الله فما بالهم لم يهملوهم في امر العوالم و الحجب و الاستار و الانوار و البحار و اهملوهم في هذا الامر المحسوس ليظيلوا لسان المشنعين عليهم ان الانبياء لو كانوا مطلعين على امر السماء و كان يوحى اليهم لما اهملوا امر هذه العناقيد و السموات و لما بنوا بيان اسرار الخلق على السبع و هي تزيد على الاحصاء فهم عند ذلك كرجل يبين الحكمة في اغراس بستان و حكم ترتيبها و نضدها و نظمها فيبين على وجه الحصر امر سبعة اشجار منها و يترك الباقي فان هذا الافعل لاغ عابث جاهل بامر البستان فحاشا الله ان يطيل على نفسه لسان المشنعين و يبين اسرار الخلق و يعظم القدرة و النعمة و المنة على وجه الحصر في سبع دون الباقي فان ذلك الاظن سوء بالله و برسله و اوليائه و ليس هذا الظن منهم الا لمحض حب الجديد و الا فما ساقهم الى ذلك قرينة و لا آية ابداء غاية ذلك انهم احتملوا احتمالا حسب و ذلك ايضا احتمال في رؤية محض الحركات دون ملاحظة الطبيعيات فان معها لا يحتمل ما يقولون ابداء.

قال سلمه الله نقلا بلکہ اشارات اجماليه هم فرموده اند و مردم نظر به مسلمات و مشهورات خود منتقل نشده اند به جز آنچه خود داشتند و حديث ان وراء شمسكم هذه الخ و حديث خلق الله الف الف عالم و الف الف آدم و حديث دال بر آنکه افلاك معمور و مملو است از عباد همه را حمل بر ظاهر و بر نهج ملكى مى نمايند و اشارات اجماليه بر اين مطالب مى دانند.

اقول نعم روى فى البحار بسنده عن عبد الرحيم بن كثير عن ابى عبد الله ^ص ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير و ان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان و فلان انتهى و هذه الرواية بالرد عليهم اشبه فان التخصيص باربعين لو كانت شمس لاتحصى و اقمار لاتحصى ما كان يناسب تعظيم الامر و لم يك مانع من ان يقول شمس لاتحصى و اقمار لاتحصى فهذا غير ما يقولون و قال ان وراء عين شمسكم و وراء قمركم و الشمس التى يدعونها و الاقمار ليس بعضها امام بعض و بعضها وراء بل الكل فى فضاء واحد و الشمس كرة ليس لها امام و وراء فاذا كانت الارض تدور حول الشمس فلرب شمس تقع وراءنا و امام الشمس و بعضها يقع ورائها اذا كان وجهها الينا بل وراء الشمس غيب عالم الاجسام و مراتب الغيب تعد كيفما شاء العاد فانها لاتنطبق على عالم الاجسام و انما يعبر عنها تعبيرا بخلاف الشمس الجسمانية فانها لايمكن عد معدود معين من الاجسام باقل منه و لا باكثر فلايمكن ان تقول لعشرة شمس جسمانية اربعة شمس و لا اثني عشر شمسا فافهم فالحديث لايدل على مرادهم و المراد بالشمس الاربعين شمس الملكوت و الخلق الذين فيها الملكة و كذا القمر و بذلك يدل ساير الاخبار و نحن نسوق لك منها ما يتيسر فعن ابى عبد الله ^ص ان الله عزوجل اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات و سبع ارضين ما يرى عالم منهم ان الله عزوجل عالما غيرهم و انى الحجة عليهم انتهى و العالم فى اللغة هو الخلق و يمكن تنزيل ذلك باثني عشر الف نوع من الخلق و يدل على ذلك تذكير ضمير هم كذوى العقول و يشعر بذلك حديث آخر عن ابى جعفر ^ص تقدم خلق الله عزوجل فى الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها الخبر او المراد عوالم الغيب فان الدار الآخرة لهى الحيوان و هى ذات عقل و شعور فلايصدق على مدعاهم فانه يقول ما يرى عالم منهم ان الله عزوجل عالما غيرهم و هؤلاء يدعون انهم يرون ذلك و يعرفون انها عوالم و فيها معادن و اشجار و حيوان و عن ابى جعفر ^ص فى حديث مع جابر بن يزيد لعلك ترى ان الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله عزوجل لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله تبارك و تعالى الف الف عالم و الف الف آدم و انت فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين انتهى و هذا

ايضا ظاهر ان هذا العالم و هذا الأدم آخرها و لو كان على ما يقولون لم يكن احدها اولاً و لا احدها آخراً و كلها موجود في فضاء واحد و يمكن تفسير هذا الخبر بما مر اى كان في عالم الاجسام هذا قبل ابينا آدم الف الف نوع من الخلق كلها تسمى بالعالم كما مر و ابونا هذا في آخر الالف الف و سيأتى بعد من شاء الله كما قال الله سبحانه بل هم في لبس من خلق جديد و كما قال الامام^٧ في اول هذا الخبر اذا افنى الله هذا الخلق و هذا العالم و سكن اهل الجنة الجنة و اهل النار النار جدد الله عالماً و في نسخة خلقا غير هذا العالم و جدد عالماً من غير فحولة و لاناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك الخبر و خلق سماء و ارض غير هاتين على هذا المعنى تصفيتها كقوله تبدل الارض غير الارض و هو التصفية و انى لا استغرب ما ذكره لاله كندن لال في كتابه المسمى بنزهة الناظرين من الادوار الكثيرة قبل ابينا آدم و انه كان في بعضها خلق كالحيوانات و في بعضها كالحية له رؤس كالانسان و بعضهم كانوا من النور و هكذا فان الفيض غير منقطع و يمكن حمل بعض الاخبار على الظاهر نحو ما روى في البحار نقلاً من جامع الاخبار قال رسول الله^٩ ان موسى سأل ربه عزوجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى^٧ تسألنى عن غوامض علمى فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات و كانت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقاً على مثال البقر يأكلون رزقى و يعبدون غيرى خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام لاشيء محتاجاً من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة و سلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقاً اصغر من الزنبور و اكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها و قتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين الف آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فانيتهم كلهم بقضائى و قدرى ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فمالات المدن خردلاً عند الهواء و الخردل يومئذ الذ من الشهد و احلى من العسل و ابيض من الثلج ثم خلقت طيراً واحداً اعمى و جعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت ثم خربت فمكثت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة

خمسین الف عام ثم خلقت اباک آدم بیدی یوم الجمعة وقت الظهر و لم اخلق من الطین غیره و اخرجت من صلبه النبی محمدا انتهى و هذا الخبر علی ما قاله المجلسی من روايات المخالفین و فیہ شیء آخر لم یتنبه به او لم ینبه فان فی صدر الخبر خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات ثم ما ذکر فیہ من خمسین الف و ثلاثین الف جمعها ستمائة و ثلاثین الف سنة و اما ما ذکر من امر الخردل فذلک یزید علی ما قدره فی صدر الخبر بما لا تحصى الا ان یراد بصدر الخبر محض الکثرة او یكون السنون مختلفة بالجملة یمکن حمل هذا الخبر علی الظاهر بقرینة قوله^٩ فمکت الدنيا و خربت الدنيا و امثالها و اول الخبر حیث وقع السؤال من اول الدنيا و کذلک ما رواه من قصص الراوندی بسنده عن جابر عن ابی جعفر^٧ قال سئل امیر المؤمنین^٧ هل کان فی الارض خلق من خلق الله تعالی یعبدون الله قبل آدم و ذریته فقال نعم الی ان قال فان الله عزوجل لما خلق الارضین خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانیین الی ان قال ثم خلق فی الارض الجن روحانیین الی ان قال ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان و ارواح بغير اجنحة يأکلون و یشربون نسناس الی ان قال ثم خلق الله تعالی خلقا علی خلاف خلق الملائكة و علی خلاف خلق الجن و علی خلاف خلق النسناس یدبون كما یدبون الهوام فی الارض الی ان ذکر خلق آدم و من الخصال بسنده عن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر^٧ یقول لقد خلق الله عزوجل فی الارض منذ خلقها سبعة عالمین لیس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسکنهم فیها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عزوجل آدم ابالبشر و خلق ذریته منه و لا و الله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنین منذ خلقها و لا خلت النار من ارواح الکافرین و العصاة منذ خلقها عزوجل الخبر فای عجب مما ذکره لاله کندن لال فی نزهة الناظر نقلا من تاریخ الصین انه قد مضى من ابتداء العالم الی الآن ثمانية آلاف و ثمانمائة و اربع و ستون دنا و مضى من الدن الناقص مائتان و عشر سنین و قد ذکر شیخنا الامجد فی کتاب التوبلیة ان الدن مائة الف الف الف الف و ذکر من كتب الهند ان علماءهم یقولون ان اول الدنيا غیر معلوم للبشر و خلق الله فی کل دور نوعا جدیدا فعلى ذلک یمکن حمل اخبار تعدد العوالم بتعدد اصناف الخلق كما رأیت فی اللغة و الحدیث انه یطلق العالم علی صنف من الخلق فلا یدل علی ما یزعمون او تحمل علی الغیب فلا تدل علی شیء مما زعم و من ذلک حدیث علی بن الحسین مع المنجم هل ادلک علی رجل قد مر مذ دخلت علینا فی اربع عشر عالما کل عالم اکبر من الدنيا ثلث مرات لم یتحرك من مكانه قال من هو قال انا الخبر و کونها اکبر من الدنيا ظاهر فی انها من الغیب و عن ابی عبدالله^٧ ان من وراء ارضکم هذه ارضا بیضاء ضوؤها منها فیها خلق یعبدون الله لا یشرکون به شیئا یتبرؤن من فلان و فلان الخبر و کونها وراء ارضنا ظاهر فی الغیب فان العناقید علی ما ذکرنا لیست احديها وراء اخرى و اوضح ما روى ما عن ابی الحسن^٧ قال ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء فمن خضرتها

اخضرت السماء قال الراوى قلت و ما النطاق قال الحجاب و لله وراء ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الانس و الجن و كلهم يلعن فلانا و فلانا انتهى و المراد بالنطاق و الحجاب الافلاك او جملة عالم الاجسام و الزبرجدة الخضراء هى جبل قاف و هى وراء العرش و عن ابى حمزة قال قال ابو جعفر ٧ ليلة و انا عنده و نظر الى السماء فقال يا با حمزة هذه قبة ابينا آدم ٧ و ان لله عزوجل سواها تسعة و ثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين انتهى اقول لاتنافية ذلك كون خلق قبل آدم ٧ فى الدنيا فانها قد كثفت فى زمان ابينا آدم ٧ و لذلك قال

تغيرت البلاد و من عليها و وجه الارض مغبر قبيح

و هذا العالم الكثيف قبة ابينا آدم و دخل رجل على ابى عبد الله ٧ فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم ٧ قال نعم و لله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذا تسعة و ثلثون مغربا ارضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عزوجل طرفه عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق يبرؤن من فلان و فلان انتهى و قوله خلف مغربكم ظاهر فى عالم الغيب فان العناقيد ليس بعضها خلف بعض و على ما يقولون لاخلف و لا امام هذا و الخطاب عام و المغرب ليس بموضع معين بالجملة امثال هذه الاخبار كثيرة و فيها قرائن على ان المراد اما الامم التى كانت قبل ابينا آدم ٧ و اما عوالم الغيب و لاتدل على ما يزعمون من العناقيد و قد ذكرنا ان ما ادتهم المناظير اليه رؤية كواكب بعضها قريب بعض و اما حركتها و سكونها و غير ذلك من المعانى و ساير ما ظنوا فليست بشيء تؤدى اليه المناظير ابا و يمكن للانسان ان يفرض فروضا يرى منها هكذا فمثبت ذلك شىء غير المنظار الاترى ان الذى رؤى بالآلات الرصد صعود الشمس و هبوطها و قربها و بعدها و طلوعها و غروبها و يمكن للانسان ان يفرض فروضا كثيرة يحصل منها مثل هذه الحركات و هكذا ساير الكواكب فلا بد فى معرفة حقيقة الامر نص نبى و ولى و هو الاصل او علم بحقيقة الاشياء و كيفية الخلقة بالعقل السليم الموزون بعلوم الانبياء و الاوصياء و مالم يكن احدهما فما يقوله الانسان محض خرص و تخمين و هم خذلهم الله لادليل لهم على ذلك من علم الهى و لاطبيعى و لاعلم و لا هدى و لا كتاب منير الا ان الشيطان قد دخل فى هياكلهم و انطقهم بهذه الظنون ليحمل الناس على خلاف الله و مشاققة رسل الله و مفارقة كتب الله و الربانيين و الحبار.

قال سلمه الله و گاهى مى گفت چيزى را كه به ادله حدسيه و عقليه يافتم و بشهود بصر ديدم چگونه تكذيب وجدان خود نمايم و حال آنكه بقوت حدس و انضمام براهين مى دانم كه آلات دوربين و غيره

این قدر خلاف نمی گوید پس شاید این از علمی باشد که اظهار تفصیلی آن را در ازمنه سابقه

نخواستند و لهذا از اشارات اجمالیه ایشان : احدی برنخورد.

اقول لیتنی رأیت هذا الشخص و كلمته شفاها و قد ذكرت ان المباحثة مع الحاکی ما تمکن فانه كلما عجز
يقول لعل المدعی له عن ذلك جواب او بیت علیه بحسن ظنه به بالجملة نحن نجیب بما یرضی الله و
رسوله و علی ان ابین ما یوافق الحق لما سألت فاقول اما الذی يفهمه الانسان بالحدس فلا یخلو اما یخالف
الكتاب و السنة او یوافق او لیس فیهما منه شیء اما اذا خالف فهو باطل یجب تکذیب الحدس و الحواس و
تصدیق الله و رسوله کیف لا و قالوا : فی الاخوان کذب سمعک و بصرک و صدق اخاک المؤمن و روى ما
حاصله انه لو روى عنا انا قلنا ان اللیل نهار و النهار لیل فلاتکذبه فکیف اذا خالف الحدس الذی حاصله
الظن الكتاب و السنة و ان وافق فالمتبع کتاب الله و سنة نبیه غایة الامر ساعدهما الظن و لا یجوز اتباع الظن
من حیث هو لقوله ٧ ان الظن اکذب الکذب و لقوله ٧ اذا ظننت فلاتقض و لقوله ٧ من شک او ظن فاقام
علی احدهما فقد حبط عمله فالواجب القول بالمسئلة من حیث الكتاب و السنة و اما اذا لم یکن فیہ کتاب و
سنة فهو ظن محض لا یجوز الاخذ به فانه اکذب الکذب فقوله کیف اکذبه علی خلاف الكتاب و السنة كما
عرفت و ان الظن لا یغنی من الحق شیئا و لفظه شیئا تفید العموم هذا حکم حدسه و اما العقلی الذی زعم
فلعمری لا یدل علی العناقید عقل ابدا و انه محض ادعاء و العقل المدرك للکلیات من الجزئیین لا یحکم علی
الجزئیات ابدا و ان هو الا محض ادعاء و لا یعرف بالدلیل العقلی حركة شیء خاص او سکونه او شکله
وکیفیاته فان هو الا محض زور و قول بما لا یرضی الله و اما ما رآه بشهود البصر فقد ذکرنا ان المنظار لا یرى
الا جرم الکوکب و غایة فایدته تکبیر الصغیر حسب و اما معرفة الحركة و السکون و سایر معانی المنظور الیه
فلیس تعرف بالمنظار كما شرحنا آنفا و یحتاج الی علوم طبیعیة او غیرها و لیس المنظار فی ذلك بابین من
العین فی القریب و ان الانسان اذا کان فی سفینة فی قرب شاطئ البحر لا یکاد یعرف بالعین ان الشاطئ سایر
الی الورا او هو سایر الی الامام و الذی یعرف انه سایر یعرفه بتجربیات و علوم اخر لبالعین و التجربة فی
السموات غیر محققة و العلوم الطبیعیة دالة علی الخلاف ای خلاف ما یزعمون و لیس لهم آیه تدل علی ما
زعموا من حركة الارض و سکون الشمس و ما اضحکوا به التکلی من قولهم ان فی الکرات کلها معدنا و
نباتا و حیوانا و انسانا فهذه کلمات یموه بها عند الجهال لا العقلاء الحکماء فیا سبحان الله كلما رأوا باعینهم
کائنا ما کان بالغا ما بلغ ما اعلمهم بانها فی الكرة و لیس دوین الكرة بینهم و بینها و هب رأوا سکونا فما
علمهم بانها ساکنة او لها حامل یتحرك بقدر حرکتها علی الخلاف و هی راوا حركة فما علمهم بانها تتحرك

او الحركة من غيرها و هكذا كما بينا سابقا فجميع ذلك يحتاج الى براهين خارجة عقلية فاذا لزم الدليل العقلى ليس لاهل المناظير فضل على غيرهم و ليس يخفى الامر على الذين يشقون الشعر من ساير الفرق و اما قولهم ان ذلك من علوم لم يردوا تفصيلها فى الازمنة السابقة و لذلك لم يطلع احد على اشاراتهم الاجمالية فذلك خطاء محض فان محمدا و آل محمد: لم يقصروا فى تعظيم الله سبحانه و اظهار قدرته فلو كان كما يقولون لكان اظهار ذلك اشد فى تعظيم الله جل جلاله و لم يكن فيه شىء يوجب عدم تحمل الناس و اى مانع من ان يقولوا من ان الارض تتحرك و الشمس ساكنة و ان فى الجو عناقيد لاتحصى و فيها خلق امثالكم و فيها معادن و نباتات و حيوانات و اناس و هل ذلك ابعد من عقول الرجال او قولهم ان الله خلق الف الف عالم و الف آدم و انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الأدميين و هذه قبة ابينا آدم و ساير ما اخبروا من امر الآخرة فلو كان هناك افلاك اخر و اوضاع كما يقولون لما قصر الله فى كتابه و قال ما فرطنا فى الكتاب و لما قصر البيان بخلق سبع سموات و كرسى و عرش فى مقام اظهار العظمة و اى مانع من القول بان السموات لاتحصى و الكرات كذا و ان الشمس ساكنة فان هذا الاظن سوء بالله و رسله و كتبه و قد اراد الشيطان ابطال امر الانبياء و الكتب فدخل فى هياكلهم و جحورهم و نطق بلسانهم ارادة التشنيع على الرسل حتى يقول الناس ان الانبياء لم يطلعوا على ذلك و قد ادعوا الصعود الى السماء و ان النبى يدعى المعراج و الصعود الى السموات السبع و الكرسى و العرش فلو كانوا صادقين لما خفى عليهم امر ساير الكرات و لو كانت الكتب صادقة لما حكم فيها بان الشمس جارية الى اجل مسمى و جعل الارض قرارا و مهادا و ان السماء خلق من الدخان ثم استوى الله عليها فقضيهن سبع سموات و اوحى فى كل سماء امرها فالشيطان اراد التشنيع على الكتب و الرسل فانطقهم بهذه التمويهات و ساير الناس عنه غافلون و قد بلغ الملعون منيته و صدق عليهم ظنه و ارتد كثير من الناس بهذه الاقوال و يستهزؤن بالكتب و الرسل غاية الامر مثل ذلك الرجل الذى وصفتم لم يجسر ظاهرا على انكار الرسل فقام يأول كلامهم غافلا عن ان التأويل لايجوز فى ظواهر الكتاب و السنة و ما قام الاجمال عليه و ان هو الا خروجا عن الدين نعوذ بالله و تكذيب الرسل.

قال سلمه الله و گاهى با وجود آنکه يك نوع دلبيستگى به شريعت و ديانت داشت مى گفتم سلمنا كه همه اين مطالب و قواعد صحيح نباشد و لكن بلاشك بسيارى از آنها درست است و محسوس به حس بصر و مؤدى اليه ادله عقلية و حدسيه و منطبق با قواعد حكماء يونان هم هست و تعجب است و بسيار تعجب كه از انبياء : و ائمه و اولياء ايشان و حمله علوم ايشان هيچ تصريحى و اشاره متعدد بهايى نشده به چيزى از آنها با آنکه انبياء علمشان محيط است.

اقول هذا الذى زعمت فيه و لتعرفنهم فى لحن القول و الله يعلم اسرارهم فمن عرف لحن الكلام عرف انه
ايضا يريد تقريب الكلام الى تشنيع كتب الله و انبيائه و رسله و اظهر ما فى مكنون سره ان الشرايع خالية مما
يدعونه فى السموات و

ثوب الرياء يشف عما تحته و ان التحفت به فانك عارى

ما ادرى ما الذى قصر الانبياء عن ادائه مما يتعلق بتعظيم الله و اظهار قدرته و ما يقرب الناس الى الله و
يبعدهم عن الدنيا فوالله العظيم لو نظر حكيم بنظر الدقة لعرف انهم سلام الله عليهم ما اظهروا شيئا الا و هو
يقرب الناس الى الله و ما زووا عنهم شيئا الا و هو يلهيهم و يبعدهم عن الله اترى ان النبى لم يصنع لامته فلكة
حياكة الخام او مقادير الجرس او فلكة طبع الكتب كان ذلك لجهله بها او ان ذلك من وفور عقل الذين
اخترعوها الآن فوالله ما سكت عنها و ما زوى علمها عن الخلق الا لانها ملهية عن الله و مسهية عن ذكر الله و
عما خلقوا لاجله ثم ان الشيطان الذى غاية همه عكس هم الانبياء فتح لهم باب تلك الصنایع الملهية و الهام
عن ذكر الله الى آخر الابد و شغلهم بالاحمر و الاصفر و الطويل و العريض كما يشغل الام طفله ليتسلى عن
البكاء و التضرع فالانبياء ان لم يقولوا ان حول زحل حلقة او حول المشترى كواكب صغارا و امثال ذلك
فلاجل انها لم يكن فيها شىء مما يذكر الله و يعظم الله كما انهم لم يلهوا الناس بالمعادن و استخراجها و
الجفر و الكيمياء و امثالها فانه لم يكن فيها مصالح الخلق ابدا لانها ملهية عن ذكر الله و عن الزهد فى الدنيا و
الرغبة فى الآخرة و كمال الخلق و الاصلح بحالهم ان لا يعملوا ذلك ولا يشغلوا قلوبهم بها كى يفرغوا للتوجه
الى الله سبحانه و لم يكن للناس فائدة فى علمهم بان حول زحل حلقة لا ترى الا بالمنظار ولم يكن فيه تعظيم
لله نعم فى كلية الاخبار عن العوالم و العرش و الكرسي و النجوم و غرايب الخلق كان لهم تذكرة و عبرة
فحملوهم على ذلك و حجبوا عنهم كل مله و منس و مسه و افرض ان كثيرا مما يقولون محسوس دع يكون
محسوسا اى فائدة كان فى ذكره و اى فائدة كان فى ذكره و اى فائدة حصل للذين رأوها الآن حتى يقال ان
اتباع الانبياء حرموها و العجب من ذلك بعينه كالعجب من ان الانبياء كيف لم يصرحوا و لم يشيروا الى ان
شعور الحيوانات و اصوافها و اوبارها كم هى و كيف لم يبينوا ان اشجار الدنيا كم هى و فى البحار كم من
قطرة و فى الكشبان كم من رملة فان يعجب عجب فليعجب من ذلك كله و اى فرق بين عدد النجوم و
هياتها و بين عدد الاشجار و هياتها و خواص جميع العقاقير فكما لم يروا المصلحة فى اشغال الناس بامثال
هذه الاشياء لم يروا المصلحة فى اخبار الناس بهيات النجوم و اشكالها بل و الله ذلك دليل غاية علمهم
بسياسة المدن و كونهم مبعوثين من عند الله للهداية فان كانوا من عرض ساير العلماء لاصروا فى علمهم كما

ان المنجم اصراره فى تنقيح علم نجومه و بثه و نشره فى العالم و هم لم يكونوا من عرض الناس و انما كانوا مبعوثين من عند الله لدعوة الناس الى الله ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى فكلما كان يشغل الناس عن ذكر الله و عن الصلوة و الزهد فى الدنيا و الرغبة فى الآخرة نهوا عنه و كلما كان يبعثهم الى ذكر الله و الاخلاص له و الانقطاع عما سواه دعوا اليه و حملوا الناس عليه و بيان كليات العوالم و انواع المذروعات كان مما يعظم به الله و يزيد فى معرفتهم بعظمة الله و حكمته فبينوا و لم يقصروا فيه و اما الجزئيات الملهية فلم يكن فى بيانها لله تعظيم و لا للناس فيها منفعة بل فى اشتغالهم بها لهم مضرة لاستيعابها العمر و عدم كفايته لها و لضبطها اما سمعتم ان النبى ٩ و اهل بيته: نهوا الناس عن اتيان العراف و الكهنة و تصديق المنجمين بل و من التوغل فى النحو و من الغنا و السحر و امثال ذلك من الصنایع الملهية و هذا من ذلك الباب و ليس انهم كتموا لاجل ذلك و فى الواقع عناقيد فانهم على وجه الكلية بينوا سكون الارض و حركة السموات و انها سبع و فوقها الكرسي و فوقه العرش و بينوا ذلك على طريق الحصر فلو كان غير ذلك شىء لبينوه على وجه الكلية لتعظيم الله جل جلاله فتدبر تجد ما ذكرت و اضحا بينا.

قال سلمه الله و چون كلام در علم امام ٧ مى رفت و مى گفت كه عالم در نزد امام ٧ چون ظاهر كف دست است نزد ذواليد گفتم آنچه در عوالم كليه معلوم مقامات كليه ايشان بود لازم ندارد كه عالم ناسوت و قواى جزئيه متحمل ظهور تفصيلى آنها بالفعل باشد مى گفت اين مطالب ما نحن فيها از قبيل ما ظهر فى الناسوت است مفصلا.

اقول هذا كلام مختل النظام ما عرفت منه وجه صحة فى استدلال المدعى على ما استدل به و فى جواب المجيب عما اذا اجاب و ما اراد بجوابه و ما ادرى ارد ايهما و هما مغنيان بانفسهما عن الرد اما قول القائل ان العالم عند الامام كراحة اليد فهو مسلم و هو تشبيه ظاهرى تقريبي لفهم الناس و فى الحقيقة ان الامام اولى بكل شىء منه و اقرب اليه منه و اعلم به منه ثم ان كان القائل استدل بهذه القضية على وجود العناقيد فإى دلالة فيها و ان اراد انهم مع علمهم الاحاطى لم يصرحوا بهذه الاشياء و اراد ذكر سبب تعجبه فهم مع علمهم الاحاطى ذكروا خلاف ما قال و الحق معهم و فيهم و منهم و بهم و كما مر فيما سبق بالجملة لا افهم له ربطا بالمطالب السابقة فان كان هو مطلباً برأسه فينافى جوابه فى آخر العبارة و اما جواب السائل عنه فاصل المسئلة ان قوى البشرية الناسوتية لاتتحمل ظهور تفاصيل شؤون النفس الملكوتية دفعة فهو حق و لكن البشر الكامل ان شاء علم و نطق كما انك تعلم علم النحو فى نفسك الدهرية دفعة و هو فيها بالفعل و ليس يبدو

من لسانك كلها دفعة بل و لايجرى فى خيالك كلها دفعة واحدة و لكن ان شئت تصورت فى آنات و نطقت به فى اوقات جملة فان اراد المجيب هذا المعنى من هذه العبارة فهو حق فى اصل المسئلة و لكن صدوره فى موقعها فلا فان المجيب ما ادرى ان يقول سبب عدم اخبار الائمة بالعناقيد و مطالب الافرنج لاجل عدم تحمل القوى الناسوتية بيان جميع العلوم دفعة و سيظهرون بعد فهو تقوية للمدعى لاجواب و ان اراد انهم ما علموا ذلك و لاعيب فى عدم علمهم بمدعياتكم فذلك باطل فان قواك لاتتحمل حضور جميع علم النحو دفعة و لكن متى ما شئت علمت و لايقال لاجل عدم تحمل القوى انك لاتعلم اللهم الا ان لاتعلمه فى نفسك فان اراد انهم لايعلمون جميع الاشياء فى نفوسهم فذلك باطل و ان اراد انهم كانوا يعلمون به فى النفس و يجهلون به فى القوى فذلك لامعنى له فان العالم متى ما توجه علم ثم جواب ذلك الرجل ثانيا ان ما نحن فيه ناسوتية لااعرف انه اراد اثبات علم الامام او جهله نعوذ بالله بالجملة لم اعرف لهذه الفقرات انتظاما و لعل النقص من فهمى و يحتمل السهو فى العبارة و ليس بعجب جهلى بشىء مع جهلى باشياء فهى مردودة الى قائلها و السلام.

فصل اختم به الجواب و هو انه قد كتب الى بعض المنجمين البالغين على ما وصفوه من قراجه داغ من بلاد اذربيجان من ادلة القائلين بحركة الارض ما ترجمته دليل انى ينقل من القائلين بحركة الارض يومية انهم يدعون انهم يصنعون منارة جوفاء من البلو على الارض عمودا عليها سهمها ثم يفرغونها من الهواء حتى تخلو و يعلقون فيها من مركزها العليا شاقولا بحيث يكون خيطه خارجا من مركز المنارة فينزلونه حتى يقع على المركز السفلى ثم يرفعونه الى المركز الاعلى ثم يحرقون الخيط فيقع الشاقول فى مغرب المركز السفلى فلولم يكن الارض متحركة لكان الواجب ان يقع على المركز كحال الاتصال و قد حددوا مسافة مسقطه الى المركز و ضبطوا زمان النزول فأوها موافقة لحركة الارض دورة فى ليل و نهار.

اقول هذا ايضا من جملة حيلهم و تسويلاتهم و تلبيساتهم فاولا ان الطول و العرض و العمق اعراض لاتقوم الا بجوهر و كيف يمكن بقاء ابعاد بلاجوهر فالخلاء محال و لو قال قائل ان الهواء يرق بحيث لاينجذب بالمجذاب و لايطاوع للاخراج فما جوابهم و ما دليلهم على وجود الخلاء و لادلالة فى نزول القطن و الحجر معا فيه بوجه بل فى الفضاء الذى قد رق هواه ليس نزول الحجر اولى من صعوده بل اذا رق شديدا اينما يكون الحجر فى الفضاء يقف فى موضعه لقوة جاذبية جميع ذلك الفضاء كما ان الزجاجة الممصوص هواؤها اذا نكست فى الماء انجذب الماء الى الاعلى بالجملة لادلالة فى ذلك على الخلاء بل اقول ربما يبلغ قوة الجاذبية بمص ما جوف الاناء مبلغا يجذب الهواء من المسامات بدل ما مص منه و ان كان اناء

لم ينفذ فيه الهواء يجذب النار المنتشرة فى الهواء فتجيبه و تنفذ فى الاناء من اى شىء كان و ان لم يكن نار فى المثل فلا يطاوع الهواء الرقيق الباقى فان بالغت فى المص انشق الاناء البتة و لو كان بيتا لخرب البتة و ذلك من البديهييات ان الطول و العرض و العمق ليست بشىء مستقل يقوم بلا جوهر فان العرض اطراف الجوهر و نهاياته فكيف يذهب المادة و يبقى اطرافها و نهاياتها فهذا اول غلط فيه ثم ان الثقب فى المركز الاعلى و نفوذ الخيط فيه و امكان جره و تركه لا يدع مجالاً للخلا و ينفذ منه الهواء كما ينفذ منه الخيط ثم ان الشاقول جزء من اجزاء الارض فان كان الارض فيها قوة الحركة اليومية فالشاقول ايضا يتحرك الى المشرق مثل الارض هذا و خلوها عن الهواء محال كما بينا و هم يقولون ان الهواء ايضا يتحرك مع الارض فذلك ايضا خطأ آخر و القول بان الارض بجملتها تتحرك و اجزاؤها لاحركة لها قول بالهذيان اشبه و لو كان الامر كذلك فلا يحتاج الى صنعة منارة بل كان يكفى تعليق حجر كبير او صغير من اعلى خشبه منصوبة على الارض و تعيين نقطة توازى معلقه الاعلى ثم قطع خيطه دفعة و ان قيل ان الهواء يذهب به حينئذ قلنا لو ان حركة الهواء لم تدع للحجر قوة نزول لكان الواجب ان لا ينزل ابدا يل يذهب به عرضا و ان كانت تدع له قوة نزول فلتعارض تعارض الحركتين يجب ان يتخلف عن الموضع الذى عين لمسقطه فى الارض و لو قليلا البتة هذا و لا يحتاج العمل الى قطع الخيط فانك لو عقلت شاقولا على صفحة خشبية ثم حرك الخشبة لانحرف الشاقول عن نقطة عيبتها عليها توازى سهم الشاقول فلو كان اجزاء الارض لاحركة لها يومية فالخيط ايضا منها و لا بد ان يتورب الخيط من اعلى المنارة الى اسفلها البتة فان الارض و المنارة تحركتا يومية و الخيط لا يتحرك الا رأسه الاعلى المتصل باعلى المنارة فكل ذلك كلمات متناقضة تخبر بان المتكلم بها غير عالم بل مسول مشبه غالط خاطى و اما ادعاؤهم الرؤية فكذب و لو وقع فى المثل على غير المركز فلانهم مصوا ما فيها من الهواء و عند احراق الخيط يجذب الهواء الى الداخل فى غاية القوة و يحصل فيها رياح شديدة تحرك الشاقول و ان الصانع يحتال حيلة من تحريك الخيط او احراقه او من جهات اخر انه يقع ابدا فى جهة و ذلك كساير لعبهم بامثال هذه الامور و حيلهم كحيل اللاعب بالحق بسرعة الحركات المشبهة للناظرين و سمعت بعض من يدعى الحكمة و العلم يحكى عنهم انهم ذهبوا قريب تحت القطب و صنعوا بيتا و علقوا من سقفه سلسلة كان طرفها الاسفل على نقطة توازى معلقة ثم قاموا بازائها و اخذوها اليهم ثم تركوها فرأوها لم تذهب بالاستقامة و انما تذهب دوريا فذلك ايضا خرافة محضة فان الارض و البيت و الانسان الواقف بازائها و الهواء ان كانت دور كالارض فلا يجوز ان يتغير الوضع و القول بعدم حركة بعضها مجازفة محضة بالجملة تغيرت البلاد و من عليها و مالت القلوب الى الكفرة فلا ترى لهم عيبا و احسنوا الظن

بهم حتى صدقوهم فى مخالفات البديهيّات و فى ما ذكرنا كفاية و بلاغ. قد فرغ من تصنيفها كاتبها كريم بن ابراهيم فى عاشر شهر صفر من شهور سنة اربع و ستين بعد المأتين و الالف حامدا مصليا مستغفرا تمت.

رسالة فى جواب السيد زين العابدين الشيرازى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطيبين و رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

و بعد فقد ارسل الى السيد السند و السناد المعتمد سلالة الانجين السيد زين العابدين بن المرحوم الشيرازى سلمه الله و ابقاه رسالة قد ذكر فيها بعض ما اشكل عليه و اراد منى جوابها فجعلت على العادة المعهودة سؤالاته كالمتمن و جوابى عن كل واحدة كالشرح و اقتصر على الاشارة تكلانا على فهمه الذكى و علمه الوفى و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال ايده الله مولاى و معتمدى قد حصلت لقنكم الجانى مشكلات فى عبارات منها قول مولينا الصادق ٧ فى بيان قراءة قوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم و حصيد و قد قرأ فمناها قائما و حصيدا بالنصب ثم قال يا محمد لا يكون الحصيد الا بالحديد و فى رواية اخرى فمناها قائم و حصيدا لا يكون الحصيد الا بالحديد منوا على بيان مراده ٧ بقوله لا يكون الحصيد الا بالحديد.

اقول اما قراءة النصب فعلى ان يكون قائما خبر يكون محذوفا اى فمناها يكون قائما و منها يكون حصيدا و اما الرواية الاخرى ففى النسخة التى عندنا فمناها قائم و حصيد فعليها الاختلاف فى وجود الفاء و عدمها و يحتمل قريبا عندى انه قرىء بحضرته الآية فقال فمناها قائم و حصيد بالرفع او النصب لا على انه اراد قراءة

الآية بل على انه تكلم و اراد تفسير الآية و الفاء تفريع لكلامه على الآية اى فعلى ما قال الله و بناء على ذلك منها قائم و حصيد ثم قال يا بامحمد لا يكون الحصيد الا بالحديد فزعم الشخص الحاضر و هو ابوبصير او من سمع منه انه قراءة للآية و مثال كأن يقرأ عندك احد قل هو الله احد فتقول فهو الله احد تفريع على الآية و استناد اليها فى المدعى فعلى اى حال يحتمل انه اراد^٧ الاشارة الى باطن الآية فاخذ القرى آل محمد: كما هو فى قوله و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها يعنى ذلك الكتاب او النبأ الذى فى هذه السورة من انباء آل محمد: نقصه عليك منها اى من تلك القرى اى من آل محمد: قائم ابقاه الله ليظهر به دينه فى جميع العالم فهو حى قائم و قائم بالامر و بالدين و قيوم على الخلق و منها حصيدا اى مقتول مذبح و لا يكون الحصيد الا بالحديد اى بالسيف و ذلك كباطن قوله تعالى ففريقا كذبتهم و فريقا تقتلون و يمكن ان يجرى ذلك فى الظاهر ايضا اى من تلك القرى اى من تلك الرجال الماضين قائم باق آثارهم كالزرع القائم على ساقه و منها حصيد اى سلب الله عليهم من قتلهم و ابادهم كبخت نصر.

و من معانيها المحتملة باطن تلك القرى و هو جابرة هذه الامة و فراعنتها فمنها قائم لا يقتلهم الحجة^٧ حين يجيء لانهم يؤمنون و يتوبون قبل ان ياتى و منها حصيد يحصدهم الحجة بسيفه و يشهد بهذا الباطن ما روى فى بنى العباس ان لهم ملكا مبطيا يقربون فيه البعيد و يباعدون فيه القريب و سلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى اذا امنوا مكر الله و امنوا عقابه صيح فيهم صيحة لايبقى لهم مناد يجمعهم و لا يسمعهم و هو قول الله عزو جل حتى اذا اخذت الارض زخرفها و ازينت و ظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس و فى رواية قريب من هذا المعنى عن صاحب الزمان^٧ كانى بالقوم قد قتلوا فى ديارهم و اخذهم امر ربهم ليلا و نهارا الى ان قال الراوى قلت سيدى يا ابن رسول الله فما الامر قال نحن امر الله عزوجل و جنوده الخبر فتبين ان الحصيد هو المحصود بفاس سيفه^٧ فطوائف هذه الامة منهم قائم و منهم حصيد بالسيف و يشهد بذلك ايضا ما روى فى بنى امية و فرارهم الى روم فى عصره^٧ و قوله سبحانه لا تركضوا و ارجعوا الى ما اترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين قال ابو جعفر^٧ حصيدا خامدين بالسيف فبنو عباس و بنو امية من المحصودين بسيفه^٧ و لاشك ان من القبائل من يتوب و يؤمن فيبقون قائمين بامرهم او خدمته^٧ و قبائل هذه الامة هم بواطن القرى المذكورة فى تلك السورة فهذا معنى قوله^٧ و الحصيد لا يكون الا بالحديد.

قال سلمه الله و منها ما حقق مولينا و شيخنا الاوحد اعلى الله مقامه فى شرح قوله ٧ و منارا فى بلاده و قال اقول المنار بفتح الميم الشىء المرتفع الذى يوقد فى اعلاه النار لهداية الضال و يروى فى وصف الامام يرفع له فى كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد و فى حديث يونس قد كثر فى ذكر العمود فقال لى يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد قلت لا ادرى قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففى الرواية الاولى المنار الذى يرى منه و ينظر منه الى اعمال العباد و هو نور خيال الامام و هو عمود نور ممتد منه الى العرش عن يساره و النظر يصدر عن عقله و عقله من الخيال الى اظلة الاعمال و العاملين و هذا العقل عقل الكل و هذا الخيال خيال الكل و اظلة الاعمال و العاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة فيراد به النفس الكلية و الروح الذى على ملئكة الحجب و النور الاخضر و حجاب الزبرجد و ان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود و تربية ذلك الملك و تدبيره لها و ان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها و مجموع المراتب الثلاث هو ذلك العمود الذى هو المنار الخ ما المراد بقوله و النظر يصدر عن عقله و عقله من الخيال الى اظلة الاعمال و بقوله فان اريد به كذا فكذا و ان اريد به كذا فكذا فالمرجو ان توضحوا لى المراد من هذه الكلمات حتى وضح لى الامر.

اقول اعلم انه قد كثر الاخبار فى امر العمود ففى رواية محمد بن مروان عن ابى عبد الله ٧ فى صفة الامام فاذا وقع على الارض له منار من نور يرى اعمال العباد و فى روايته عن ابيجعفر ٧ اذا هى وضعت على سطح له نور ساطع الى السماء الى ان قال اذا تكلم رفع الله عمودا يشرف به على اهل الارض يعلم به اعمالهم و عن اسحق بن عمار عن ابى عبد الله ٧ اذا ترعرع نصب له عمود من نور من السماء الى الارض يرى به اعمال العباد و عن يونس بن ظبيان عنه ٧ فى حديث فاذا خرج الى الارض اوتى الحكمة و زين بالعلم و الوقار و البس الهيبة و جعل له مصباح من نور يعرف به الضمير و يرى به اعمال العباد و عن الحسن بن راشد عن ابى عبد الله ٧ فى حديث فاذا مضى الامام الذى كان من قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى اعمال الخلائق فبهذا يحتج الله على خلقه و عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر ٧ اذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا و ما فيها لا يستر عنه منها شىء و فى رواية اذا قام بالامر رفع له فى كل بلد منار ينظر به الى اعمال العباد و فى رواية يونس عن ابى عبد الله جعل له فى كل قرية عمود من نور يبصر به ما يعمل اهلها فيها الى غير ذلك من الاخبار فاراد اعلى الله مقامه شرح هذا المنار بمناسبة انهم منار فى بلاد الله يهتدى بهم فقال

اعلى الله مقامه انه نور خيال الامام اعلم ان الخيال فى الانسان هو مشعر من المشاعر الباطنية و هو فعل النفس الذى انطبع فى القبضة التى فيه من فلك الزهرة الذى هو مظهر صفة الطبع فانصبغ خيالاً دراكاً للمثل الجزئية كما كان ما انطبع فى القبضة التى فيه من فلك عطارد فكان فكراً و هكذا ساير مشاعره الباطنية كما ان دراكية الروح الحيوانية وقعت فى العين فكانت بصراً و فى الاذن فكانت سمعاً و فى الانف فكانت شماً و هكذا فالصادر عن النفس دراكية مبهمه مطلقة تشخصت فى القبضات الفلكية فتعينت عاقلة و عالمة و واهمة و المتخيلة و المتفكرة و لكن فى تلك الافلاك كما ان الروح الحيوانية هى الدراك المطلقه بذاتها و هى الباصرة السامعة الذائقة الشامة اللامسة فى جوارحها و كذلك حال النفس بالنسبة الى العقل فان الدراك الاولى هو العقل و هو بذاته دراك للمعاني الا انه يدرك الصور الرقيقة بالروح الملكوتية و الصور المجردة الدهرية بالنفس و هو العاقل العالم الواهم المتخيل المتفكر بالمشاعر الباطنة و هو الباصر السامع الشام الذائق و اللامس بالجوارح الظاهرة و لافعل لغيره فمن العين نور ساطع الى العقل و هو فعل العقل الصادر منه النازل فى كل درجة الى العين و هو نور و كذلك منه نور نازل الى الاذن و الى الانف و هكذا لان الطفرة محال و الفعل فعله كما انك لو وضعت خمس مرايا مختلفة على الارض فمن الشمس نور نازل الى كل مرآة و كذلك من العقل نور نازل الى الخيال و الفكر و غيرهما من المشاعر و هو عمود من نور دراك شاعر واصل بين العقل و الخيال و غيره و هو المنار من جانب الخيال يشرف منه صاحبه على المثل و يطلع عليها و لما كان المقام مقام ادراك الصور المثالية خص الخيال بالذكر فالنور الواصل بينه و بين عقله^٧ هو عمود النور المنار قد اشرف عليه عقله و نظر من الخيال الى مثل اعمال الخلايق و صور الاشياء و قوله ممتد منه اى من خياله^٧ الى العرش الى عقله^٧ عن يساره فان يمينه الى الفؤاد فمن يساره مما يلى السموات يسطع ذلك النور اليه و قوله و النظر يصدر من عقله فانه الناظر و صاحب الفعل و الادراك الاولى و قوله و عقله من الخيال و الظاهر ان فى العبارة سقطا و المراد و عقله ينظر من الخيال او حذف بقرينة و النظر يصدر من عقله و المقصود ان النظر الذى يصدر من عقله ليس من ذاته بل من عين خياله و قوله و هذا العقل عقل الكل و هذا الخيال خيال الكل ظاهر لانهما من الحججة الكلية و قوله و اظلة الاعمال و العاملين قد تقومت بنور هذا العمود لانهم مقامهم العلية و صور خيالاتهم علل للموجودات الخارجية و الموجودات الخارجية اشباح و مثل لتلك الصور كما ان الفاظك اشباح و مثل لما فى نفسك و خيالك و ليس ما فى خيال ساير الناس من الصور علة للموجودات الخارجية بل خيالاتهم مكتسبة منها منتزعة عنها و اما الحججة الكلية فهو العلة و السبب و جميع صور خياله وجوه الحقايق الخارجية تتقوم بها تقوم النور بالمنير و الاثر بالمؤثر فهذا المنار و العمود المذكور فى الحديث يحتمل ثلاثة معان كلها صحيحة واقعة فمرة نقول ان المراد به حقائق مثل الاعمال و

العاملين و تلك الحقائق هي صورة النفس الكلية و الروح الذى على ملئكة الحجب و النور الاخضر و حجاب الزبرجد و ذلك ان اعمال العاملين هي آثار تلك النفس و وجوهها و حقائقها فيها و هي صورتها الكلية و هي المراد من باطن قوله و كل شيء احصيناه فى امام ميبين فالمنار بهذا اللحاظ هو نفس الامام و عقله يرى منها و فيها حقائق الاعمال و العاملين و مرة نقول المراد به اى بالمنار و العمود ادراك العالى لتلك الاعمال و العاملين فهو فعل النفس المشرق على الخيال المتعلق منه باظلة الاعمال و العاملين فيرو به فعل ذلك العمود الاولى اى النفس و تربية ذلك الملك اى الملك الموكل بكل بلدة اذ له وجه الى كل بلد و اهله و اعمالهم و تدبيره للاظلة و عقل الامام بذلك الملك يتوجه الى كل بلد فيرى اعمالهم و ذلك الملك هو الذى يعرض اعمال ذلك البلد على عقل الامام كما انك بعينك ترى المبصرات و العين تعرض عليك الالوان و الاشكال فالملك هو الروح الذى على ملئكة الحجب و هو النفس الكلية و له وجوه بعدد جميع البلاد يرببها بها و ينظر اليها بها و يدبر امرها و ان اريد به العلم بها فيراد به اى بذلك العمود ذواتها فان العلم عين المعلوم و ذواتها هي علم العالى كل حاضرة فى حدها و مكانها و وقتها و الامام يعلمها بها فتلك الاظلة بذواتها هي نفس المنار المرفوع و العمود المنصوب يرى الامام اعمال العباد بها و فيها و مجموع المراتب هو ذلك العمود فالوجوه المثبتة فى النفس اعمال (ظ اعلى @) المنار و فعل النفس المتعلق بها اوسطه و نفس الاعمال بذواتها اسفل المنارة و العقل مشرف عليها يرى فيها اعمال الخلايق و اذا فهم الانسان المراد عبر عنه بما شاء و اراد و المراد ان الامام له نفس كلية هي اللوح المحفوظ و فيه رسم جميع ما كان و ما يكون و ذلك بكتب القلم الذى هو عقله اياه فيها و ذلك قبل خلق جميع الاشياء ثم خلق الله الخلق من اشباح تلك الرسوم و استنسخ منها و كتب فى الواح الكاينات على حذوه و طبقه كما انك تستنسخ ما تكتب خارجا عن لوح صدرك فانت مطلع على ما كتبت قبل الكتابة و معها و بعدها و هو قوله ٧ علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فان شئت فسم تلك النفس بالمنار فيرى فيها حقايق الاظلة و ان شئت فسم فعل النفس المنار فانه نور حاصل من النفس نازل الى الخيال و ان شئت فسم الاعمال بالعمود و هو ايضا صحيح فانها خلقت من شعاع تلك النفس الكلية.

قال سلمه الله و منها ما حققتموه فى الفوائد فى معنى قوله ٧ من مات و لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية و قلت فى هذا المقام الخبر المتواتر من مات و لم يعرف امام زمانه الى ان قلت بل ينحصر الخبر فيهم لان آل محمد: هم ائمة الملك و ائمة العالمين و لا اختصاص لهم بزمان دون زمان كما ان الله سبحانه رب العالمين و النبى نبي للعالمين الى ان قلت و اما امام الزمان فهو النقيب فى العصر

الذى يليه الى آخر و الاشكال فى ان النقيب اذا اقتضت الحكمة الالهية ظهوره بهذا الجسم الكثيف بين الناس لايجوز له اليوم ادعاء النقابة لنفسه كما ان سيده عجل الله فرجه كذلك لايعرف نفسه بالامامة خوفا من فرعون و ملائه فالمعرفة الجسدانية بالنسبة الى الامام و النقيب غير حاصلة لنا فى هذه الاعصار فما الفائدة فى تخصيص هذه المعرفة بالنقيب دون الامام^٧.

اقول اما ظهور النقباء بالنقابة بل النجباء بالنجابة فى زمان الغيبة فمما لا يكون و لا يظهرون كما لا يظهر امامهم و اما ان يكونوا بين الناس بغير هذه السمة فيمكن فلربما يظهرون بسمة العلماء فيعلمون الناس ما يريد الله اظهاره فى عصر و اذ لم يظهر الله سمتهم فى هذه الاعصار لايجب معرفتهم الشخصية على ان فلان بن فلان نقيب او نجيب و ليس على احد ان يعرف ما لم يعرفه الله عزوجل و المعرفة ليست من صنع العباد و انما هى من صنع الله عزوجل يمن بها على من يشاء من عباده فاذا لايجب معرفتهم الشخصية على احد من العباد اليوم نعم يجب بعد اقامة الحجّة الاقرار بان بيننا و بين الغوث الاعظم و سائط يصل اليهم الامداد من الحجّة اولا و منهم تصل الى من هو ادنى منهم لعدم جواز الطفرة و للاخبار الناصّة على وجودهم و كونهم اركان المعرفة و للدلة العقلية الموزونة بميزان الكتاب و السنة فاذا قامت الحجّة على وجودهم يجب الاقرار و الاعتراف بوجودهم و لايجب ذلك ايضا قبل قيام الحجّة فما روى ان من مات و لم يعرف امام زمانه اى انكر و الانكار يتحقق بعد قيام الحجّة فمن جهل امام زمانه هو مستضعف من هذا الحثّ ليس عليه شىء و اما الذى يموت ميتة جاهلية هو الذى قام عليه الحجّة فلم يقبل و انكر ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون فبعد ما قام الحجّة بوجود الوسائط بينه و بين ربه من نبى و ائمة و اركان و نقباء و نجباء و جب الاعتراف بهم فمن قام الحجّة على شخصه فشخصه او على نوعه فنوعه.

و اما قولكم ما الفائدة فى تخصيص هذه المعرفة بالنقيب دون الامام^٧ فانا لم نخصصه بالنقيب فلانحكم على معرفة الامام بمثله بل من انكر الامام ايضا فهو كافر الا انا قلنا ان الامام امام العالمين و يجب معرفته على من قام الحجّة عليه و انكاره كفر و اما النقيب فهو مخصوص بالعصر الذى يليه فان قام الحجّة بنوع و جب معرفة نوعه و من انكر نوعه بعد قيام الحجّة مات ميتة جاهلية و ان قام الحجّة على شخصه و جب معرفة شخصه و من انكر شخصه بعد قيام الحجّة مات ميتة جاهلية فكلاهما مشتركان فى الحكم الا ان التقييد بالزمان صار اشارة لاهل الازعان ان المراد من هذا الخبر النقباء و يعرف حكم الامام من ساير الاخبار و وجوب معرفة الامام ايضا بعد قيام الحجّة فان قام الحجّة على نوعه و جب معرفة نوعه او شخصه و جب معرفة شخصه و

لذلك لم نحكم على كفر مستضعفى اهل التوحيد و ضلالهم من المسلمين و قلنا باسلامهم و امكان دخولهم
الجنة فالنقباء و الائمة: فى حكم المعرفة بهم و الانكار لهم سواء الا انا قلنا بتخصيص هذا الحديث بالنقباء
باطنا و للائمة حديث آخر و اما فى الظاهر فالحديث جار فى آل محمد: لاشك فيه و لاشكال فى المسئلة
ان شاء الله كتبه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم و فرغ من تسويده بعد الظهر من يوم الاربعاء الثامن و العشرين
من شهر ذى الحجة من شهور سنة ست و سبعين من المائة الثالثة عشرة من الهجرة على مهاجرها و آله
الصلوة و السلام حامدا مصليا مستغفرا. تمت

